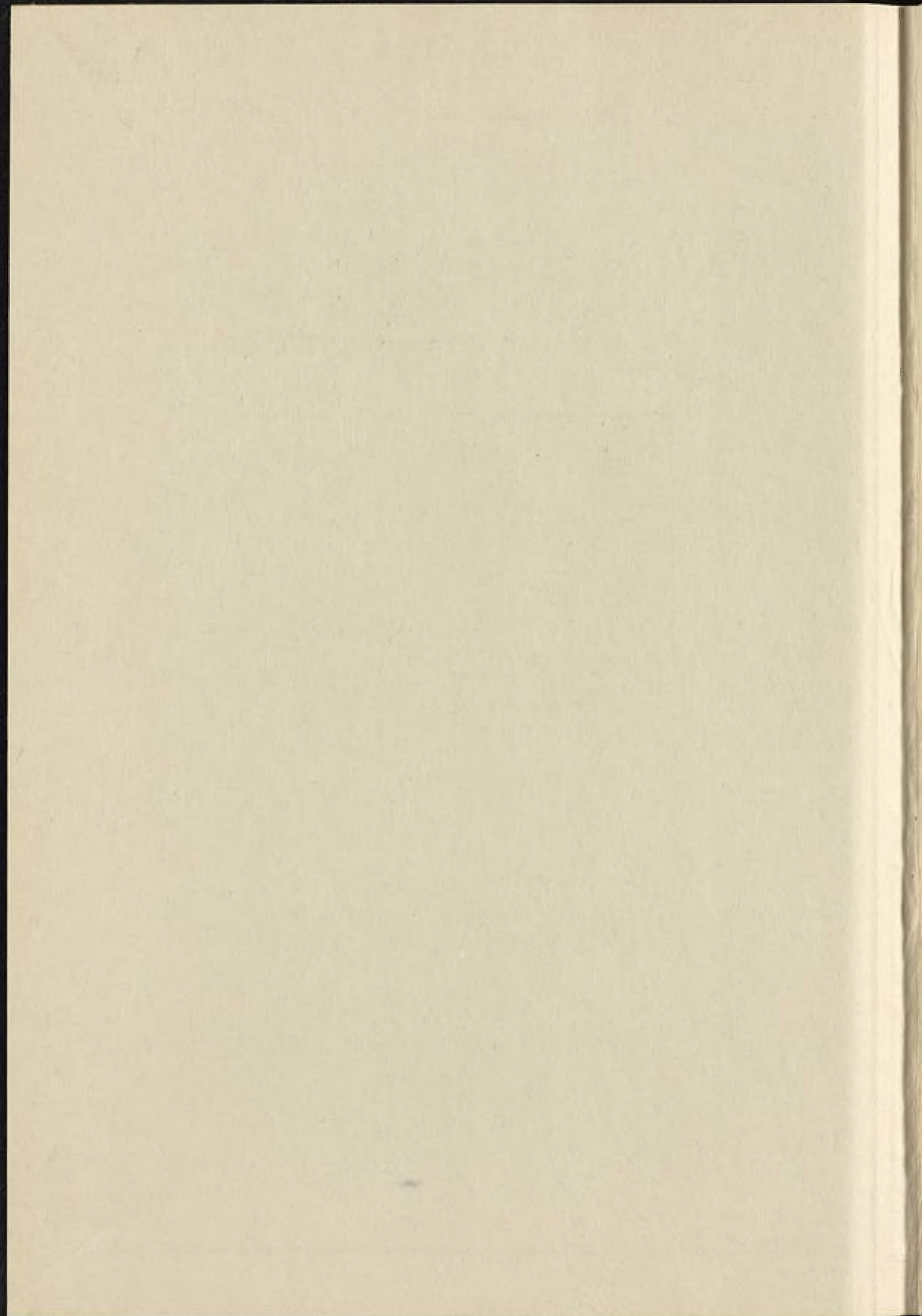
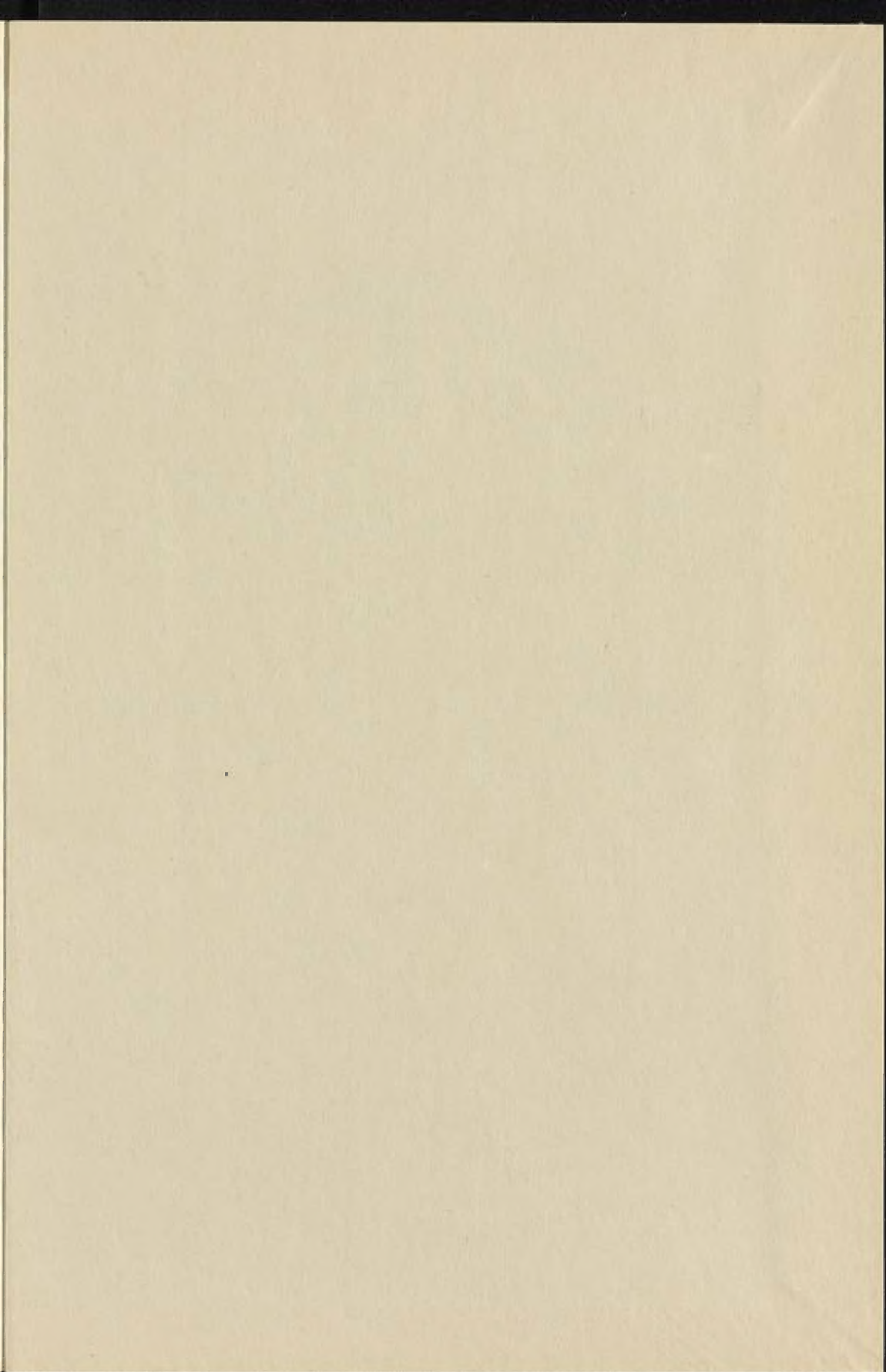


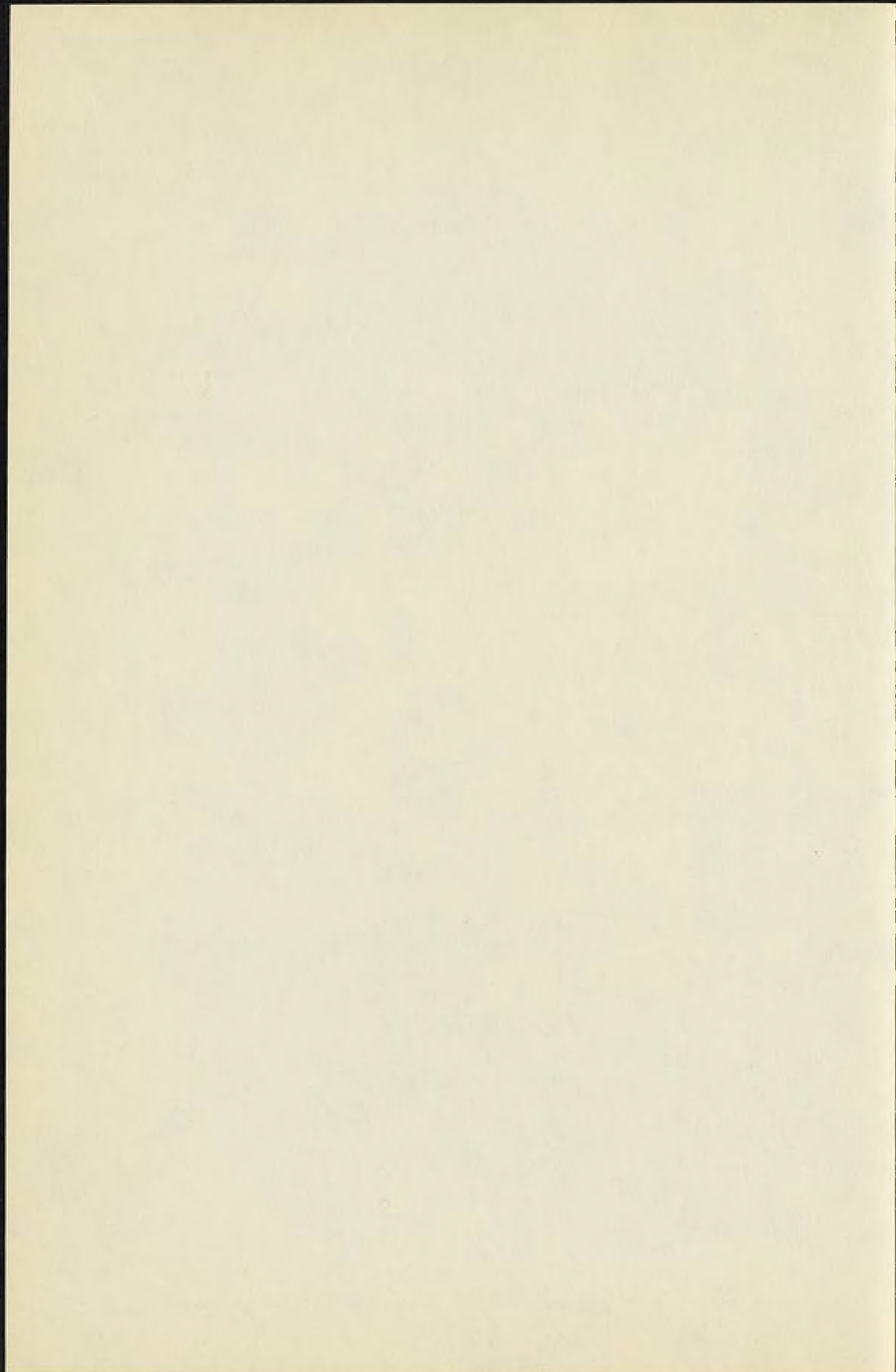
THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

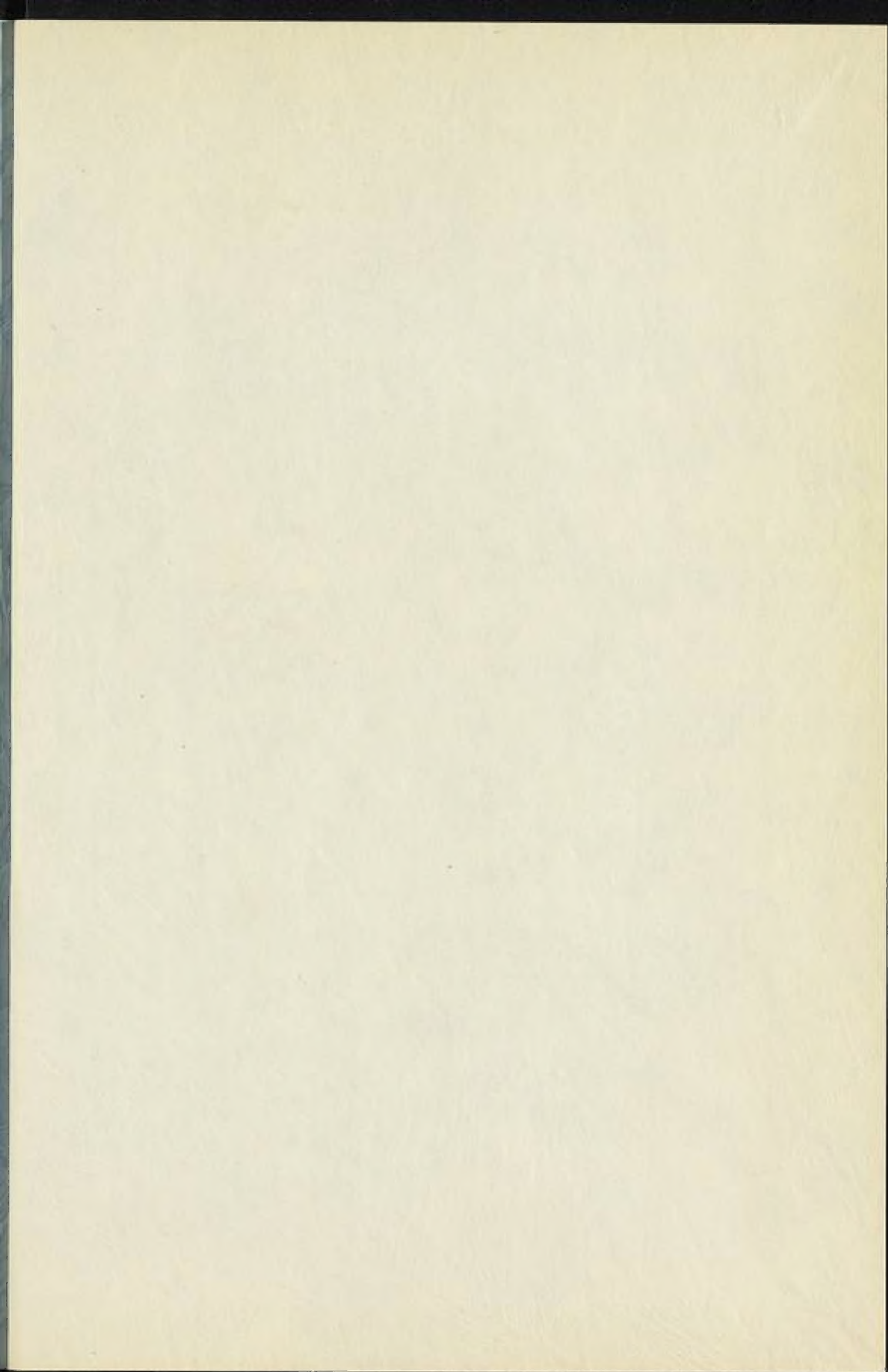


GENERAL LIBRARY









Front

خاتمة المعاصري

دولة

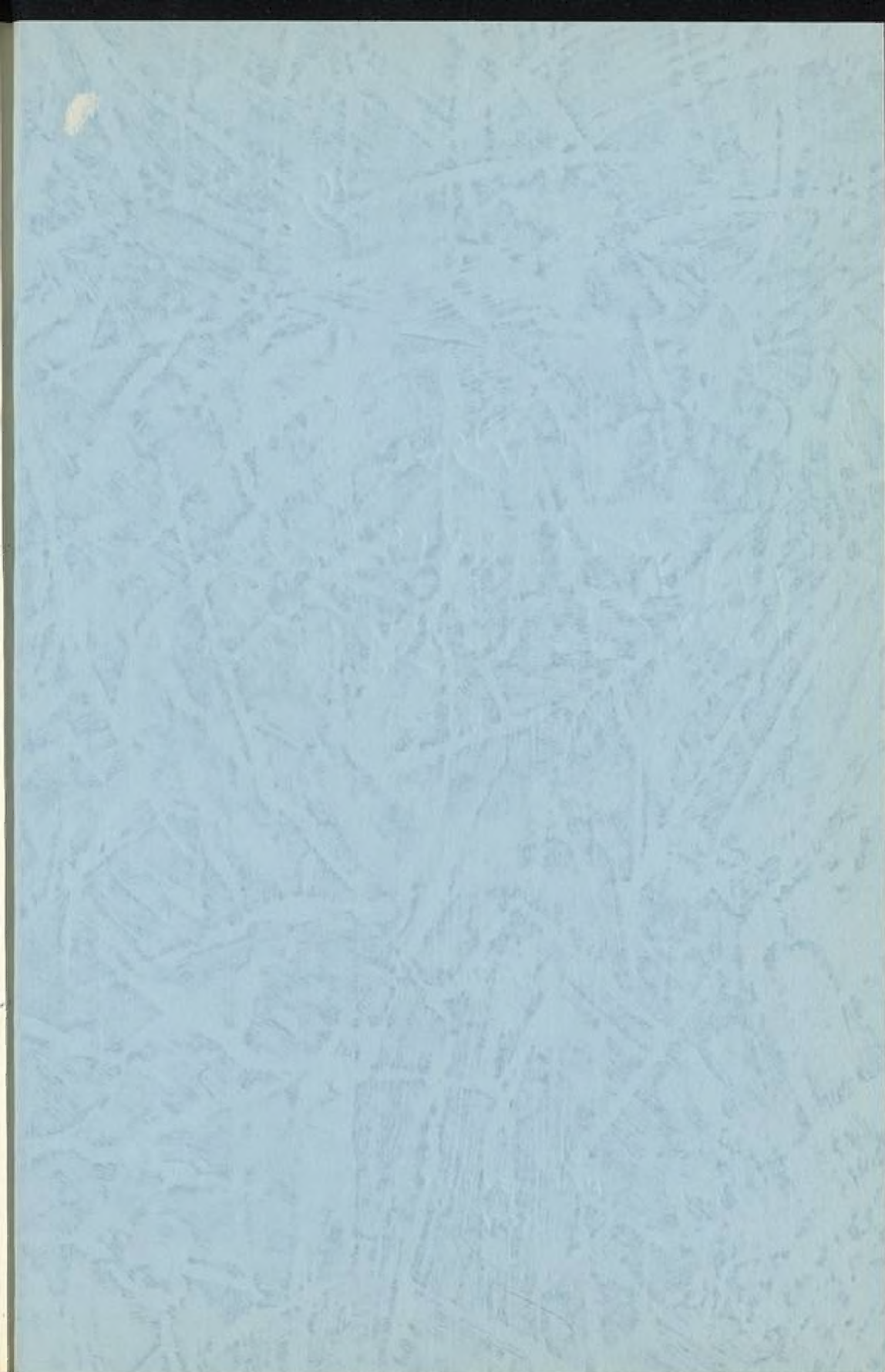
بني عقيل في الموصل

(سنة ٣٨٠ - سنة ٤٨٩ هـ)

ساعات وزارة التربية على نشره

مطبعة شفيق - بغداد

١٩٦٨



خاتمة المعاصري

دولت

بنی عقیلا فی الموضع

(سنة ٣٨٠ - سنة ٤٨٩ هـ)

ساعدت وزارة التربية على نشره

مطبعة شفيق - بغداد

١٩٦٨

الطبعة الاولى

١٩٦٨

تموز

رسالة حازت على درجة الماجستير من جامعة القاهرة بتقدير جيد جداً
في ٢٠ آب سنة ١٩٦٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اهداء

الى أبويّ الكريمين اعترافاً بالجميل .

« خاشع »

DS

51

147

1133

تقديم

للاستاذ الدكتور محمد جمال الدين سرور

يسرني ان اقدم الى قراء التاريخ الاسلامي ، رسالة مستعة ، عن دولة بني عقيل في الموصل « تناول المؤلف موضوعاتها في اربعة ابواب ، جعل الباب الاول منها بحثاً عن ظهور دولة بني عقيل ، فتحدث عن موطن العقيليين في الشرق العربي ، وانتقل من ذلك الى دراسة علاقتهم بالحمدانيين في الموصل وتطلعهم الى امتلاك البلاد بعد ان تطرق الضعف الى دولة بني حمدان . وفي الباب الثاني تحدث المؤلف عن العلاقات الخارجية لدولة بني عقيل ، فتبع التطورات التي طرأت على علاقتهم بكل من الخلفاء العباسيين والفاطميين ، وأشار الى أن العقيليين في علاقتهم بكل من العباسيين والفاطميين كانوا يراعون مصالحهم الشخصية دون أي اعتبار مذهبي ، كما عني ايضاً بشرح علاقات امراء بني عقيل مع البويهيين والسلاجقة الذين استاثروا بالسلطة دون الخلفاء العباسيين بالعراق .

اما الباب الثالث ، فوضح فيه المؤلف عوامل انحلال دولة بني عقيل في الموصل وزوالها ، فبين ما كان للفتن الداخلية والنزاع على الحكم بين امراء بني عقيل من اثر في ضعف شأن دولتهم ، كما تحدث عن الصعوبات التي واجهت العقيليين من ناحية السلاجقة واثرها في القضاء على دولتهم .

وبحث المؤلف في الباب الرابع موضوع النظم والحضارة في عهد بني عقيل في الموصل وبذل جهداً مشكوراً في دراسته على الرغم من ضالة المادة التاريخية في المراجع العربية وغيرها التي تناولت هذا الموضوع ، فتكلم على

النظام السياسى والادارى الذى ساد دولة بني عقيل ووضح خصائص هذا النظام ، كما تحدث عن الحالة الاقتصادية والنظام المالى فى عهد العقيليين ، وعُني الى جانب ذلك بدراسة الحالة الاجتماعية فى الموصل ، ونوّه باهتمام العقيليين بالثقافة الادبية والعمران على الرغم من انشغالهم بالمنازعات الداخلية والحروب الخارجية التى اضعفت من كيانهم السياسى .

ولا شك ان المطلع على هذا الكتاب يقف على ما بذله المؤلف من جهد فى استقصاء الحقائق التاريخية من مصادرها ، فضلا عن اهتمامه بتقسيمه وصياغته فى اسلوب علمي يتميز بوضوحه ، ولذلك فانا نأمل ان ينال حظه تقدير جمهور المؤرخين والمثقفين فى البلاد العربية .

القاهرة فى ٢/٣/١٩٦٨

الدكتور محمد جمال الدين سرور

استاذ التاريخ الاسلامى - بكلية الآداب - جامعة القاهرة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين .
وبعد ، فهذا بحث تقدمت به لئيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي من
جامعة القاهرة عنوانه «دولة بني عقيل في الموصل» تناول جانباً هاماً من تاريخنا
القومي وحضارتنا العربية الاسلامية ، في فترة ضعفت فيها دولة بني العباس
وتداعيت امورها ، واستبد الاجانب في حاضرتها ، بينما ضعف شأن العرب
وزال نفوذهم .

ولا ريب فان مدينة الموصل كانت قد احتفظت بنفوذها العربي في العصر
العباسي - رغم السيطرة الاجنبية - وقامت بها أمارات ودويلات عربية ، تميزت
بطابعها القومي الواضح ، كدولة بني حمدان ، ودولة بني عقيل واصبح لهما
الدولتين العربيتين اثر كبير في الاحداث السياسية التي سادت المنطقة آنذاك .
كانت دولة بني عقيل التي نشأت في الموصل (سنة ٣٨٠ - سنة ٤٨٩ هـ) ،
مثالاً حياً لثورة العرب وتسردهم على الخلافة العباسية والمتغلبين عليها من
بويهيين وسلاجقة ، بعد ان اسقط اسم العرب من الديوان وانتقلت السيادة
على حاضرة الخلافة وما والاها من الاقاليم الى العناصر الاجنبية .

لقد هب النزاع القائم بين الخلافتين العباسية والفاطمية ، الظروف لقيام
دولة بني عقيل في الموصل ، واصبح لهذه الدولة شأن كبير في ذلك النزاع

الذي استمر طويلا ، ذلك لأن إقليم الموصل وبلاد الشام كانا المجال الحيوي
لتوسع هاتين الخلافتين ومسرحا لمنازعاتهما ، فضلا عن ان هذه المنطقة تعتبر
منطقة استيطان القبائل العربية بصورة عامة .

وفي الختام ارجو الله ان اكون قد وفقت في انجاز هذا البحث لما فيه
خير امتنا العربية ، وتأريخها المجيد ، والله من وراء القصد .

بغداد في ١٥/٣/١٩٦٨

المؤلف

خاشع الحاج عيادة المعاضيدي

فهرست موضوعات الرسالة

صفحة	
٥	١ - تقديم
٧	٢ - مقدمة
١٣	٣ - بحث في مصادر الرسالة
١٧	٤ - تمهيد في حالة الخلافة العباسية

الباب الاول

ظهور دولة بني عقيل في الموصل

٢٧	١ - نشأة بني عقيل وانتشارهم في اقطار الشرق العربي
٢٧	اصل بني عقيل ونسبهم
٢٣	جداول بانساب بني عقيل وفروعهم
٤٠	مواطن بني عقيل في بلاد الشرق العربي
٤٨	٢ - قيام دولة بني عقيل في الموصل
٥٢	مؤسس الدولة العقيلية
٥٥	المقلد العقيلي
٥٧	قرواش بن المقلد
٥٩	مسلم بن قريش
٦٠	قائمة باسماء امراء بني عقيل حسب توليهم الامارة
٦٢	٣ - الموقع الجغرافي لدولة بني عقيل في الموصل وفروعهم
٦٢	اقليم الموصل
٦٥	مدن الفرات التي خضعت لنفوذهم
٦٦	بنو عقيل في نصيبين وحلب
٦٧	بنو عقيل في حديثة عمانة
٦٨	بنو عقيل في تكريت
٦٩	بنو عقيل في هيت
٧٠	بنو عقيل في الكوفة

الباب الثاني

العلاقات الخارجية لدولة بني عقيل

٧٧	١ - العلاقات مع العباسيين
٨٣	٢ - العلاقات مع الفاطميين
٩٢	٣ - العلاقات مع البويهيين
٩٨	العلاقات مع السلاجقة
١١٠	العلاقات مع القرامطة

الباب الثالث

انحلال دولة بني عقيل في الموصل وزوالها

١١٦	١ - الفتن والاضطرابات الداخلية
١١٦	التنافس على الإمارة
١٢٤	اضطرابات القبائل العربية
١٣٠	٢ - العوامل الخارجية التي ساعدت على زوال دولتهم
١٣٠	السلاجقة قبل قيام دولتهم
١٣٢	اضطرابات الأكراد
١٣٧	السلاجقة بعد دخولهم بغداد
١٤٤	٣ - بنو عقيل بعد زوال دولتهم

الباب الرابع

النظم والحضارة في عهد بني عقيل في الموصل

١٥٠	١ - النظم السياسي والإداري
١٥٠	الإمارة

١٥٣	لواب الامراء
١٥٥	الوزارة
١٥٩	الجيش
١٦٣	٢ - الحالة الاقتصادية والنظام المالي
١٦٥	الزراعة
١٦٨	الصناعة
١٧١	التجارة
١٧٣	المعاملات المالية والتجارية (النقود)
١٧٨	مستوكتين من نقود بني عقيل
١٨١	٣ - الحياة الاجتماعية والثقافية في الموصل
١٨١	عناصر السكان
١٨٥	الطوائف الدينية
١٨٧	الحياة العامة والعادات والتقاليد
١٩١	المسرة العربية
١٩٢	العمارة في دولة بني عقيل
١٩٤	الطرز الفني المعماري العقيلي
٢٠٠	الحياة الثقافية في الموصل
٢٠٢	نماذج من الشعر العقيلي
٢٠٩	مصادر الرسالة
٢٢١	المصورات
٢٣٣	الخط والصناعات
	الحرايط
٨ - ١	ملخص الرسالة باللغة الانكليزية



بحث في مصادر الرسالة

تستاز بعض المراجع التي اعتمدت عليها في كتابة هذا البحث بمعاصرتها لدولة بني عقيل في الموصل ، وبعضها الآخر قريب من هذه الفترة ، كما اعتمدت على بعض المراجع الحديثة التي اوضحت بعض الجوانب الغامضة من تاريخ هذه الدولة ، وخاصة فيما يتعلق بالحضارة .

ومن بين المؤرخين الذين عاصروا هذه الدولة ، ابو شجاع المتوفى سنة ٣٨٩ هـ مؤلف كتاب « ذيل كتاب تجارب الامم » وقد اعتمدت عليه في تتبع عوامل ضعف الدولة الحمدانية في الموصل ، والظروف التي ساعدت على تجمع بني عقيل في المنطقة الواقعة بين الموصل وحلب ، ثم قيام دولتهم بالموصل سنة ٣٨٠ هـ بزعامه اميرهم ابي الدرداء محمد بن المسيب العقيلي ، كما اوضح الصعوبات التي واجهت المقلد العقيلي الذي خلف اخاه في الامارة وتمكنه من توطيد سلطة الدولة العقيلية .

اما ابن هلال الصابي المتوفى سنة ٤٤٨ هـ ، صاحب كتاب « تحفة الامراء في تاريخ الوزراء » ، فقد تناول نشوء الدولة العقيلية بعد ضعف الحمدانيين بالموصل ، كما اشار الى النزاع بين المقلد واخوه علي والحسن علي الامارة سنة ٣٨٦ هـ بعد وفاة اخيه ابي الدرداء محمد بن المسيب ، وما ترتب على ذلك من حروب ، كما تحدث عن استقرار دولة بني عقيل في عهد اميرهم قرواش بن المقلد ، وتعرض ايضا لعلاقة العقيليين مع البويهيين .

اما الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ، صاحب كتاب « بغداد ، او مدينة السلام » فقد افادني في معرفة حوادث سنة ٤٥٠ هـ ايام فتنة البساسيري التركي ودخوله بغداد بمساعدة قريش بن بدران العقيلي ونفي الخليفة القائم بأمر الله العباسي الى مدينة عانة ، وذلك بعد ان فارق بغداد السلطان طغرل بك

السلجوقي متبعا اخاه ابراهيم بنال الذي خرج على طاعته في منطقة الجبل *
واعتمدت على ما كتبه المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي المتوفي سنة
٤٧٠ هـ في « سيرته » التي نشرها الدكتور كامل حسين ، في بحث العلاقات
بين العقيليين والفاطميين ، وموقف العقيليين من الدعوة الفاطمية بصورة خاصة .
يأتي بعد ذلك ابن القلانسي المتوفي سنة ٥٥٥ هـ في كتابه « ذيل تاريخ
دمشق » الذي افادني في معرفة اخبار بني عقيل في بلاد الشام قبل قيام
دولتهم في الموصل * .

ومن المراجع الاخرى الفارقي بن الأزرق المتوفي سنة ٥٩٠ هـ في
كتابه « تأريخ ميفارقين » ، وقد افادني في توضيح الحركات التي قام بها
الاكراد في الموصل خلال حكم بني عقيل * .

أما ابن الجوزي المتوفي سنة ٥٩٧ هـ في كتابه « المنتظم في تاريخ الامم
والملوك » فقد اعتمدت عليه في دراسة علاقة المقلد العقيلي مع كسل من
الفاطميين والعباسيين والبويهيين كما تعرض لحروب العقيليين مع السلاجقة
وخاصة في بلاد الشام * .

ومن المراجع الهامة التي اعتمدت عليها كتاب « الكامل في التاريخ »
لابن الاثير المتوفي سنة ٦٣٠ هـ ، لما عرف عنه بدقة المعلومات وشمولها ،
فلقد اورد جميع اخبار بني عقيل منذ قيام دولتهم حتى زوالها ، ولم تأت معظم
المصادر التي اعقبته بجديد ، انما كانت تنقل عنه على العموم ، وعلى الرغم من
ان هذا المؤرخ ، افاض القول في النواحي السياسية لهذه الدولة ، فانه افادني
ايضا في نظم الحكم والحضارة لهذه الدولة * .

اما ابن العميد المتوفي سنة ٦٧٢ هـ في كتابه « تاريخ المسلمين » فقد
افادني في موضوع علاقة العقيليين مع البويهيين والسلاجقة ، وعوامل زوال
دولتهم في الموصل * .

كما تعرض ابو الفدا في كتابه «المختصر في اخبار البشر» الى العلاقات بين بني عقيل والسلاجقة ايضا ، وخاصة فيما يتعلق بحروب مسلم العقيلي معهم في الشام .

وقد افادني كتاب « مرآة الجنان » لصاحبه عبدالله بن سعد اليميني المكي اليافعي المتوفى سنة ٧٦٨ هـ ، في دراسة النظم المالية والاوضاع الاقتصادية لدولة العقيليين .

ومن المراجع التي اعتمدت عليها « كتاب البداية والنهاية » لابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ، الذي افادني في معرفة اخبار العقيليين في بلاد الشام قبل قيام دولتهم في الموصل ، كما تعرض بالحديث عن علاقة العقيليين مع العباسيين والفاطميين .

اما كتاب « تجارب الامم » لسكويه ، فرغم انه سبق فترة بني عقيل لكنه افادني فيما يتعلق بضعف دولة بني حمدان في الموصل ، والعوامل التي ساعدت على قيام دولة بني عقيل .

اما المصادر التي اعتمدت عليها في دراسة نسب بني عقيل واصولهم فهي كثيرة تخص بالذكر منها : « كتاب الانساب » للسمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ ، وكتاب « سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب » للسويدي البغدادي المتوفى سنة ٥٧٨ هـ ، وكتاب « نهاية الارب » للقلقشندي ، و « كتاب اللباب في تهذيب الانساب » لابن الاثير ، وكتاب « وفيات الاعيان » ، « وخريدة القصر وجزيدة اهل العصر » للاصفهاني .

ومن الكتب التي افادتنى في دراسة الثقافة في الموصل في عهد بني عقيل : « وفيات الاعيان » لابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ ، و « دمية القصر وعصرة اهل العصر » للباخرزي المتوفى سنة ٤٦٧ هـ ، « وخريدة القصر وجزيدة اهل العصر » للاصفهاني المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، « معجم الادباء » لياقوت

الحموى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ، وكتاب « يتيمة الدهر » للنعالبي ابي منصور
النيسابورى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ ، وكتاب « البداية والنهاية » لابن كثير ابي
الفدا عماد الدين المتوفى سنة ٧٧٤ هـ .

ومن المراجع الاجنبية التى اعتمدت عليها :-

"Catalogue of Ointal Coins in the British Museum"

الذى افادنى بمعلومات ومصورات عن النقود فى عهد بنى عقيل فى الموصل .
أما :-

"F. Sarre und E. Herzfeld Archaeologische, Reise in Euphrat, und
Tigris gebiet"

فقد اعتمدت عليه فى دراسة العمران فى عهد بنى عقيل ، واطلعت
الطراز الفنى الذى اشتهروا به فى العمارة ، وقد انتشر هذا الطراز فى جميع
المناطق التى غلب عليها العقيليون على امتداد نهري دجلة والفرات شمال
بغداد .

ومن الكتب التى افادتنى فى بحث الساب بنى عقيل وفروعهم فهو :-

"Lane-Poole, The mohammadan Dynasties"

وقد اورد هذا الكتاب معلومات موجزة عن دولة بنى عقيل مع اشارة
الى فروع العائلة العقيلية الذين تغلبوا على تكريت وهيت وحديثة عانة وعكبرا
وأوانا فضلا عن دولتهم فى الموصل ، كما اورد جدولا بأسماء امراء بنى عقيل
فى الموصل وسنين حكمهم .

كما استفدت مما ورد من معلومات فى دائرة المعارف الاسلامية عن
الدولة العقيلية بصورة عامة

وبالإضافة لما تقدم من المصادر ، فقد اعتمدت على عدد كبير آخر
رأيت الاستغناء عن ذكرها لكثرتها من جهة ، ولأنها تعرضت لنفس
الموضوعات التى ذكرت آنفا فى المراجع الاصلية من الجهة الاخرى .

تمهيد في حالة الخلافة العباسية

ان نظرة عامة على احوال الخلافة العباسية ، وما اصابها من ضعف وانحلال منذ عصورها الاولى ، تكشف النقاب عن الظروف التي نشأت في ظلها دولة بني عقيل في الموصل في اواخر القرن الرابع الهجري ، ذلك الضعف الذي ولد مع نشوء الدعوة العباسية وقيامها ، الا ان نواحي القوة في هذه الدولة اوقفت تأثير عوامل الضعف هذه ، وما أن ضعفت عوامل القوة ، حتى استفحلت تلك ولعبت دورها المنتظر في زوال الدولة العباسية بعد ما اصابها من تجزئة .

لما كان العباسيون يدينون بقيام دولتهم لمساعدة الفرس ، لذلك لم يتخرجوا عن توليتهم ارقى المناصب ، وليس من شك في ان دعاة العباسيين نجحوا في اغراء الموالي بالانضمام اليهم - بعد ان اهلهم الامويون وأذلّوهم - حيث نادوا بتحسين احوالهم ومساواتهم بالعرب ، ولم يلبث الموالي ان استعادوا نفوذهم منذ ان انتقلت الخلافة من الامويين الى العباسيين * على ان أثر انتقال النفوذ من العرب الى الفرس لم يظهر واضحا في الدولة العباسية الا حينما اسندت الامور الى البرامكة في خلافة الرشيد ، ولم يكن الرشيد غافلا عن حقيقة الحال في دولته ، وعن ان السلطة الفعلية وادارة الدولة أصبحت في ايدي البرامكة ، وعن تغلغل النفوذ الفارسي في بلاطه ودواوينه ، وعن تدمير العرب واستيائهم من خروج الامر من ايديهم الى الفرس ، حتى كانت نكبة البرامكة على يديه .

وعلى الرغم مما اظهره العباسيون من ميل ظاهر نحو الفرس حتى

آثروهم على العرب ، وعلى الرغم من تأثير العباسيين بهم في اقتباس نظم الحكم عنهم والاقتداء بهم في مظاهر البلاط ، فانهم عملوا على التخلص من العباسيين ، وذلك بالعمل على تحويل الخلافة الى العلويين . ذلك لان العلويين انضموا على بني العباس حين تم الامر لهم ، وناذبوهم العداء واعتبروهم مقتصبين للخلافة كالأمويين من قبل . وعلى الرغم مما اصاب العلويين على ايدي العباسيين ، فانهم لم يعدلوا عن اعتقادهم الراسخ بأحقيتهم بالخلافة ، وظلوا يناضلون في سبيل الحصول عليها ، وحدثوا الكثير من الاضطرابات في الدولة العباسية وخاصة في عهد الرشيد ، لكنهم لم يفلحوا .

على ان الصراع بين العرب والفرس بلغ اشدّه في النزاع الذي قام بين الامين - الذي أمه ووزيره عربيان - والمأمون - الذي أمه ووزيره فرسيان - على الخلافة ، ذلك الصراع الذي كان في حقيقة الامر ، جهادا حزبيا بين العرب والفرس ، ولم يكن انتصار المأمون على الامين الا انتصارا للفرس على العرب ، حيث زال حكم العرب زوالا لا رجعة بعده ، بينما ساد نفوذ الفرس حتى أصبح نظام الحكم عند العباسيين مماثلا لما كان عليه في بلاد الفرس ايام آل ساسان .

ولا غرو فان نكبة البرامكة - على يد الرشيد لاستبدادهم بالامور من دونه - وقتل العديد من وزراء العباسيين من الفرس على ايدي الخلفاء ، معناه ضعف نفوذ الفرس وانتصار العباسيين لو لا ان يولى الرشيد العهد لاولاده الثلاثة من بعده فتنقسم الدولة . ويضعف نفوذها ، في الوقت الذي يقوى نفوذ العلويين وغيرهم من الفئات والاحزاب السياسية والعنصرية والدينية في الدولة العباسية .

على ان ما وصلت اليه الحال من علو شأن الفرس ، اثار سخط العرب ، وما لبثوا ان عبروا عن سخطهم هذا بالثورة في بلاد الشام والجزيرة الفراتية ،

فقام رجل عربي يسمى نصر بن سيار بن شيبث العقيلي بثورة في شمال حنبل سنة ١٩٨ هـ وتغلب على ما جاوره من البلاد ، وكانت ثورته انفة من استدلال العرب وغضبا لما اصابهم على ايدي الفرس الذين تحكموا في دولة بني العباس ، وأسفأ على قتل الامين .

وعندما فشلت الارستقراطية الفارسية في التعاون مع العباسيين بعد النكبات القاسية التي حلت بهم على أيدي الخلفاء العباسيين ، حاولت هذه الطبقة لدوافع سياسية ان تعاون مع الجماهير ضد الحكم العباسي ، فنشأت من ذلك الامارات اليرانية الاولى ، كالطاهرية والصفارية والسمانية ، وعندها فكر خلفا بني العباس بالاعتماد على عنصر جديد تقوم الخلافة والسلطة على اكتافه ، غير العنصر الفارسي أو العربي الذي سخط على العباسيين منذ ان استولى الفرس على مقاليد الامور ، فكان اعتماد المعتصم على اخواله الاثراك ، واستكثر منهم حتى بلغ عددهم يربوا على الخمسين الفا ، وما لبث ان تفاقم أمرهم واستبدوا بالامور ، فكان من اثر ازدياد نفوذ الاثراك هذا ، ان حقد عليهم العرب ، واصبح الخلفاء معهم مكتوفي الايدي ، مسلوبي السلطة ، واصبحت الدولة العباسية ميدانا للقوضى والدسائس ، واصبح بايدي الاثراك أمر تولية الخليفة وعزله أو حبسه وقتله .

من هنا كان ظهور الدول المستقلة وشبه المستقلة في اطراف الدولة العباسية ، وانقسمت ممالك الارض عدة اقسام ، وصار بكل قطر قائم يأخذ الناس بالعسف ويحكمهم بالقهر واصبحت الدولة العباسية عبارة عن مجموعة من الاقطاعات للامراء والولاة ، ولم يبق للخليفة العباسي شأن في تدبير الامور ، وازداد الجيش تعتأ وطغيانا ، وتشجع امراء الاطراف على الانفصال ، وأتفصح المجال للتيارات الثورية الاجتماعية المكونة ان تظهر بشكل عنيف كحركاتي الزنج والقرامطة اللتين زعزعتا اركان الدولة ، وكادتا أن تقضيا عليها .

فقد سيطرت الامارات الفارسية كالصفارية والسامانية والغزنوية والعلوية بطبرستان وما وراء بلاد فارس ، ونشأت الدولة الفاطمية في بلاد المغرب ، ثم كانت الدولة الطولونية والახشيديية بمصر والشام ، وقامت دولة بني أمية في الاندلس ، ودولة الاغالبة في تونس ، وقامت الدولة الزيرية باليمن ، ثم نشأت مجموعة من الدويلات والامارات العربية في الموصل وبلاد الشام ، كدولة بني حمدان في الموصل وحلب ، ودولة بني عقيل في الموصل وارض الجزيرة الفراتية ، وامارة بني مزيد في الحلة ، ودولة بني مرداس في حلب ، ثم اماراة الطائيين في فلسطين ، وقد مثلت هذه الدويلات العربية حقيقة الوجود العربي في هذه المنطقة في وقت زال فيه نفوذ العرب وسلطانهم .

ولما ملك البويهيون بغداد من الاتراك سنة ٣٣٤ هـ واستبدوا بأمور الخلافة والبلاد ، تسطت الشعوبية المتعصبة على العرب بدخول اجيال كثيرة من الفرس والترك والبط في خدمة الدولة الاسلامية - والشعوبية لفظ اطلقه العرب على كل من ناهضوهم من غير العرب في القديم والحديث ، في الشرق او الغرب - اذ انهم عملوا على الاهلال من شأن العرب وقدر حضارتهم وتأريخهم لاغراض في نفوسهم لاتخفى على ارباب البصائر .

وعلى العموم فقد انتقلت الخلافة العباسية منذ اواخر القرن الثالث الهجري من طور الحاكم الى طور المحكوم ، واصبح من العادة في ايام تراجع الخلافة واستيلاء المتغلبين على بعض اقطارها ان يكفى بعض الخلفاء بلعن من يخالفهم على المناير ، ولما كثر الاعاجم في دولتهم ، وهجم عليهم الروح الفارسي من كل جانب ، واضعفوا بايديهم عصبيتهم العربية ، وجعلوا من الفرس والترك عصبية محدثة لهم ، صار اسم العرب وكأنه تأريخ امة بائدة يقرأ للتسليية والاطلاع ، ولاشك ان العباسيين أفسدوا دهم العربي بما ادخلوه عليه من الدم الغريب ، وافسدوا عصبيتهم بما كان من زهدهم في عنصرهم ، والاستعانة

بغيره لقيام دولتهم ، فقد الدخيل بعد حين اصيلا ، وسقطت الاصول وقامت
بدلها الفروع •

لكن العرب لم يقرؤا - مع تغلب الاثراك على الدولة بعد الفرس -
بالخضوع لهم ، بل استمروا كما كانوا عليه من الاستقلال في ديار ربيعة
ومضر ، ولا سيما بعد ان اسقط العباسيون اسم العرب من ديوان المرتقة ،
فكانت لا تزال تخرج منهم خوارج يدعون الناس الى خلع طاعة بني العباس ،
واكثر العرب جميعا وخروجا بنو شيان من ربيعة ، كما هاجت بالشام عصبية
عربية في عهد الرشيد ، قادها نصر بن سبث العقيلي ، واصبحت الموصل
والجزيرة الفراتية والشام بعد ذلك ملجأ الخلفاء من بني العباس كلما ضاقت
الحال بهم في بغداد من جراء تسلط الامراء والسلاطين عليهم ذلك لان جميع
المنطقة المحصورة بين الموصل وبلاد الشام كانت مقرا للقبائل العربية وامراتها
المستقلين منذ زمن بعيد ، والذين طالما حملوا لواء العرب والعروبة في الدولة
العباسية ضد العناصر الشعوبية الدخيلة التي استولت على مقاليد الامور •

اما الادارة والولاية في الدولة العباسية فقد فسدت ايضا ، واخذ الولاة
يعسفون اهل الخراج ، ويحملون الناس مما لا يجب عليهم وظلموهم ، فكان
في ذلك خراب البلاد وهلاك الرعية ، وبعد ان ضعفت الخلافة العباسية ، وصار
الخليفة تابعا للملك او المتغلب ، لم يبق شيىء يقال له ادارة ، واصبح الخليفة
لا يحكم حتى على بيته ، واصبحت الادارة ، ادارة ملوك الاطراف ، والشأن في
السلطان شأنهم ، ولا تكاد تسمع للخلفاء معهم اسما • ومنذ بدأت الخلافة
العباسية بالضعف اصبح التأريخ على الجملة ، تأريخ ملوك الاطراف أو ملوك
الطوائف ، او الامراء الخاضعين أو المشاكسين ، يستمد كل ملك أو امير
قواعده في ادارة الملك من حاجته ومحيطه ، وينسج في ظاهرها على ما يأخذ
عن بغداد ، وقلما يتعدى في الجاية الحد المقرر في الشريعة ، ولا يكـون
الخروج عنها الا بقدر قوة السلطان وحاجته ، وبترديد ضعف الدولة العباسية

صار العمال يفضلون البقاء في بغداد وينيبون عنهم من يلى الامر باسمهم في الاقاليم ، واصبحت دولة الخلفاء اشبه باتحاد يتألف من ولايات كثيرة تختلف وثوقا وتسا سكا ، ولم تكن علاقة السلطة المركزية بهذه الولايات بالاشراف عليها بدواوين اقلية ، انما كان لكل ولاية ديوان ببغداد يدير شؤونها .

أما تردى احوال المجتمع الاقتصادية والاجتماعية في الدولة العباسية فقد ولد عددا من الثورات والاضطرابات الاجتماعية ، تلك الثورات التي كشفت حقيقة الدولة العباسية وتدهورها ، فلم تكن ثورة الزنج التي حدثت في هذه الفترة ، الا ثورة طبقية محدودة الافق ، استهدفت تحرير الرقيق من الزنوج فقط ، وكان هؤلاء قد استخدموا بكثرة في سواد العراق ، دون ان يكون لهم من مجهودهم سوى القليل من الطعام ، وبذلك فان ثورة الزنج تمثل اول صرخة اجتماعية خطيرة في العصر العباسي الثاني ضد النظام الاجتماعي الاقتصادي السائد ، كما انها كشفت عن مدى استغلال الرقيق في الدولة العباسية بشكل يخالف مبادئ الاسلام ، ويمثل المجتمع المادي المتطرف الخاضع لاضحاب الاموال .

واذا شكلت ثورة الزنج خطرا كبيرا على الدولة العباسية ، فقد زلزل العالم الاسلامي بحركة متشعبة النواحي ، دينية ، اجتماعية ، فلسفية ، سياسية ، هددت اسس حضارته ، ولعبت دورا مهما في تأريخه ، تلك هي الحركة الاسماعيلية ، التي بدأت في القرن الثاني للمهجرة * بتمازج عدة فرق من الغلاة ، ولعل بعضها كان من اصل فارسي ، كما ان فيها اصولا سريانية وغنوصية ، وقد نازعت الحركة الاسماعيلية الخلافة العباسية ، وعملت جاهدة لاعادة الخلافة الى العلويين .

أما حركة القرامطة - التي اتخذت من البحرين قاعدة لها - وهي أحد أوجه الدعوة للعلويين ، فقد عملت أيضا على إفساد المجتمع العباسي ، والاخلال بأمنه وثرواته ، بأعراضها الكثير لقوافل الحجاج وسلبهم ، بل وقتلهم في أغلب الأحيان كما قاموا بغارات متعددة لمدن العراق الغربي على طول نهر الفرات حتى أنهم استولوا على بلاد الشام في منتصف القرن الرابع الهجري وهاجموا القاهرة ، كما أن تخريبهم واعتداءاتهم تعدت ذلك إلى الحرمين الشريفين مكة والمدينة حتى أنهم سرقوا الخبز الأسود من الكعبة المكرمة .

ولا يفوتنا أن نشير إلى نظام الحكم الوراثي للدولة العباسية وما صاحب الولاية بالعهد لأكثر من واحد ، ذلك الأسلوب الذي اعتبر من العوامل الأساسية في تجزأة الدولة العباسية وضعفها ، فضلا عن أنه أصبح وسيلة بأيدي الأمراء والحكام المتغلبين على الخلافة للتدخل في الشؤون الخاصة والعامة للدولة ، ولا يفوتنا أيضا أن نشير إلى أثر تعاظم نفوذ الحرير في البلاط العباسي ونسب أمور البلاد والسياسة ، خاصة إذا علمنا بأن معظم خلفاء بني العباس من أمهات غير عربيات ، وأنهم أكثروا من الجوارى في قصورهم ، ولا عربة أن تشر هذه الفوضى في المركز ثمارا مرة للدولة العباسية ، وسهلت الطريق للمتدمرين والطامعين للقيام ضد بني العباس وانفصال الولايات البعيدة والقريبة عن مركز الخلافة على حد سواء .

في هذه الظروف التي أحاطت بالدولة العباسية ، من شعبية حاقدة وإقليمية متوترة ، وعنصرية مقيتة وطائفية غوغائية وفي ظروف ازدادت فيها سيطرة الدولة الفاطمية في مصر والمغرب ، وامتدت إلى بلاد الشام ، في هذا الوسط المتراحم لنفرض سيادته ، كانت بداية ظهور دولة بني عقيل في الموصل ، دولة عربية ذات نزعة خالصة ، عملت مع غيرها من الإمارات العربية في هذه المنطقة لإعادة نفوذ العرب ، ومقاومة السيطرة والتسلط الأجنبي عليهم ،

وقد لا يكون غريبا ان نقول بأن التاريخ يعيد نفسه ، لما في أحداث التاريخ من تشابه ، ذلك ان الامة العربية اليوم تمر بظروف لا تختلف كثيرا عن تلك التي نشأت فيها دولة بني عقيل ، رغم الاختلاف الظاهري في الكيفية والاسلوب ، وكم نحن اليوم بحاجة لاتباع سياسية عربية خالصة كما كانت عليه امارة بني عقيل رغم اتسام طابعها القومي وقتذاك بالطابع القبلي الاصيل .

بغداد / ١٩٦٨

المؤلف

خاشع الحاج عبادة المعاضيدى

دولة بني عقيل في الموصل

الباب الاول

ظهور دولة بني عقيل في الموصل

١ - نشأة بني عقيل وانتشارهم في اقطار الشرق العربي

أ - اصلهم ونسبهم

ب - مواطنهم في بلاد الشرق العربي

٢ - قيام دولة بني عقيل

٣ - جغرافية دولة بني عقيل



الباب الاول

ظهور دولة بني عقيل فى الموصل

١ - نشأة بني عقيل وانتشارهم فى اقطار الشرق العربي

اصلهم ونسبهم :

كانت قبيلة بني عقيل من بين القبائل العربية العديدة التى ترحلت من الجزيرة العربية لظروف اقتصادية واجتماعية الى العراق والشام والخليج العربى حتى وصل قسم منهم الى مصر وبلاد المغرب ، وقد شهدت قبيلة بني عقيل الاسلام ايام الرسوم (ص) وكان لهم وقتذاك شأن عظيم ، روى بعضهم الحديث عن الرسول فيما بعد ، وكانت قبيلة بني عقيل وغيرها من القبائل العربية قد احتفظت باسماها وتعصبها القبلى وخاصة فى العراق ، وسكن بنو عقيل اول الامر بعد ان نزحوا من بلاد الجزيرة العربية ، البحرين مع بني تغلب وبني سليم وغيرهم من القبائل العربية ، كما سكن بعضهم فى اطراف دمشق من بلاد الشام ، ثم رحلوا من بلاد الشام والبحرين لظروف سياسية الى العراق ، واصبحوا من رعايا بني حمدان الذين حكموا الموصل حتى سنة ٣٨٠ هـ ، ولما ضعف شأن بني حمدان فى الموصل طمع اميرهم ابو الدرداء (ابو الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلي فى طلب الامارة ، فتم له ذلك فى السنة نفسها حيث قامت الدولة العقيلية فى الموصل بعد ان زالت دولة بني حمدان منها .

وجدت أثناء بحثي عن نشأة بني عقيل في العراق وأصلهم ، أن هناك
 التباساً شائعاً في النسب إلى « عقيل » بين العامة والمتقنين على حد سواء
 وكذا بين المسنين ورؤساء عدد من العشائر العراقية ، وكان مصدر هذا
 الالتباس المزج بين النسبة إلى كل من « العقيلي » ، « والعكيلي » ، « العجيل » ،
 ولقد اتصلت شخصياً بكثير من الأفراد الذين يتسبون إلى هذه التسميات
 الثلاث « العقيلي » ، « العكيلي » ، « العجيل » رغبة في الوصول إلى الحقيقة ، فلم أجد
 جواباً كافياً منهم ، لذلك قمت بعدة زيارات إلى مواطن هذه العشائر الموجودة
 حالياً في العراق ، وخاصة في بغداد - جانب الكرخ حيث يوجد حي يدعى
 «كهاوي عكيل» ، وحي الكاظمية في بغداد أيضاً ، كما زرت الموصل عدة
 مرات للغرض عينه ، وبعض المناطق الأخرى شمال بغداد ، كتكريت
 وسامراء ، والدور ، وهيت وحديثة وعانة على الفرات كما قمت بزيارة
 جنوب العراق وخاصة في لواء الكوت حيث تقيم قبيلة بني عجيل في المنطقة
 الواقعة في أرض السواد بين الكوت والناصرية ، فوصلت إلى الحقائق التالية :-
 أن كلمة « عكيل » ليست اسماً لقبيلة أو فخذ معين ، إنما هي كلمة
 أطلقت على مجموعة من الأعراب قديماً ممن كانوا يعملون في رعاية الأبل ،
 وقد جاءت هذه الكلمة من «عَقِلَ» البعير ، أو «عكَل» - بالعامية عندنا -
 أي ربط البعير عند اناخته ، ووجدت أن بعض القبائل التي تلقب «عكيل» في
 الوقت الحاضر ، تنسب إلى عدة قبائل متفرقة ، فمنهم من ينسب إلى قبيلة
 عنزة ، ومنهم من ينسب إلى قبيلة شمر ، وغيرهم ، إلى قبائل أخرى ؛ ومن
 هؤلاء فريق يقيم في بغداد - جانب الكرخ ، ولهم محلة خاصة تدعى
 «كهاوي عكيل» أي «مقاهي عكيل» وتدين هذه الجماعة بالذهب السني ،
 وهناك فريق آخر من بني عكيل في بغداد يسكنون في حي الكاظمية ، وهم
 يدينون بالذهب الشيعي ، ويدعى هؤلاء بأنهم يتسبون إلى جدتهم «ابن الحيل»

وقد يكون ابو الخيل هذا هو «الاخليل بن عبادة بن عقيل» وهم رهط ليسلى
الأخيلية .

أما بنو «عجيل» والنسبة لهم «العجيل» فقد ظهر لي انه لاعلاقة لهم
ببنو «عقيل» او بنو عجيل ، ومنهم جماعة يسكنون في الوقت الحاضر في
بغداد ، لكنهم قلة ، الا ان منهم مجموعات كثيرة تقيم في جنوب العراق
وخاصة في لواء الكوت ، كما تسكن منهم جماعة في شمال مدينة بغداد .

أما بنو «عقيل» فالنسبة لهم على ثلاثة اوجه مختلفة ، فالنسبة الى
«عقيل» بفتح العين وكسر القاف وسكون الياء ، بطن من الطالبيين من بني
هاشم من العدنانية ، وهم بنو «عقيل» بن ابي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم ،
ويقيم بحلب جماعة منهم (١) .

و «عقيل» بالفتح ايضا بطن من بني زيد بن جزام من القحطانية وهم
بنو «عقيل» بن مرة بن موهوب بن مالك بن سويد من بني زيد ومساكنهم
بالشرقية من الديار المصرية ، والعقيليون بالفتح ايضا بطن من بني زريق
من تغلبة من القحطانية ، ومنزلهم مع قومهم تغلبة بالديار المصرية (٢) .

أما بنو «عقيل» بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون الياء المنقوطة
وبعدها لام ساكنة ، فهي النسبة الى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن
صعصة بن معاوية بن بكر (٣) . وهؤلاء موضوع بحثنا .

ذكر ان دريد (٤) ، ان اشتقاق «عقيل» من احد شيئين ، اما تصغير

-
- (١) القلقشندي/ نهاية الارب ص ٣٦٥
 - ابن الاثير/ اللباب في تهذيب الانساب ج ٢ ص ١٤٥
 - (٢) القلقشندي/ نهاية الارب ص ١٤٨ ، ص ٣٦٥
 - (٣) السمعاني/ الانساب ص ٣٦٥
 - ابن الاثير/ اللباب في تهذيب الانساب ج ٢ ص ١٤٦
 - (٤) ابن دريد/ الاشتقاق ص ٢٩٧ - ٢٩٨

«عقل» أو تصغير «أعقل» و «العقل» : ذوو الركبتين ، وهو دون الانحساء الشديد ، وقيل رجل أعقل ، وامرأة عقلاء ، وكل شيء يمنعك من شيء فهو «عقل» ، لانه يمنعك عن الجهل ، ومن ذلك عقل البعير ، لانه يمنعه عن الشراد ، ويقولون عقل الشيء ، اذا امتنع في الجبل ، فصار حيث لا يدرك .

ويقال عقل الدواء بطله بعقل ، اذا حبسه ، والدواء عقول ، والعقل من الدية ، فيقال «عقلت فلانا» اذا اعطيته دية ، والرجل يعاقل المرأة الى ثلث الدية ، وتوجد في الدهناء من ارض الجزيرة العربية منطقة يقال لها «معقل» لانها تعقل الماء أى تحبسه من ان ينزل في داخل الارض . كان عقيل احد ابناء كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الذي ينتسب الى قيس عيلان بن مضر ، بن معد بن عدنان ، ومن ابناء كعب بالاضافة الى عقيل ، معوية والحريش وجعدة وقشير وعبدالله وحبيب ، ومن ابناء عقيل بن كعب ، ربيعة وعامر وعمرو وعادة وعوف ، وعبدالله ومعاوية . أما بنو ربيعة بن عقيل فلم يدينوا في الجاهلية لاحد ، واما بنو عامر بن عقيل فمنهم المشفق (المتفك) وهم قبيلة عربية كبيرة في جنوب العراق ومن عمرو بن عقيل بنو خفاجة في العراق ، ومن عبادة بن عقيل ، كعب المعروف بالاخيل ، وهم رهط ليلي الأخيلية^(١) .

يسمى جميع بني عقيل في العراق والشام الى المقلد الأكبر جد بني عقيل وهو المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهني بن عبدالرحمن ابن يزيد ، (بالتصغير) بن عبدالله بن زيد بن قيس بن جوثة بن طهفة

(١) ابن حزم/ جمهرة انساب العرب ص ٢٨٨ - ٢٨٩

النويري/ نهاية الارب ج ٢ ص ٣٤٩ - ٣٥٦

المبرد/ نسب عدنان وقحطان ص ١٣ - ١٤

ابن قتيبة/ المعارف المتأخرة ص ٨٩ - ٩٠

عمر رضا كحالة/ معجم قبائل العرب ج ٢ ص ٧١١

بن حزم بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة^(١) .

اما سلسلة نسب «عقيل» بن كعب ، فهو بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، بن معاوية بن بكر ، بن بهثة ، بن سليم ، بن منصور (وهم بطن من قيس عيلان) ، بن عكرمة ، بن خصفة بن قيس ، بن خط الناس ، (واسمه عيلان) بن مضر ، بن نزار ، بن معد ، بن عدنان بن أد بن أدد ، بن الهميسع ، بن سلامان ، بن بنت ، بن حمل ، بن قيدار ، بن اسماعيل بن ابراهيم (عليه السلام) بن تارح ، بن ناصور ، بن شاروخ ، بن أرسو ، بن فالغ ، بن عابر ، بن صالح ، بن ارفخشذ بن سام بن نوح ، بن ملك ، بن متوشلخ ، بن اخنوخ ، بن يارد ، بن مهلائيل بن قبتان ، بن اتوش ، بن شيت بن آدم^(٢) عليه السلام .

وفيما يلي جداول الانساب امراء بني عقيل الذين انحدروا من المقلد الاكبر ، وحكموا العراق والشام بأسم العقيليين . ثم يليها جدول الانساب اولاد كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة جد العقيليين وفروعهم^(٣) :-

١- أمراء بني عقيل الذين انحدروا من المقلد الاكبر وحكموا في العراق وبعض بلاد الشرق العربي .

(١) ابن خلكان/وفيات الاعيان ج٣ ص ٣٤٨
البغدادى السويدي/سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص ١٠ - ٣٦ .

(٢) البغدادى السويدي/سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص ١٠-٣٦ .

(٣) ابن حزم/جمهرة انساب العرب ص ٢٨٨ - ٢٩١
زامباور/معجم الانساب والاسرات ج١ ص ٥٩ - ٦٠ ، ج٢ ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦

الاضفياني/خريدة القصر ج٢ ص ٢٠

الحضري/تاريخ الامم الاسلامية ص ٤٠٠ - ٤٠١

Lane-Poole, the Mohammadan Dynasties, p. 116- 117.

٢ - حكام الموصل ونصيبين

٣ - حكام تكريت وعكبرا وأوانا

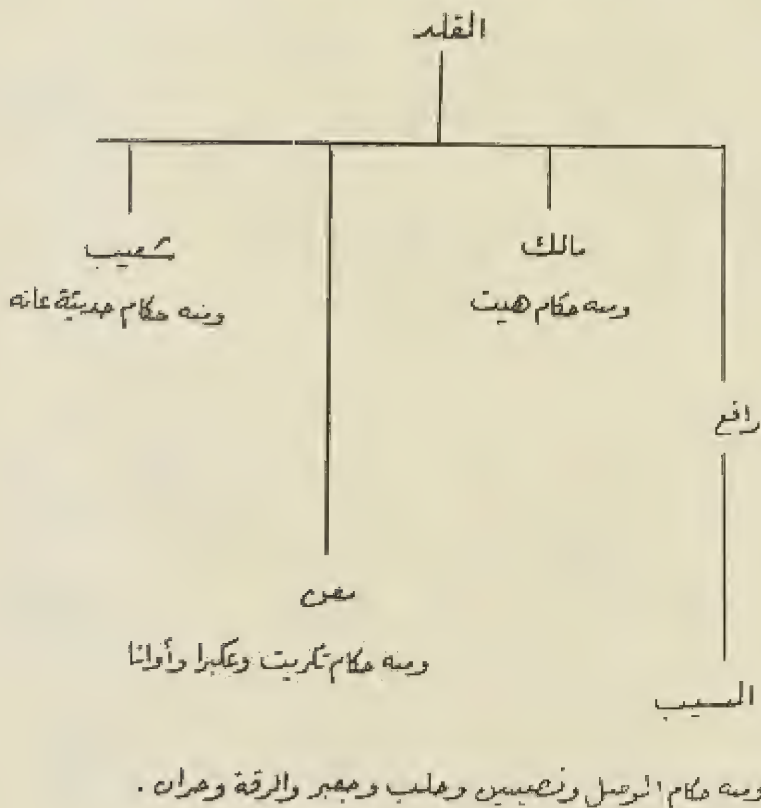
أما حكام حديثة عانة فقد اشتهر منهم مهارش المجلي الذي انحدر من
شعيب بن المقلد الأكبر وابنه سليمان الذي خلفه في الإمارة .

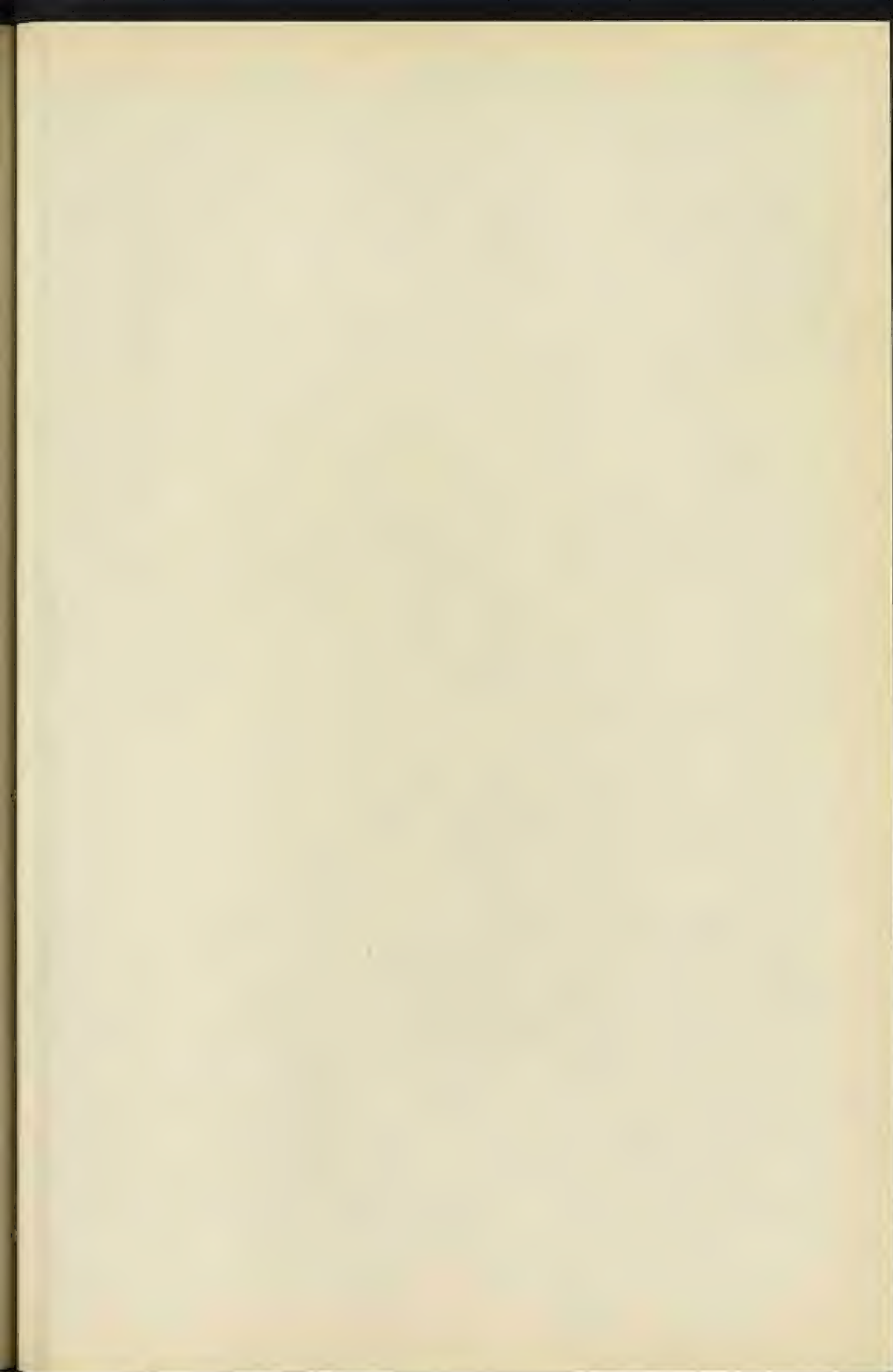
أما حكام هيت فقد اشتهر منهم محمد فقط الذي انحدر من مالك بن
المقلد ، وكان حكمه سنة ٤٩٦ هـ .

٤ - اولاد كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

جدول رقم ١٠

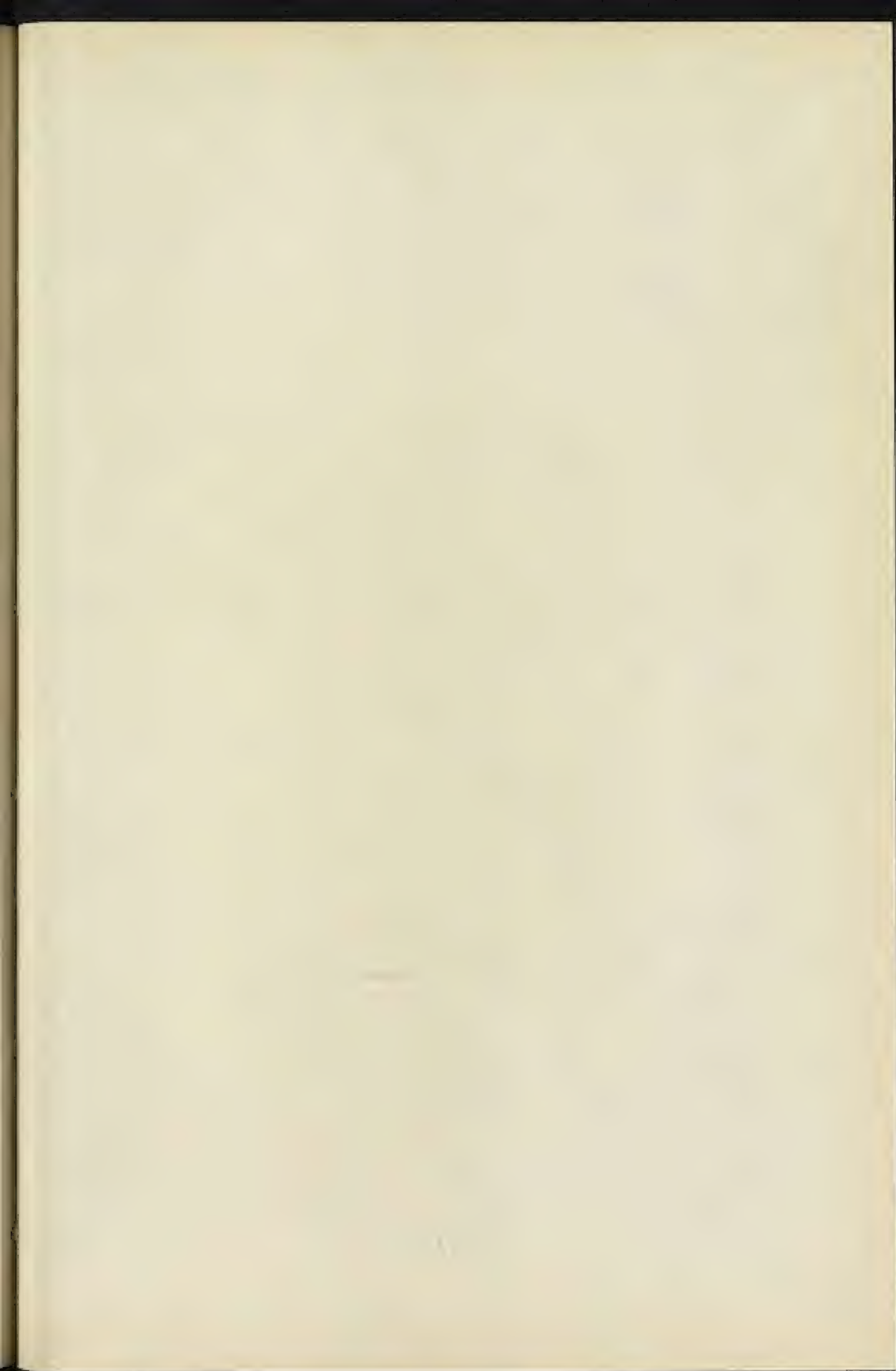
امراء بني عقيل الذين انحدروا من القلندر الكبير وعلموا في
العراق وبعض بلاد الشرق العربي :-





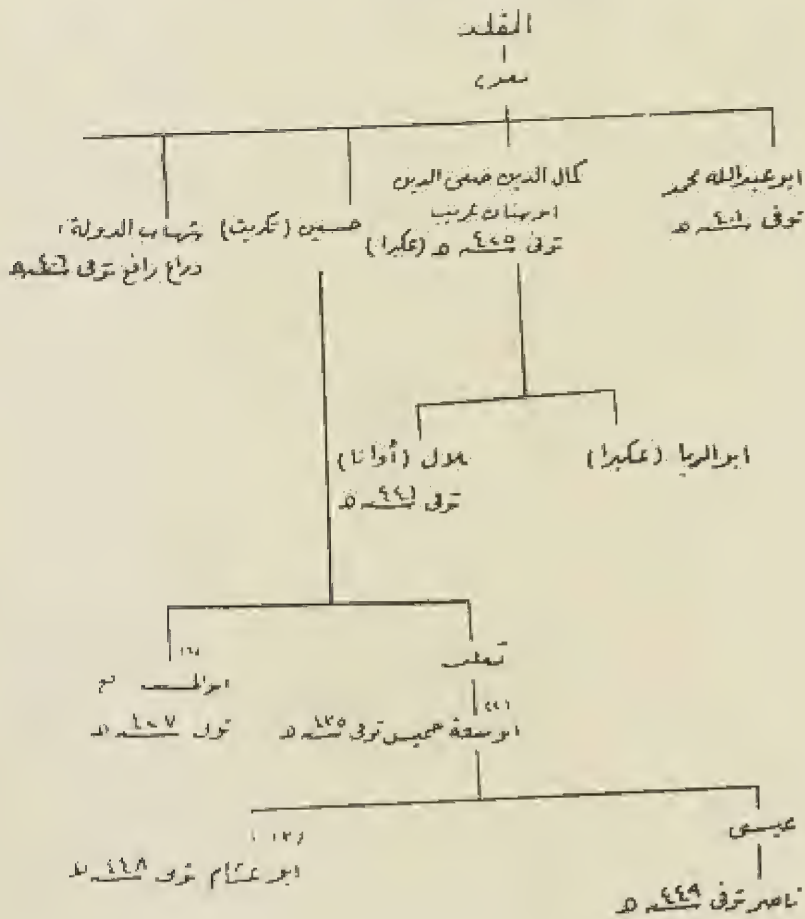
المقدم
راغب
الاسم

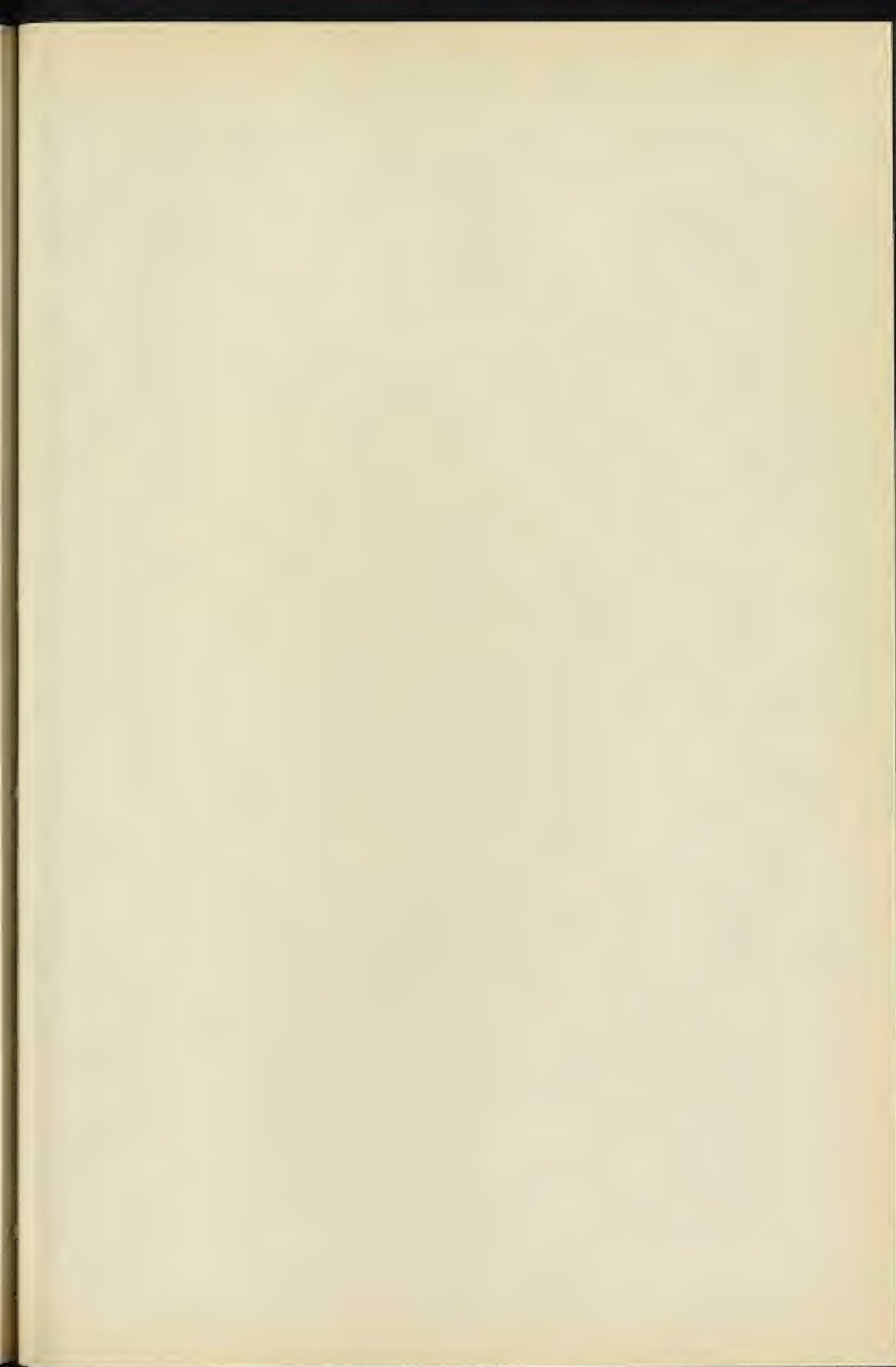




جدول رقم ٣١

حكام تكريت وعكبرا وأوانا





اولاد گلب بن رستم بن عامر بن جعفر

عيسى
 فخر
 عبد الله
 عقيل
 مباركة
 الحسين
 حمدة

ربيعة
 عبد الله
 عدي
 عباد
 مباركة
 عامر
 عمرو

ومنهم القاضي بن علفعة
 ولي قضاء لمدار
 للمصنوع والمهين

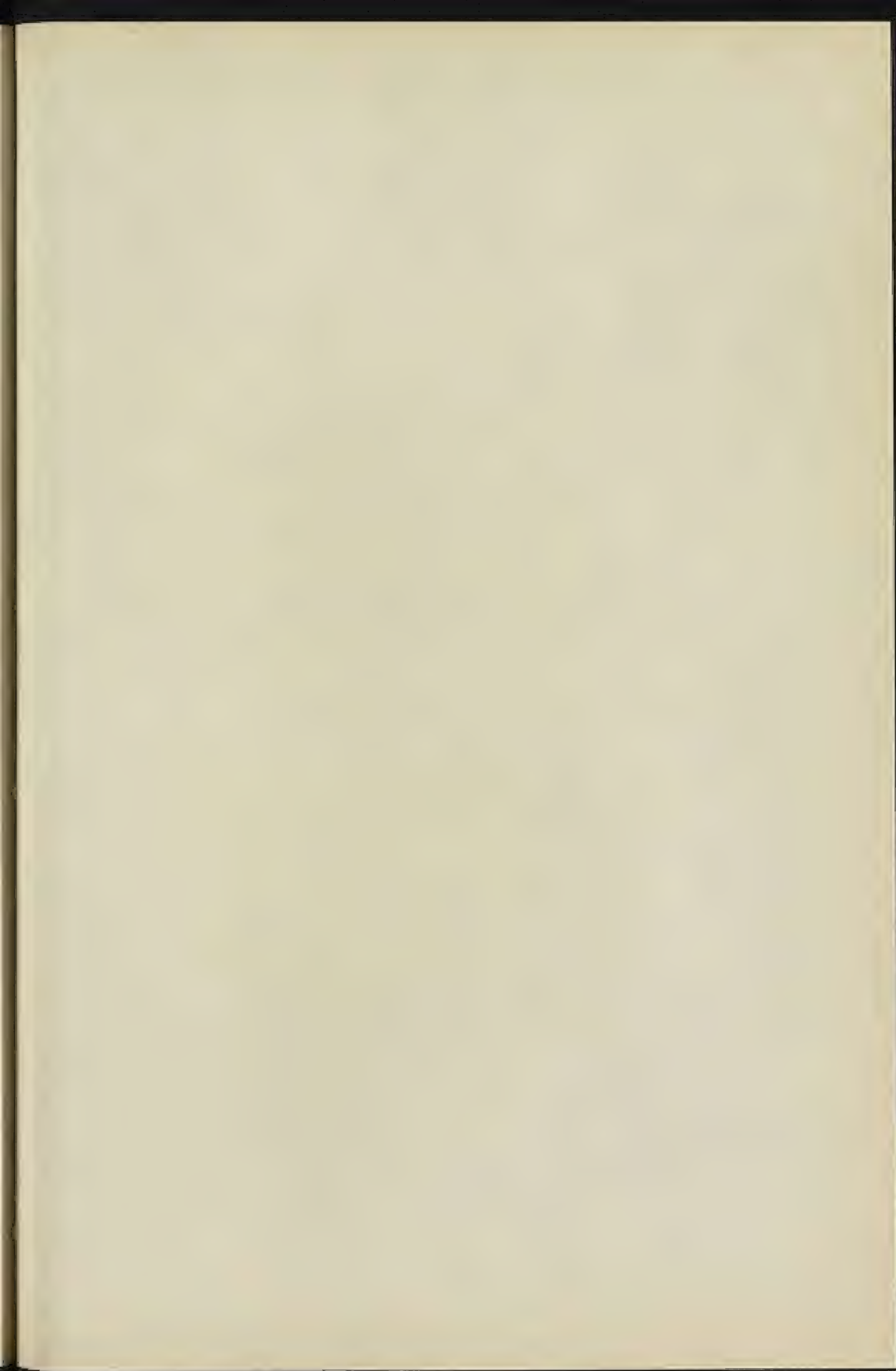
ومنهم اسحق بن مسلم
 قائد مروان ، ولي ارضية
 وله مكانة عند المصنوع
 ومنه اشراف بالجزيرة

المتنق
 خويلد
 ومنه ابو بكر كعب
 هدره بن سفيان العقيلي في
 عهد المأمون

ربيعة

ومنه كعب المعروف بالاهيل
 رهط ليلى الدهيلية

ومنه بنو عقيل امراء الموصل والجزيرة وهم
 اصحاب دولة بني عقيل في القرنين الرابع
 والخامس الهجري ، وهم موطن بحثنا



مواطن بني عقيل في بلاد الشرق العربي :-

أقام بنو عقيل في بداية امرهم وسط الجزيرة العربية ، ثم رحل كثير منهم بعد دخولهم في الاسلام الى بلاد الشام والعراق ^(١) . وكان لبني عقيل مواقع وحروب كثيرة مع القبائل العربية الاخرى التي تسكن بلاد الحجاز ، والجزيرة العربية ، ومن هذه المواقع : يوم رحر جان ، ويوم شرار حيل ، وموقعة سحبل ، وكانت هذه الحروب لهم وعليهم ، وفي موقعة بينهم وبين بني عدى انكسرت عقيل وأسرت سباؤهم ومنهن اسماء بنت عمرو سيد بني كعب ، فاطلقها بنو عدى ومنوا عليها ^(٢) .

وكان لبني عامر بن صعصعة - الذين منهم بنو عقيل - نفوذ واسع في الجزيرة العربية عند بعثة الرسول محمد (ص) ، حتى انه عرض نفسه عليهم عندما ابلغ رسالته ، طالباً مساعدتهم وتأيدهم له ، فقالوا له : أرايت ان نحن بايعناك على امرك ثم اظهرك الله على من خالفك ، أيكون الامر لنا بعد ؟ قال صلى الله عليه وسلم : الامر الى الله يضعه حيث شاء ، فقالوا له : أتتهدف تحوينا للعرب دونك ، فاذا اظهرك الله كان الامر لغيرنا !! لا حاجة لنا بأمرك ، فأبوا عليه ^(٣) ، وكان لبني عامر بن صعصعة نصيب وافر من غنائم حنين التي وزعها الرسول (ص) على المبايعين له ^(٤) .

كما أقام بنو عقيل في البحرين مع كثير من قبائل العرب ، ومنهم بنو تغلب وبنو سليم ، وكان أكثر هذه القبائل في العز والعدد في البحرين - بنو تغلب - ، ثم اجتمع بنو تغلب وبنو عقيل على بني سليم حتى اخرجوهم

(١) دائرة المعارف الاسلامية ج ٢ ص ٩٧١

Lane - Poole, the Mohammadan Dynasties, p. 116 - 117.

(٢) الاصفهاني/كتاب الاغانى ج ٥ ص ١٩ - ٢٠ ، ج ١٣ ص ٥٠ ، ج ١٤ ص ١٣ - ١٤

(٣) ابن هشام/السيرة النبوية ج ١ ص ٤٢٤ - ٤٢٥

(٤) ابن هشام/السيرة النبوية ج ٢ ص ٤٩٤ - ٤٩٥

من البحرين ودخلوا مصر حيث اقام بعضهم بينما سار الآخرون الى افريقية من بلاد المغرب ، ثم اختلف بنو عقيل مع بني تغلب وقامت بينهم حروب كثيرة انتهت بطرد بني عقيل من البحرين ، فساروا الى العراق ، وملكوا الكوفة والبلاد القراتية ، وتغلبوا على الموصل ، ومنهم المقلد واتباعه من بني عقيل الذين حكموا الموصل بعد الحمدانيين ، حتى غلب عليهم السلاجقة ، وازالوا دولتهم من الموصل ، فعادوا ثانية الى البحرين (١) .

ولقد وردت بعض اخبار بني عقيل ببلاد البحرين في شعر بشار بن برد ذلك ان اياه برد كان مولى عند امرأة عقيلية ، فولد له بشار وهو عندها ، فعثقت العقيلية بشار بعد موت ابيه ، فصار مولى آل عقيل - رغم ان اصله من طخارستان - . ثم لقب بشار بالعقيلي ، كما قال هو في شعره (٢) :-

انني من بني عقيل بن كعب موضع السيف من طلي الاعناق

وقال :-

وقامت عقيل من ورائي بالقنا حيفا وعاقدة الهمام المحجبا

وقال :-

نسبت في الكرام بني عامر عروقي واصلي قرش العجم ،
وبشار فارسي الاصل (٣) ، ويكنى ابا معاذ ، كان ابوه طيئرا يضرب اللبن ، وروى عن بشار انه قال : لما دخلت على المهدي - الخليفة العباسي - قال لي :-

« فيمن تعتد يا بشار ؟ » ، فقلت أما اللسان والزي فعيان ، وأما الاصل فعجمي ، كما قلت في شعري يا أمير المؤمنين ، ثم قال لي المهدي :

(١) القلقشندي/ نهاية الارب ص ٣٦٦

ابن خلدون/ ملحق تاريخه ج ١ ص ١١

البغدادي السويدي/ سبائك الذهب ص ٣٤ - ٣٥

مصطفى مراد الدباغ/ قطر ماضيها وحاضرها ص ١٦١ - ١٦٣

(٢) ديوان بشار بن برد ج ١ ص ٥ - ٦

(٣) الاصفهاني/ كتاب الاغانى ج ٣ ص ١٣٥ - ١٣٩

فمن أى العجم اصلك ؟ فقلت : من اكثرها في الفرسان ، واشدها في
الافران ، اهل طخارستان ، وكان بشار شاعر مخضرم ، عاش اواخر الدولة
الاموية وبداية الدولة العباسية .

وكان يقيم بالعراق في العصر العباسي كثير من العقيلين ، فقد هاجر
بنو «المتفك» ، وهم فرع من العقيلين الى منطقة الاهواز الواقعة جنوب
مدينة البصرة ، والتي تسمى « البطيحة أو البطحاء » وقد عرفوا هناك بأسم
« عائلة معروف » ، ومنهم بنو خفاجة الذين استوطنوا صحراء العراق ، ومنهم
بنو عبادة الذين استوطنوا مع المتفك في المنطقة الواقعة بين الكوفة وواسط
وبصرة ، وفي القرن الرابع الهجري اصبح بنو عقيل في سوريا والعراق
تحت حكم بنى حمدان ومن رعاياهم ، ولما ضعف شأن بنى حمدان آلت ولاية
الموصل الى بنى عقيل ، وكان اميرهم ابو الدرداء (انذواد) محمد بن المسيب
العقيلي المؤسس الاول لدولة بنى عقيل في الموصل^(١) .

أما في بلاد الشام ، حيث اقام جماعة من بنى عقيل ، فقد قاموا بدور
هام في السياسة العامة ، وخاصة في المنطقة الواقعة بين الموصل وحلب ، ذلك
ان ما وصلت اليه الحال من علو شأن الفرس في الدولة العباسية ، بعد مقتل
الامين ، وبيعة المأمون بالخلافة في بغداد سنة ١٩٨ هـ ، أثار سخط العرب ،
وما لبثوا ان عبروا عن سخطهم هذا بالثورة المسلحة ضد خلافة المأمون ومن
ورائه الفرس ، فقام رجل عربي من بنى عقيل يدعى نصر بن سيار بن شيب
العقيلي ، بثورة في شمال حلب في اواخر سنة ١٩٨ هـ ، وتغلب على ماجورة
من البلاد ، واجتمع اليه كثير من العرب بعد ان صار معظم قواد العباسيين
من غير العرب ، فكانت ثورة نصر العقيلي هذه ، أنفة من استئلال العرب ،
وغضباً لما أصابهم على ايدي الفرس والعباسيين وأسمفاً على قتل الأمين ، اذ كان

(١) دائرة المعارف الاسلامية ج ٣ ص ٩٧١

Lane - Poole, the Mohammadan Dynasties, p. 116-117.

نصر هوى فيه ضد المأمون ، ذلك لأن أم الامين عربية ، ولما عظم أمر نصر العقيلي في بلاد الشام عهد المأمون الى قائده عبدالله بن طاهر بن الحسين بحاربه ، فضيق بن طاهر عليه الحصار حتى طلب الامان ، وكان المأمون قد طلب من نصر في رسالة بعثها اليه مع أحد رجاله ، ترك الحرب والجنوح الى السلم ، فقبل نصر واشترط لذلك الا يطاق بساط المأمون ، غير ان الخليفة رفض قبول هذا الشرط وصمم على مثوله بين يديه ، فأدى ذلك العناد الى استمرار الحرب بين الفريقين^(١) .

وعندما كثر انصار نصر بن شيبث العقيلي وعظم امره ، ذهب اليه نصر من شيعة الطالبيين فقالوا له : « قد وترت بني العباس وقتلت رجالهم ، فليسوا بايعة لخليفة كان اقوى لأمرك ! فقال : من أى الناس ، فقالوا : نبايع لبعض آل علي بن ابي طالب ، فقال : أبايع بعض اولاد السوداوات فيقول انه خلقتى ورزقتى ! ، قالوا : فنبايع لبعض بني أمية ، قال : اولئك قوم أدبر أمرهم ، والمدير لا يقبل ابداً ، ولو سلم علي رجل مدبر لاعدائي ادياره ، انما هوأى في بني العباس ، لكننى حاربتهم محاربة عن العرب لانهم يقدمون عليهم العجم » ، وعندما عجز نصر العقيلي عن مواصلة القتال ، اضطر الى طلب الامان ثانية ، فأجاب المأمون طلبه وبعث اليه بكتاب الامان ، وسيق نصر الى بغداد سنة ٢١٠ هـ حيث لقي حتفه^(٢) .

يتبين لنا من ثورة نصر بن شيبث العقيلي ، ان الخصومة بين العرب والعجم قد بلغت غايتها في عهد المأمون ، وقد اصيب الفريقان بكثير من الخسائر ،

(١) اليعقوبى/ تاريخ اليعقوبى ج ٣ ص ١٧٣-١٧٤
محمد جمال الدين سرور/ الحياة السياسية فى الدولة العربية ص ٢٢٧-٢٢٨

(٢) ابن الاثير/ الكامل ج ٦ ص ١٠٤ - ١٠٥
محمد جمال الدين سرور/ الحياة السياسية فى الدولة العربية ص ٢٢٨
الرفاعى/ عصر المأمون ج ١ ص ٢٧٣-٢٧٥

وظلت كفة الفرس رغم ذلك راجحة بفضل انجياز المأمون اليهم واصطناعه بعض رجالهم مما شجعهم على الاستمرار بالنفوذ والعمل على الاحتفاظ بالمرکز السامى الذى ظفروا به ، غير ان هذا الطغيان الذى ظهر من العنصر الفارسى لم يستمر طويلا بل ادى الى العدول عنه فيما بعد بالعنصر التركى ^(١) .

ومن بين العقيلين فى بلاد الشام ظالم بن موهوب العقيل ، الذى تغلب على دمشق سنتي (٣٥٧ ، ٣٥٨ هـ) ، ثم ولاء الحسن بن احمد القرمطى عليها سنة ٣٦٠ هـ بعد ان استولى القرامطة على بلاد الشام ، وكانوا قد زحفوا اليها من موطنهم بلاد البحرين ونازعوا الفاطميين فى السيطرة على بلاد الشام ، ثم عاد الحسن القرمطى الى الاحياء حاضرة ملكه بعد ان ترك ظالم العقيل والياً له على دمشق ، ثم اختلف ظالم العقيل مع الحسن بن احمد القرمطى الذى زحف الى الشام سنة ٣٦١ هـ ، وجرت بينهما موقعة حاسمة أسر فيها ظالم العقيل ، لكنه تمكن من الهرب الى حصن له على نهر الفرات ، وراسل المصريين واعلن تأييده لهم ضد القرامطة ، أما الحسن القرمطى فقد غزا مصر نفسها محاولا احتلالها والقضاء على نفوذ الفاطميين فيها ، لكنه فشل فى ذلك ، اذ تمكن المصريون من صدّه عن القاهرة ، ولحقوا به الى بلاد الشام ، ومنها الى هارباً الى البحرين ، ثم اسند المصريون الى ظالم العقيل ولاية الشام (دمشق) بعد هزيمة القرمطى هذه ، واقام لهم الخطبة فى دمشق واعمالها ، وذلك سنة ٣٦٣ هـ ، ولما اساء المغاربة ، وهم اغلبية الجند الفاطمى ، معاملة اهل دمشق ، وعاثوا بها وسلباً فى الاحياء والقرى ، واضطرب الناس منهم ، وعجز قائدهم ابو محمود بن جعفر عن السيطرة عليهم ، ثار اهل دمشق ضدهم ، وشب القتال بين الجند الفاطمى من المغاربة من جهة ، وبين اهالى دمشق وظالم العقيل من الجهة الأخرى ، واشعلت النيران فى دمشق ، وكثرت الخسائر من الجانبين حتى انتهى الامر بعزل ظالم بن موهوب العقيل

(١) محمد جمال الدين سرور/الحياة السياسية ص ٢٢٨

عن ولاية دمشق ، وتولية جيش بن الصمصامة ولايتها من قبل المعز الخليفة
الفاطمي ، وجيش هذا هو ابن اخت ابو محمود بن جعفر قائد المصريين في
بلاد الشام ، أما ظالم بن موهوب العقيلي ، فقد سار الى بعلبك حيث تمكن من
التغلب عليها بعد ان استقر الحال وسكنت الفتنة في دمشق (١) .

لم يستمر ظالم بن موهوب العقيلي طويلا في بعلبك ، اذ تعرضت بلاد
الشام كلها لرحلت القائد التركي أفكين (٢) من بغداد مع فريق من جنده
بعد انهزامة في المعركة التي دارت بين الاتراك والديلم ، وبذلك واجهه
الفاطيون عنصرا جديدا لعب دورا هاما في مناهضة نفوذهم في هذه البلاد ،
فخرج اليه ظالم بن موهوب العقيلي من بعلبك ليحول دون تقدمه في هذه
البلاد ، وارسل الى القائد ابي محمود بن جعفر امير دمشق يخبره بقيدوم
أفكين التركي الى دمشق ليقم الحطبة فيها للخليفة العباسي ، وكان أفكين قد
استولى على الرحبة وحوشبة (٣) ، على ان أفكين ما لبث ان استجد بالحمداني
في حلب ، فأمدّه سعد الدولة ابو المعالي بن سيف الدولة الحمداني
(٣٥٦ - ٣٧١ هـ) بجند كثير واستقبله في حمص بالحفاوة والتكريم ، فخافه
ظالم بن موهوب العقيلي واضطر الى العودة الى بعلبك دون ان يشترك في
الحرب ، ثم خرج من بعلبك الى صيدا ، وقد انتهزت بعض العناصر الثائرة
بدمشق فرصة قدوم أفكين الى بلاد الشام فبعثوا يستدعونه من حمص

(١) ابن القلائسي/ ذيل تاريخ دمشق ص ٩٤ -

ابن الاثير/ الكامل ج ٧ ص ٥٤ - ٥٧

ابن يدران/ تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ١١٧

ابن كثير/ البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٧٧

محمد جمال الدين سرور/ النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص

٢٠ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٧

(٢) بدأ أفكين التركي الشرابي عهده في خدمة البويهيين وما زال يترقى
في المناصب حتى ولي قيادة جند الاتراك في بغداد ، ثم اختلف مع
الديلم فخرج الى بلاد الشام .

(٣) حوشبة : إحدى قرى الشام اى (دمشق) .

ووعده بمعاونته في اخراج الحامية الفاطمية من دمشق ، كما ان شيوخ هذه المدينة واشرافها رحبوا بقدم افكين حين بلغهم انه في طريقه اليها ، وخرجوا لمقابلته وطلبوا منه ان يتولى الحكم في بلدهم لينقذهم من الفاطميين الذين يخالفونهم في المذهب الديني ، ثم دخل دمشق سنة ٣٦٤ هـ واخرج منها واليها الفاطمي ، وامر بذكر اسم الخليفة العباسي الطائع في الخطبة بدلا من المعز لدين الله الفاطمي ، ولم يكتب افكين باستيلائه على دمشق من الفاطميين ، بل رأى ان يسيط نفوذه على مدن الشام ، فاتجه الى حمص حيث اشتبك مع واليها من قبل المعز في معركة انتهت الامر فيها بهزيمة هذا الوالي ، ثم قصد عكا ، ومنها توجه الى طبرية ، وعاد الى دمشق بعد تغلبه على قوات الفاطميين بهذه المدن^(١) .

(١) المقرئ / الخطط والآثار ج ٢ ص ١٩٨

الصايغ / المختار من رسائله ص ٢٦٧ حاشية رقم ١

محمد جمال الدين سرور / النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ٤١-٣٨

٢ - قيام دولة العقيليين :-

نشأت دولة بني عقيل في الموصل والجزيرة الفراتية في الفترة التي زال فيها نفوذ العرب في الدولة العباسية على ايدي الاتراك بعد الفرس ، ثم البويهيين ومن بعدهم السلاجقة ، وفي الفترة التي اشتد فيها النزاع بين الفاطميين في مصر والعباسيين في بغداد للسيطرة على بلاد الشام والجزيرة العربية بغية الأفراد بلقب الخلافة على جميع المسلمين في الارض ، ولذلك تهيأت الظروف لاستقلال العرب في بعض الاقطار عن الدولة العباسية .

فلما ضعفت السلطة المركزية في بغداد في اواخر القرن الثالث الهجري ، نتيجة لازدياد نفوذ العنصر التركي ، اخذت القبائل العربية في الشام والجزيرة تعمل على استعادة نفوذها ، فاستولت على بعض المدن والقلاع ، وكون بعضها دويلات شبه مستقلة عن الخلافة العباسية ، منها دولة الحمدانيين في الموصل وحلب (سنة ٣١٧ - سنة ٣٩٤ هـ) ، ودولة بني عقيل في الموصل وديار بكر والجزيرة (سنة ٣٨٠ - سنة ٤٨٩ هـ) ودولة المرداسيين في حلب التي أسسها بنو كلاب (سنة ٤١٤ - سنة ٤٧٢ هـ) (١) .

ينتسب الحمدانيون الى حمدان بن حمدون من قبيلة تغلب العربية الاصل ، والتي أقامت بنواحي مدينة الموصل قبل قيام دولتهم ، وقد قام حمدون بدور هام في الحوادث السياسية التي وقعت في هذه المدينة منذ سنة ٢٧٠ هـ ، فاستولى على قلعة ماردين في حوالى سنة ٢٧٢ هـ وحاربته الخليفة المعتضد العباسي سنة ٢٨١ هـ وظفر به وسجنه في بغداد ، ومنذ ذلك الوقت بدأت شهرة الحمدانيين في المنطقة ، وقلدهم خلفاء بني العباس الولايات ، فقد قلدهم الخليفة المقتدر العباسي ابا الهيثم عبد الله بن حمدان الموصل وما يليها سنة ٢٩٢ هـ وولى اخاه ابراهيم ديار ربيعة سنة ٣٠٧ هـ

(١) محمد جمال سرور / الحضارة الاسلامية في الشرق ص ٧٢

كما ولى اخاه سعيداً نهاوند سنة ٣١٢هـ ، وقلد غيرهم من بنى حمدان بعض مناصب الدولة ، أما عبدالله بن حمدان فقد أناب عنه ابنه الحسن فى حكم الموصل سنة ٣٠٨هـ ، والذي احتفظ بنفوذه فيها حتى وفاته سنة ٣٥٨ هـ ، وامتد نفوذه - بالإضافة الى الموصل - على جميع ارجاء ديار بكر وريبعه ، ولقبه الخليفة المتقى العباسى سنة ٣٣٠هـ «ناصر الدولة» ولقب اخاه الذى ولى حلب فيما بعد «سيف الدولة» (١) .

بدأ نفوذ الحمدانيين فى الموصل فى الضعف والانهلال منذ سنة ٣٤٧هـ . عندما استولى على الموصل معز الدولة البويهى ، وهرب منها اميرها ناصر الدولة الحمدانى ، حيث لجأ الى أخيه سيف الدولة ، صاحب حلب ، ثم عاد ناصر الدولة الحمدانى الى الموصل (٢) فملكها ، بعد ان راسل معز الدولة البويهى فى الصلح ، مقابل مبلغ من المال قدره مليون درهم (٣) ، يدفعه ناصر الدولة الحمدانى بضمانة أخيه سيف الدولة ، الى معز الدولة البويهى .

ضعف شأن بنى حمدان كثيراً فى الموصل منذ ان توفى ناصر الدولة الحمدانى سنة ٣٥٨هـ ، اذ اختلف اولاده على انفسهم ، وانقسموا الى فريقين ، فريق يناصر حمدان بن ناصر الدولة الحمدانى ، وفريق يناصر أخاه أما تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة ، وتطور النزاع بين الفريقين الى حرب مسلحة انتهت بانتصار ابي تغلب على أخيه حمدان سنة ٣٦٠هـ (٤) ، والانفراد بالامارة على بنى حمدان مع ضعف دولتهم .

ولقد تعرضت الدولة الحمدانية فى عهد اميرها ابي تغلب الحمدانى لغارات من الروم على بعض نواحيها حتى وصلوا الى نصيبين وديار بكر ،

- (١) حسن ابراهيم حسن / تاريخ الاسلام السياسى ج ٣ ص ١١٥
 - (٢) الحافظ الذهبى / دول اسلام فى التاريخ ج ١ ص ١٦٨
 - (٣) ابن الاثير / الكامل ج ٧ ص ٩-١٠
 - (٤) ابن الاثير / الكامل ج ٧ ص ١٢٣-١٢٧ ، ١٣٤
- حسن ابراهيم / تاريخ الاسلام السياسى ج ٣ ص ١١٧-١١٨

وفي الوقت ذاته تقدم البويهيون - المتحكمون في شؤون الخلافة العباسية في بغداد - في اراضي الدولة الحمدانية ايضا ، فاستولى اميرهم عضد الدولة بن ركن الدولة البويهى على الموصل نفسها ، كما استولى على ديار ربيعة وديار مصر وميتافارقين ، مما حمل ابا تغلب أمير بنى حمدان على الهرب الى دمشق سنة ٣٦٧ هـ ، حيث استجار به بنو عقيل المقيمون هناك ضد ابن الجراح الطائي أمير الرملة الذي استعان بالمصريين ضد بنى عقيل وابنى تغلب الحمداني ، وقامت الحرب بين الفريقين حلت فيها الهزيمة بنى عقيل فنزحوا الى شرق بلاد الشام ، واجتمعوا في ارض الجزيرة الفراتية والموصل بينما قتل ابو تغلب الحمداني في تلك الموقعة بالرملة سنة ٣٦٩ هـ ، وكان ذلك نذيرا بزوال دولة الحمدانيين بالموصل ، بينما أقام عضد الدولة البويهى في الموصل حتى اواخر سنة ٣٨٦ هـ ، ثم غاد بعدها الى بغداد بعد ان استتاب عنه احد نوابه الى جانب امير بنى عقيل الذي استولى عليها (١) .

تجلى انحلال دولة بنى حمدان في الموصل بعد وفاة اميرهم ابى تغلب الحمداني سنة ٣٦٩ هـ ، اذ استولى عضد الدولة البويهى على الموصل واعمالها ، لكن الحمدانيين ما لبثوا ان استعادوا نفوذهم على هذه الولاية على يد ابى طاهر ابراهيم وابى عبدالله الحسين ابنى ناصر الدولة الحمداني ، حيث ولياها سوياً للبويهيين وذلك سنة ٣٧٩ هـ ، لكن حكم بنى حمدان هذا لم يدم اكثر من عام واحد ، اذ أخذ الاكراد - بقيادة باذ الكردي - الذي يمثلون قوة كبيرة في إقليم الموصل ، يغيرون على بعض مدنها في اواخر القرن الرابع الهجرى ، وهددوا الموصل وأغاروا عليها اكثر من مرة ، فضلا عن ذلك ، فان بنى عقيل الذين كانوا من رعايا الحمدانيين يؤدون اليهم الاتاة ويخرجون معهم في الحروب ، سرعان ما تطلعوا الى السيطرة على الموصل بعد ان تطرق الضعف

(١) مسكوية / تجارب الامم ج ٦ ص ٤٠١-٤٠٤
ابن القلانسي / ذيل تاريخ دمشق ص ٢١ - ٢٤
ابن الاثير / الكامل ج ٧ ص ٩٨

الى دولة بني حمدان فيها ، فاستولى ابو الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب امير بني عقيل على نصيبين ، وبلد سنة ٣٧٩ هـ ، ثم ضم اليها الموصل في السنة التالية بعد ان قتل ابا طاهر بن ناصر الدولة الحمداني ، ثم أقصر البويهيون ابا الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلي والياً على الموصل ، لكنهم ما لبثوا أن عزلوه سنة ٣٨٢ هـ ، وصاروا يتولون حكم الموصل حتى سنة ٣٨٦ هـ ، حيث تمكن المقلد بن المسيب - وهو اخو محمد بن المسيب العقيلي - من استعادتها وأسس بها دولة العقيليين التي ظلت قائمة حتى سنة ٤٨٩ هـ (١) .

هيا النزاع بين العباسيين والفاطميين الظروف لتجمع بني عقيل في المنطقة الواقعة بين الموصل وحلب ، هذا بالإضافة الى سوء العلاقات بين البويهيين والحمدانيين ولاة الموصل ، اذ استولى البويهيون على الموصل من بني حمدان ، بينما هرب ابو تغلب الحمداني ملتبساً الى بلاد الشام ، حيث التقى هناك مع بني عقيل ، الذين استجاروا به ضد دغقل بن الجراح الطائي صاحب الرملة ، وقامت حرب بين الفريقين حلت فيها الهزيمة ببني عقيل وقتل فيها ابو تغلب الحمداني ، وغنمها نزع بنو عقيل الى شرقي بلاد الشام وتاخموا ارض الجزيرة الفراتية (٢) ، حيث تمكنوا من إقامة دولتهم في الموصل وما والاها من الاعمال .

(١) مسكويه/ تجارب الامم ج ٦ ص ٤٠١ - ٤٠٤

ابن الاثير / الكامل ج ٧ ص ٩٨ ، ١٢١ - ١٢٢

محمد جمال الدين سرور / الحضارة الاسلامية في الشرق ص ٧٤

حسن ابراهيم حسن / تاريخ الاسلام السياسي ج ٣ ص ١٩١

(٢) مسكويه/ تجارب الامم ج ٦ ص ٤٠١ - ٤٠٤

ابن الاثير / الكامل ج ٧ ص ٩٨ - ٩٩

ابن القلانسي/ ذيل تاريخ دمشق ص ٢١ - ٢٤

مؤسس الدولة العقيلية :-

يعد الأمير العقيلي أبو الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن مهند العقيلي المؤسس الأول للدولة بني عقيل في الموصل^(١). ذلك أنه لما حاول باذ الكردي - زعيم الأكراد بين أربيل والموصل - الاستيلاء على مدينة الموصل من بني حمدان ، اضطر أميرها أبو طاهر إبراهيم ، وأبو عبدالله الحسين ابن ناصر الدولة الحمداني ، وكانا قد وليا الأمر فيها سوية من قبل الخلافة العباسية والبويهيين ، اضطرا إلى طلب النجدة من أبي الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب أمير بني عقيل ، ضد باذ الكردي ، فأجاب العقيلي طلبهما مقابل حصوله على بعض المدن المجاورة للموصل ليقسم له حكما مستقلا فيها ، فأجاباه إلى ما طلب^(٢) .

وعندها تجهزت عقيل بقيادة أميرهم أبي الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب مع ابني ناصر الدولة الحمداني ، وقصدوا الموصل في ألفي فارس ، وغبروا جميعا نهر دجلة إلى الجهة الشرقية ، قاصدين باذ الكردي الذي ازداد خطره على البلاد ، والتقى الجمعان على أرض واحدة ، وكان باذ في ستة آلاف من الأكراد ، فاضطرب الأكراد واختلطوا ما بين سابق مستعجل ، ولاحق مترجل ، وثابت في المعركة مستقتل ، وحلت بهم الهزيمة ، وقتل باذ الكردي فيها وأخذت جثته وصليت في الموصل وذلك سنة ٣٧٩هـ^(٣) .

وبعد هزيمة الأكراد هذه ، ومقتل زعيمهم باذ الكردي ، أصبح لأبي الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلي نفوذ واسع في تلك المنطقة ، وكان قد حصل على جزيرة ابن عمر ونصيبين وبلد مكافأة له على مساعدته

(١) ابن خلدون / تاريخ ابن خلدون مجلد (٤) ص ٥٤٥

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ج ٣ ص ٩٧١

(٣) أبو شجاع / ذيل تجارب الأمم ص ١٧٦ - ١٧٧

ابن العبري / مختصر الدول ص ٣٠١ - ٣٠٢

هذه لأبني ناصر الدولة الحمداني^(١) ، لتفضاء على نفوذ الأكراد ونبردهم ،
فاستقرت سلطة بني عقيل منذ ذلك الوقت في نصيبين ، وما والاها من
الاعمال^(٢) .

ولما توفي باذ الكردي ، خلفه ابن اخته ابو علي الحسن بن مروان في
قيادة الأكراد سنة ٣٨٠ هـ ، وابن مروان هذا مؤسس الدولة المروانية في
ميسافارقين وما جاورها من الاعمال . وقد نشبت الحرب بين ابني ناصر الدولة
الحمداني وابن مروان في نفس العام ، أسر فيها ابو عبدالله الحمداني من قبل
ابن مروان ، بينما انهزم أخوه ابو طاهر الحمداني من الأكراد ، ولجأ الى
نصيبين طالبا الحماية من أميرها ابي الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلي ،
وكان ابو طاهر الحمداني هذا في عدد قليل من اصحابه ، فتصدى له ابو
الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلي وأسره . بعد قتال دار بينهما ، ثم
قتله وسار الى الموصل فاستولى عليها^(٣) ، وعلى ما والاها من الاعمال ، وقامت
دولة بني عقيل بعد ان استقر الامر لاميرها .

وعندما استقرت سلطة ابي الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلي
في الموصل ، ارسل الى بهاء الدولة بن بويه يسأله أن ينفذ اليه من يقيم
عنده من اصحابه ليعينه في تدبير أمور الولاية ، فأرسل اليه الامير البويهبي
أحد قواده ، فأقام هذا القائد بالموصل الى جانب أميرها ، كاتباً ، وليس له من
الامر شيء ، وظل ابو الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلي الحاكم
الحقيقي للبلاد منذ سنة ٣٨٠ هـ . لكن البويهيين ما لبثوا ان استعادوا نفوذهم
بالموصل ، ذلك انهم ارسلوا اليها جيشا بقيادة ابي جعفر الحجاج بن هرمز ،

(١) دائرة المعارف الاسلامية ج ٣ ص ٩٧١

(٢) ابن الأثير / الكامل ج ٧ ص ١٤٦

(٣) الفارقي / تاريخ الفارقي ص ٥٩-٦٠

ابو الفدا / تاريخ الملك المؤيد ج ٢ ص ١٣٤

دائرة المعارف الاسلامية ج ٣ ص ٩٧١

الذي استطاع أن يستولى عليها ، ويعيدها الى حوزة البويهيين ، من ابني الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلي سنة ٣٨٢هـ^(١)

استمر البويهيون يتولون الحكم في الموصل حتى سنة ٣٨٦هـ - سنة ٩٦٦م ، حيث توفي ابو الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب امير بني عقيل في الموصل ، فطمع أخوه الأصغر المقلد بن المسيب في الامارة بعده ، بينما اجتمعت ، عقيل على تولية اخيهما علي بن المسيب الامارة ، لانه كان اكبر سناً من المقلد^(٢) ، ذلك لان عادة العرب تقضى بتقديم الاكبر على الأصغر ، فأدى ذلك الى انقسام بني عقيل الى فريقين ، احدهما يدعوا الى تولية المقلد الامارة لكفائه وقوته ، واثانيهما يدعوا الى تولية علي بن المسيب الامارة لكبر سنه على أخيه ، وتجهز كل فريق لمحاربة الآخر ، وكادت الحرب ان تقوم بينهما ، لولا ان المقلد استطاع ان يفتح اخاه علي بضرورة اتفاقهما ، ضد القائد البويهى ابى جعفر بن هرمز ، الذي كان قد استولى على الموصل من اخيهما ابى الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب ، وازال حكم بني عقيل منها منذ سنة ٣٨٢هـ ، فأجابه علي الى ماطلب^(٣) ، واتفقا على حرب البويهيين ثم سار المقلد وأخوه علي الى الموصل ، وما ان قاربها جيش العقيليين هذا ، حتى خرج لاستقبالهم كل من استماله المقلد ، من الديلم الذين كانوا في جيش القائد البويهى ابى جعفر ، وما لبث العقيليون حتى دخلوا المدينة ، بعد ان رحل عنها ابو جعفر القائد البويهى الى بغداد ، واستقر الرأي على ان يخطب للمقلد وعلي ابني المسيب سوياً في المدينة ، وان يقدم علي في الخطبة على المقلد لكبر سنه ، وان يكون لعلي مع المقلد نائب يجبي المال^(٤) .

(١) ابن الاثير / الكامل ج ٧ ص ١٤٥

دائرة المعارف الاسلامية ج ٣ ص ٩٧١

Lane - Poole, the Mohammadan Dynasties, p, 116 - 117.

(٢) ابو شجاع / ذيل تجارب الامم ص ٢٨٠

(٣) ابو شجاع / ذيل تجارب الامم ص ٢٨١

(٤) ابن الاثير / الكامل ج ٧ ص ١٨١

على أن العلاقات الطيبة بين الأخوين المقلد وعلي سرعان ما تعرضت للفساد والعبث بواسطة المفضين من أتباعهما ، خاصة وقد استبد المقلد في تدبير الأمور ، فعاد علي بن المسيب ينازع أخاه المقلد الذي ولي إمارة بني عقيل بصورة عامة ، وقد انتحاز أخوهما ، الحسن بن المسيب إلى جانب علي ضد المقلد ، وكررت الحروب بين الفريقين حتى وفاة علي بن المسيب سنة ٣٣٩ هـ ، حيث قام الحسن بن المسيب ينازع أخاه المقلد الإمارة أيضا ، لكن الحسن فشل في منازعة أخيه المقلد الذي استطاع أن يتغلب على منازعيه في الإمارة ، كما استطاع أن يثبت كيان دولة بني عقيل في الموصل وأعمالها ، وما زال يولي أمارتها حتي وفاته غيلة بالأنبار سنة ٣٩١ هـ^(١) ، فخلفه ابنه قرواش في الإمارة .

هكذا استطاع المقلد العقيلي بحسن سياسته ودعائه أن يصبح أميرا للدولة بني عقيل في الموصل^(٢) ، كما استطاع أن يثبت حكمه في الكوفة والقصر والجامعين (الحلة) فضلا عن الموصل ، وامتد نفوذه بعد ذلك إلى الأنبار والمدائن^(٣) ، وعلى هذا الأساس ، فإن جهود المقلد العقيلي التي بذلها لقيام دولة بني عقيل بالموصل وتوطيد سلطتها هناك ، تجعله المؤسس الحقيقي للدولة العقيلية ، تلك الدولة العربية التي وضع أسسها أخوه محمد بن المسيب العقيلي من قبل .

المقلد العقيلي سنة ٣٨٦ - سنة ٣٩١ هـ

هو المقلد بن المسيب بن رافع العقيلي ، الملقب حسام الدولة ، كان

(١) أبو شجاع / ذيل تجارب الأمم ص ٢٨١-٢٨٢ ، ٣٠٠-٣٠٤

ابن الأثير / الكامل ج ٧ ص ١٨١-١٨٢ ، ١٨٧ ، ٢٠٩

(٢) ابن الأثير / الكامل ج ٧ ص ١٥٧

دائرة المعارف الإسلامية ج ٣ ص ٩٧١

Lane - Poole, the Mohammadan Dynasties, p. 116 - 117.

(٣)

متشعباً ، وله شخصية قوية فذة ، شجاعاً حكيماً في تدبير الأمور ، وهو اسود اللون ، اعور العين ، انفرد بالحكم رغم منازعة اخوته له ، فيه عقل وسياسة ؛ اتسعت مملكته حتى شملت بالإضافة الى الموصل : سقي الفرات والانيار وارض الجزيرة الفراتية ، وقد استخدم من الديلم والأتراك في جيشه ما بلغ ثلثة آلاف من الجنود الذين كان يطلق عليهم الارزاق ، وكان فيه فضل ومحبة لاهل العلم والادب وكان ينظم الشعر ايضاً (١) .

ولقد لعب المقلد دوراً هاماً في المنازعات الدولية آنذاك بين الخلافة الفاطمية في مصر والخلافة العباسية في بغداد ، في نزاعهما على بلاد الشام والحرمين الشريفين وبلاد الجزيرة الفراتية ، وكان مقتله غيلة في الانبار ليلة الاربعاء لسبع بقين من صفر سنة ٣٩١ هـ . قتله احد مساليكه الأتراك حيث ذبحه وهو سكران على فراشه ، كما قيل ان احد فراشيه هو الذي قتله ، لكن قصة الغلام التركي أثبت في قتله ، ولقد روى المؤرخون (٢) قصة قتله على النحو التالي :-

« بينما كان المقلد في مجلس أنسه وهو بالانبار وثب عليه احد غلمانه الأتراك فقتله ، ويقال انه مدفون على الفرات بين الانبار وهيت ، وحكي ان هذا التركي سمعه وهو يقول لرجل ودعه وهو يريد الحج ، بقوله : اذا جئت ضريح رسول الله (ص) ، فقف عنده ، وقل له عني ، يا رسول الله ؛ لولا صاحبك لزدتلك ! قال الرجل ، فأتيت المدينة حيث قبر رسول الله (ص) ، فلم اقل ذلك اجلالا للرسول ، فتمت ، فرأيت النبي (ص) في منامي فقال : يا فلان ، لم لم تؤد الأمانة ، فقلت : اجللتك يا رسول الله ، فرفع الرسول

(١) ابن خلكان / وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٥٠-١٥٢

الحافظ الذهبي / دول اسلام في التاريخ ج ١ ص ١١٤

الحنبلي بن العماد / شذرات الذهب ج ٢ ص ١٣٨

(٢) الضاوي / تحفة الامراء ص ٤١٧

ابن خلكان / وفيات الاعيان ج ٢ ص ٢٥٢

ابو المحاسن / النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٠٣

رأسه الى رجل قائم بجواره ، وقال له : خذ هذه الموسى واذهب بها (يعني المقلد) ، قال الرجل ، ثم رجعنا من الحج فوافينا العراق ، فسمعت ان الامير المقلد العفيل ذبح على فراشه ووجد الموسى التي ذبح بها عند رأسه ، فذكرت للناس الرواية ، فشاعت فأحضرني ابنه الذي ولي بعده الامارة في بني عقيل واسمه قرواش بن المقلد ، فحدثته ما رأيت ، فقال قرواش : أتعرف الموسى؟ قلت : نعم ، فأحضر طبقاً مملوئاً موسى ، فنظرت فيها ، فأخرجت الموسى التي وجدت عند رأس المقلد وهو مقتول من بين هذه الموسى ، فقال قرواش : صدقت ، هذا وجدته عند رأسه وهو مذبوح . *

قرواش بن المقلد سنة ٣٩١ - سنة ٤٤٤ هـ

لما اغتيل المقلد بن المسيب امير بني عقيل في الانبار سنة ٣٩١ هـ على ما ذكر خلفه في الامارة ابنه الاكبر الامير قرواش الذي أصبح اميراً على دولة بني عقيل في الموصل^(١) ، وانفرد بالحكم رغم منازعة عمه الحسن بن المسيب له الذي طمع في الامارة بعد وفاة اخيه المقلد ، وظل قرواش بن المقلد يولي اماره بني عقيل ، وحكم البلاد التي خضعت لهم نحو خمسين عاماً ، وكان نفوذه قد امتد كثيراً حتى شمل الكوفة والمدائن وسقى الفرات^(٢) بالاضافة الى الموصل . *

وقرواش ، بفتح القاف والراء المهملة والواو ، وبعد الالف شين ساكنة ، معناه باللغة العربية العبد الاسود^(٣) ، وقد لقبه الخليفة القادر بالله العباسي «معمد الدولة» كما يلقب ابو المنيع ايضاً ، وكان ادبياً وشاعراً ، نهائياً وهاباً ، على دين الاعراب وجاهليتهم^(٤) ، وقد جمع قرواش بين احتين في الزواج ،

(١) الصابني تحفة الامراء ص ٤١٨

دائرة المعارف الاسلامية ج ٣ ص ٩٧١

(٢) ابن خلكان/وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٥٢

(٣) ابو المحاسن/التجويم الزاهرة ج ٥ ص ٤٩

(٤) الحنبلي بن العماد/شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٦٦

فلامته العرب على ذلك لانه محرم في الاسلام ، فقال لهم : خبروني ما الذي
نستعمله مما تبيحه الشريعة ، وكن يقول في مجالسه : ما على رقبتي غير
خمسة أو ستة من البادية قبلتهم ، وأما الحاضرة فلا يعاب بها الله ^(١) .

كان قرواش العقيلي من رجال العرب البارزين في وقته ، ذو عقل
وسياسة ، له دور كبير في العلاقات الفاطمية والعباسية ، خطب للفاطميين على
منابر الموصل والاعمال التابعة لدولته جميعا ، وكان كثير التردد في ولائه
لأى من الخلافتين الفاطمية والعباسية ، كان يرغب ان يكون محايداً أو معتزلاً
كلا الجانبين ، لكنه كان يرغب بالاستفادة من كليهما ايضاً ، وكان لعدو
سأته ان عقد السلطان البويهى على ابنته جبارة سنة ٤٠٨ هـ بصدائق قدره
خمسون الف دينار ^(٢) .

توفي قرواش بل ذبح سنة ٤٤٤ هـ بأمر ابن اخيه قریش بن بدران بن
المقلد العقيلي الذي ولي اماره بنى عقيل بعد عمه ابي كامل بركة بن المقلد ،
وكان مقتله في مجلسه في مستهل رجب من هذه السنة ، ودفن في تل توبة
شرقي الموصل ^(٣) .

وكان قرواش قد احتجز في دار الامارة سنة ٤٤٢ هـ ، واستولى اخوه
ابو كامل بركة بن المقلد على اماره البلاد ، ثم نقل اخاه قرواش من دار
الامارة الى قلعة الجراحية خارج مدينة الموصل حيث بقي فيها حتى وفاة اخيه
ابي كامل بركة بن المقلد سنة ٤٤٣ هـ ، فاجتمعت بنو عقيل على أن يستولى
الامارة بعده ابن اخيه قریش بن بدران بن المقلد العقيلي ، فأخرج قریش عمه
قرواش من قلعة الجراحية حيث كان حبيساً فيها منذ سنة ٤٤٢ هـ وقتله ، ثم لقب
قریش بعد ذلك باسم علم الدين ابو المعالي ، وكان هذا الأمير يلي نصيبين قبل

(١) ابن الجوزي/ المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٧ ص ١٤٧

ابن خلكان / وفيات الاعيان ج ٣ ص ٣٥٤-٣٥١

(٢) ابن الجوزي/ المنتظم ج ٧ ص ٢٨٧

(٣) ابن خلكان/ وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٥٤

ان يتقلد اماره الموصل سنة ٤٤٣ هـ . وظل يتولى حكم هذه الامارة حتى توفي سنة ٤٥٣ هـ ، فخلفه ابنه الامير مسلم الذي اتسع في عهده نفوذ دولة بني عقيل ، وامتدت حدودها من الموصل شمالا ، حتى شملت الفرات والجزيرة الفراتية وحلب^(١) .

مسلم بن قريش العقيلي سنة ٤٥٣ - سنة ٤٧٨ هـ .

ملك مسلم العقيلي الموصل وحلب والجزيرة ، ويلقب ابو البركات شرف الدولة ، كان شجاعا ، وجوادا ، ذا همة وعزم ، احتاج اليه الخلفاء والوزراء والملوك ، وخطب له على المنابر من بغداد الى القواصم والشام ، واقام حاكما على البلاد تيفا وعشرين عاما ، ثم روجه السلطان المايجوقي الب ارسلان ، اخته صفية ، وكان لجود مسلم العقيلي انه اعطى مدينة الموصل هدية للشاعر ابن جبرس عندما قال فيه قصيدة اولها :-

ما ادرك الطلبات مثل مصمم ان اقدمت اعداؤه لا يججم

فاقام ابن جبرس الشاعر في حكم الموصل ستة اشهر وذلك سنة ٤٧٧ هـ^(٢) اتسعت مملكة مسلم العقيلي ، وزادت عن املاك اسلافه من بني عقيل فكان قد ملك السندية على نهر عيسى الى منبج وديار بكر وريقة ومضر والجزيرة وحلب ، وما كان لابنه وعنه قرواشن من الموصل والانباز وهيت وتكريت ، وكان مسلم يسوس بلاده من احسن السير وأعدلها ، وكانت سياسته حسنة بالامر والعدل^(٣) .

وكان لحسن سياسته وعدله ان أمنت الطرقات في دولته ، وكان يصرف

(١) ابن الاثير / الكامل ج ٨ ص ٦٠

دائرة المعارف الاسلامية ج ٣ ص ٩٧١

Lane - Poole, the Mohammadan Dynasties, p. 116 - 117.

(٢) ابو المحاسن / النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١١٩

(٣) ابو الفدا / تاريخ الملك المؤيد ج ٢ ص ٢٠٥

الجزيرة في بلاده للطالبيين ، واظهر تشييعه ايضا ، وهو الذي عمر سور الموصل سنة ٤٧٤ هـ وفرغ من عمارته بعد ستة اشهر ، وروى عنه انه لما توفي ابن جوس الشاعر وترك اكثر من ستة آلاف دينار حملت الى خزائنه ، فردها وقال : لا يتحدث احد عني بأثنى اعطيت شاعراً ما لا ثم شرهت فيه وأخذته ، وانه دخل خزائني مال جمع من اوساخ الناس ^(١) .

وكن لتعاضد امر مسلم ان حاولت الشعوبية اغتياله فدخل عليه خادماه في الحمام سنة ٤٧٤ هـ ، وحاولا خنقه لكنه استنجد باصحابه وكان قد شارف على الموت ، فأدركوه حياً ، بينما انهزم الخدمان ، وقد أعدا لذلك فرسين ، لكنهما أسرا وقتلا بعد ان قطعت ألسنتهم ^(٢) ، ثم قتل مسلم بعد ذلك سنة ٤٧٨ هـ . وكانت وفاته بداية النهاية لدولة بني عقيل في الموصل والعراق والشام ، اذ عادوا بعدها الى موطنهم الاصل في البحرين ، بينما استولت السلاجقة على اراضي دولتهم .

وفيما يلي اسماء امراء بني عقيل الذين حكموا الموصل على التوالي :- ^(٣)

الاسم	سنة الحكم
١ - ابو الدرداء (الدؤاد) محمد بن المسيب	٣٨٠ - ٣٨٢ هـ
٢ - حسام الدولة المقلد بن المسيب	٣٨٦ هـ ، ٩٩٦ م
٣ - معتبد الدولة قرواش بن المقلد	٣٩١ هـ ، ١٠٠٠ م
٤ - زعيم الدولة ابو كامل بركة بن المقلد	٤٤٢ هـ ، ١٠٥٠ م
٥ - علم الدين ابو المعالي قريش بن بدران بن المقلد	٤٤٣ هـ ، ١٠٥١ م

(١) ابن خلكان / وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٥٤

(٢) ابن الاثير / الكامل ج ٨ ص ١٢٧-١٢٨

ابو الفدا / تاريخ الملك المؤيد ج ٢ ص ٢٠٣

(٣) الاصفهاني / خريدة القصر ج ٢ ص ٢٠

زامباور / معجم الانساب والاسرات ج ١ ص ٥٩-٦٠ ، ج ٢ ص ٢٠

Lane - Poole, the Mohammadan Dynasties, p. 116 - 117.

- ٦ - شرف الدولة ابو المكارم مسلم بن قريش ٥٤٥٣ ، ٥٠٦٦١ م
- ٧ - ابراهيم بن قريش ٥٤٧٨ ، ١٠٨٥ م
- ٨ - محمد بن مسلم بن قريش ٥٤٧٨ - ٤٨٩ هـ
- ٩ - علي بن مسلم بن قريش ٥٤٨٦ - ٤٨٩ هـ
- السلاجقة يملكون الموصل نهائياً من العقيلين ٥٤٨٩ ، ١٠٩٦ م
- وزوال دولة بني عقيل

٣ - الموقع الجغرافي لدولة بني عقيل في الموصل

وفروعهم :-

تعرضت دولة بني عقيل ، وحدودها ، لكثير من التغيرات ، من اتساع وانكماش مستمرين ، وكان مركز هذه الدولة في مدينة الموصل شمالي العراق على نهر دجلة ، وقد شملت دولة بني عقيل هذه ارض الجزيرة الفراتية الواقعة بين دجلة والفرات شمالي بغداد ، وامتدت حدود دولتهم في بعض الأحيان حتى شملت بغداد نفسها ، بل تعدت ذلك الى المدائن والكوفة في أحيان أخرى ، كما شملت دولة بني عقيل مدينة حلب أيضاً وتأخمت حدود انطاكية من بلاد الشام

اما مدينة الموصل - وهي عاصمة دولة بني عقيل - فقد نشأت في الجهة الغربية من نهر دجلة بعد أن تخربت مدينة نينوى القديمة ، وبين الموصل ونيوى سهل متسع يجرى فيه نهر دجلة الذي تجول مجراه الاصلى عدة مرات ، ولا تزال الوديان التي أحدثها هذا التحول ظاهرة للعيان ، وما زالت الموصل تتمتع شيئاً فشيئاً ، وهي نودع فاتحاً وتستقبل آخر ، من فارس ، ويونان ، ورومان ، حتى استولى عليها العرب أيام الخليفة عمر بن الخطاب (رضي) سنة ١٦ هـ ، وكانت الموصل آنذاك عبارة عن حصن صغير حوله بيوت قليلة للعرس والنصارى ، يقابله في الجهة الشرقية تل صغير فوقه حصن يسمى « الحصن الشرقي » تميز آلُه عن « الحصن الغربي » الذي هو الموصل^(١) .

والموصل بالفتح وكسر الصاد ، مدينة مشهورة ، وهي إحدى قواصِد بلاد الإسلام ، قليلة النظير كبراً وعظماً وكثرة خلق ، وسعة رقعة ، ومنها يقصد الى جميع البلدان ، وهي محط رحال الركبان ، فهي باب العراق ،

(١) سعيد الديزهجي / مجلة سمر ج ١ مجلد ١٢ ص ١٠٨-١١٠
الجليلي / المباني والآثار الآرامية في الموصل ص ٢-١

ومفتاح خراسان ، ومنها يقصد الى اذربيجان ، وكثيرا ما قيل ان بلاد الدنيا
العظام ثلاثة : نيسابور لانها باب الشرق ، ودمشق لانها باب الغرب ، والموصل
لان القاصد الى الجهتين - دمشق ونيسابور - لا بد ان يمر بها ، ولذلك سميت
الموصل ، وقيل سميت الموصل لانها تصل بين الجزيرة والعراق ، وقيل
سميت بذلك لانها وصلت بين دجلة والفرات وقيل لانها وصلت بين بلد سنجار
وحديثة الموصل ، وقيل بل ان الملك الذي احدثها اسمه الموصل (١) .

وقد ذكر ان أول من استحدث الموصل راوند بن بيوراسف الازدهاق ،
وان اسم الموصل ايام الفرس نوازديشير ، وكان مروان بن محمد اول من
ألحقها بالامصار العظام ، وجعل لها ديوانا ونصب عليها جسراً ، وعمر طرفاتها
وبنى عليها سورا ، ومن اعمالها الطبرهان والسنن والحديثة والمرج ونيوزي
وباعندوا وناجرما ودقوقا والموصلان للجزيرة (٢) .

ذكر البلاذري (٣) ، ان عمر بن الخطاب عهد الى عتبة بن فرقد السلمي
بولاية الموصل سنة ٢٠ هـ ، فقاتله أهلها واخذ حصنها الشرقي عنوة منهم ،
كما روى ان أول من اختط الموصل واسكنها العرب ومصرها هرثمة بن
عرفجة البارقى ، وكان عمر بن الخطاب قد عزل عتبة وولى هرثمة عليها ،
فأنزل هرثمة العرب منازلهم واخضع لهم ، وبني المسجد الجامع ، وفي عهد
عثمان بن عفان (رضي) سكنت الموصل الازد وطبي وعبد قيس .

ثم تابعت الى الموصل بعد ذلك القبائل العربية من الكوفة والبصرة
واتسعت المدينة كثيرا ، كما نشطت بها حركة التجارة ، ولما ضعف شأن الدولة

(١) الحموى ياقوت / معجم البلدان ج ٤ ص ٦٨٢-٦٨٣

(٢) الحموى ياقوت / معجم البلدان ج ٤ ص ٦٨٣

(٣) البلاذري / فتوح البلدان ص ٣٢٧ - ٣٢٨

العباسية ، استولى على الموصل في القرنين الرابع والخامس للهجرة بعض
المتغلبين من العرب وغيرهم كالحمدانيين والبويهيين ، ثم بني عتيل ، ومن
بعدهم السلاجقة^(١) .

والموصل مدينة عتيقة كثيرة الخصب ، وقلعتها المعروفة بالجدايا عظيمة
البناء ، عليها سور محكم البناء ، مشيد البروج ، وتتصل بقلعتها دور السلطان ،
وقد طالبت صحبة هذه المدينة للزمن ، واخذت أهبة استعدادها لحوادث القتل ،
وفيها مشهد جرجيس بني قبه مسجد ، وقبره في زاوية من أحد بيوت المسجد
وفيها بالجهة الشرقية من دجلة ، تل توبة ، وهو التل الذي وقف عليه يونس
عليه السلام ، بقومه ، ودعا بهم الى الله ، حتى كشف عنهم العذاب ؛ ويقبره
العين المباركة المنسوبة اليه ، ويخرج الناس كل جمعة الى هذا التل للتعب
فيه^(٢) ، ولا يزال مسجد النبي يونس هذا قائم في الموصل حتى يومنا هذا .

وقد ظلت اللغة العربية سائدة في الموصل رغم استيلاء الاعاجم من
فرس وترك وتار عليها ، لكنه مما لاشك فيه ، ان هذه الأقوام التي سكنت
الموصل وحكمتها ، وخالطت أهلها قديما وحديثا ، كان لها تأثير كبير في لغة
الموصل المحلية حتى هذه اللحظة^(٣) .

وكان بأقليم الموصل ثمانى عشرة كورة نخص بالذكر منها كورة دراباذ ،
وكورة الصامعان ، وكورة تكريت ، وكورة الطيرهان ، والحديثة ، والمعلقة ،

(١) سعيد الديوهجي / مجلة سومر ج ٢ مجلد ١ ص ٢٥١ ، ج ١ مجلد ٧
ص ٨٨-٨٩ ، مجلد ١٢ ص ١١٠

الجلبي / المباني والآثار الارامية في الموصل ص ٢

(٢) ابن جبير / رحلة ابن جبير ص ١٤٨ - ١٤٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٣

ابن بطوطة / رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٨٠-١٨١

(٣) الجلبي / المباني والآثار الارامية في الموصل ص ٢

والتنوي ، والبحرية ، وباجرماء ، وسبخان ؟ والمرج^(١) ♦

ومن كوز الجزيرة التي قصبتها الموصل ، ديار بكر وديار ربيعة ، وديار
مضر ، ومن مدن دجلة التابعة لاقليم الموصل ايضا ، دجيل ، وأوانا ، وعكبرا ،
والخظيرة ، وذاقوقا^(٢) .

اما مدن الفرات التي خضعت لنفوذ دولة بني عقيل فهي من الشمال الى الجنوب ، خلاط ، بلخ ، ملطية ، سميناط ، ثم جسر منبج ، بالن نصيين ، الرقة ، قريسيا ، عانات ، الحديثة ، هيت ، الانبار . واذا جاوزها النهر قليلا انقسم الى قسمين : قسم يتجه نحو الجنوب قليلا وهو المسمى « العلقم » حيث ينتهي الى بلاد سورا ، وقصر ابن هيرة ، ثم الحلة والكوفة الى البطحه ، اما القسم الاخر ، فيسمى نهر عيسى ، وهو ينتهي الى بغداد حيث يصب في نهر دجلة (٣) ، ويسمى النهر ما تحت سورا « السب » تقع عليه قرى كثيرة سقيها منه ، وسقى الفرات هي الكور التي تربيها من الفرات من عانات الى السب ومن ضمنها الانبار وهيت (٤) .

وكانت عانة وهيت مضافتين الى طساسيج الانبار ، وتسبب الحُمرة الطيبة
لها قديما ، وفي عانة توجد قلعة وسط النهر يعتقد انها ترجع الى عهد بني

- (١) البكري / معجم ما استعجم ص ١٢٨٧
ابن رسته / الاعلاق النفسية مجلد ٧ ص ١٠٥-١٠٦
النوري / نهاية الارب ج ١ ص ٢٥٧
المقدسي / احسن التقاسيم ص ١٣٦-١٣٩
(٢) الحموي ياقوت / معجم البلدان ج ١ ص ٣٩٥-٣٩٦ ، ج ٢ ص ٥٥٥
البغدادي / مرصد الاطلاع ج ٢ ص ٥١٦-٥٣٠
ابن رسته / الاعلاق النفسية مجلد ٧ ص ١٠٥-١٠٦
المقدسي / احسن التقاسيم ص ١٣٧-١٣٨
(٣) النوري / نهاية الارب ج ١ ص ٢٥٦-٢٥٧
البغدادي / مرصد الاطلاع ج ١ ص ٣٨٦-٣٨٧ ، ج ٢ ص ١٠٢١
(٤) الحموي ياقوت / معجم البلدان ج ١ ص ٢٤١ ، ج ٢ ص ٣٦٧ ، ج ٣ ص ٨٦١
البغدادي / مرصد الاطلاع ج ٣ ص ١٠٢٧
ابن خرداذبة / المسالك والممالك ص ٧

عقيل لانها مشنة الاضلاع في بنائها ، ذلك الطراز المعماري الخاص في مناطق العقيليين بصورة عامة ، اما هيت فهي بلدة طيبة على الفرات ذات اشجار ونخيل ، حتى تغني بها الشعراء ، ومنهم ابو عبدالله السنيسبي شاعر سيف الدولة الحمداني حيث قال : (١) .

فمن لي بهيت وأبياتها	فأنظر رستاقها والقصورا
فيا جذاذك من بلدة	ومنتها الروض بخطا نظيرا
وبرد نراها اذا قابلت	رياح السمائم فيها الهجيرا
أحن اليها على تأيها	وأصبر عن ذاك قلباً ذكورا
حين نواغيرها في الدجي	اذا قابلت بالضجيج السكورا
ولو أن مابي باعوادها	منوط لأعجازها أن تدورا

وتعتبر اربل من اعمال الموصل ايضا أيام بني عقيل ، وهي قلعة حصينة تقع على تل كبير من التراب ، وتعد من كبريات مدن العراق في الوقت الحاضر تقع بين الزابيين في شمال العراق شرقي الموصل ، واكثر اهلها اكرد ، وجميع رستاقها وفلاحها ، وما ينضاف اليها من الاكرد ، وتنضم اليها عدة قلاع (٢) .

بو عقيل في نصيبين وحلب :-

وكان لبني عقيل نفوذ ايضا في نصيبين وحلب ، فقد ولي نصيبين الامير بدران بن المقلد العقيلي واولاده من بعده ، ذلك ان بدران استلمها من نصير الدولة ابن مروان الكردي ، بعد أن اساء ابن مروان معاملة زوجته ابنة قرواش العقيلي ، ونشبت الحرب بينهما من جراء ذلك ، اضطر خلالها ابن

(٢) البكري/معجم ما استعجم ج ١ ص ١٩٧

(٢) الحموي/ياقوت/معجم البلدان ج ١ ص ١٨٦ - ١٨٧

الاصفهانى/خريدة القصر ج ٢ ص ٤٠٧

القزويني/آثار البلاد ص ٢٩٠

ابن خلدون/تأريخ ابن خلدون مجلد ٤ ص ٥٥٦-٥٥٧

مروان التازل عن نصيبين التي كانت من ضمن اعماله ، ويقطعها الى بدران العقيلي ، كما اضطر الى دفع صداق ابنة فرواش الذي بلغ خمسة عشر ألف دينار ، وما زال بدران يحكم نصيبين حتى وفاته سنة ٤٢٥ هـ حيث قُسم مكانه فيها ابنه عمرو بموافقة عمه فرواش العقيلي امير الموصل وجميع بني عقيل في العراق ، وقد دافع عمرو بن بدران العقيلي بنى نمر عن نصيبين^(١) ، كما استولى سالم بن مالك بن بدران العقيلي على قلعة حلب ، ودافع عنها بعد ان حاصرها تتش بن الب ارسلان السلجوقي ، ثم تركها بعد أن علم بقدم جيش السلطان ملكشاه السلجوقي الذي حاصر مدينة حلب وقلعتها ، وكان سالم العقيلي قد امتنع في هذه القلعة وذلك سنة ٤٧٩ هـ ، فأمر السلطان ملكشاه جنوده برمي القلعة بالسهم ، فرميت حتى كادت الشمس تحتجب من كثرة السهم ، فاضطر سالم العقيلي الى طلب الصلح من ملكشاه على ان يترك القلعة للسلطان مقابل حصوله على قلعة جعبر ، فتم الصلح على ذلك وخرج سالم العقيلي من قلعة حلب متجها الى قلعة جعبر التي بقيت بيده ولأولاده من بعده حتى اخذها منهم نور الدين محمود زنكي^(٢) سنة ٥٦٤ هـ .

بنو عقيل في حديثة عانة :-

ومن امراء بني عقيل في حديثة عانة على نهر الفرات محي الدين ابو الحارث مهارش بن المجلي بن عليب بن قبان بن شعيب بن المقلد الاكبر^(٣) ، جد العقيليين في العراق والشام ، وكان مهارش كثير الصدقة والصلوات ، فيه دين ومروءة ، وقد توفي في الثمانين من عمره وخلفه في الامارة ابنه

(١) ابن خلدون / تاريخ ابن خلدون مجلد ٤ ص ٥٥٨-٥٥٩

(٢) ابن الاثير / الكامل ج ٨ ص ١٤٠-١٤١

الحموي ياقوت / معجم البلدان ج ٢ ص ٨٤-٨٥

(٣) ابن خلكان / وفيات الاعيان ج ٣ ص ٣٥٦-٣٥٧

سليمان في صفر سنة ٤٩٩ هـ^(١) ، وقد استمر سليمان بن مهارش العقيلي
على الحكم في حديثة وعانة حتى وفاته سنة ٥٢٨ هـ^(٢) ، فخلفه ابنه غلام بن
سليمان بن مهارش ، وظل على الحكم والامارة حتى عزله عماد الدين زنكي
سنة ٥٣٦ هـ^(٣) .

وقد علا شأن مهارش المجلي العقيلي عندما استولى البساسيري التركي
على بغداد سنة ٤٥٠ هـ ، ومعه قريش بن بدران أمير بني عقيل في الموصل ،
واقاما الخطبة فيها للخليفة المستنصر بالله الفاطمي حاكم مصر ، حيث اتفقا على
ان يخرج الخليفة القائم بأمر الله العباسي من بغداد ، ويسير الى حديثة عانة
حيث يقيم هناك عند صاحبها مهارش المجلي العقيلي ، فتوجه الخليفة العباسي
اليها عن طريق الانبار وهيت ، حيث وصل اليها ، واقام في حديثة عانة سنة
كاملة ، قام خلالها مهارش العقيلي بمراسيم الضيافة الكاملة للخليفة العباسي ،
وما زال بها حتى أعيد الى بغداد بمعاونة السلطان السلجوقي^(٤) .

بنو عقيل في تكريت :-

اما تكريت فكان يليها من العقيليين ابو المنيب رافع بن الحسين بن المقلد
جد العقيليين في العراق ، ولما توفي سنة ٤٢٧ هـ خلفه في الامارة ابن اخيه
خميس بن تغلب الملقب بأبي منعة ، وقد ترك له ما يزيد على خمسمائة الف
دينار ملكها من بعده ، وكان ابو منعة منصوباً عليه ايام عمه ابي المنيب رافع ،
فلما توفي عمه حمل الى جلال الدولة ثمانين الف دينار اصلح بها حال الجند ،
وتولى الامارة في تكريت ، وكان أبو منعة شجاعاً شهماً ، لم تمنعه يده

(١) ابن خلكان / وفيات الاعيان ج ٣ ص ٣٥٧

(٢) Lane - Poole: the Mohammadan Dynasties. p. 116 - 117.

(٣) زامباور / معجم الانساب والاسرات ج ٢ ص ٢٠٦

(٤) ابن كثير / البداية والنهاية ج ١٢ ص ٧٨

ابن خلكان / وفيات الاعيان ج ٣ ص ٣٥٦

المقطوعة من القتال^(١) في الحروب ، وقد اشتهر ابو منعة بقول الشعر^(٢) ايضا *
وعندما توفي ابو منعة سنة ٤٣٥ هـ ، سنة ١٠٤٣ م خلفه في الحكم ابنه
ابو غشام الذي لقي معارضة من اخيه عيسى سنة ٤٤٤ هـ ، وتمكن عيسى ان
يودع ابا غشام السجن وينفرد بالحكم ، لكنه مالبث ان توفي سنة ٤٤٨ هـ سنة
١٠٥٦ م ولم يترك ولدا ليرث الحكم من بعده ، وفي الوقت ذاته اغتيل ابو
غشام في سجنه ، فنصب ابو الغنائم وهو احد افراد البيت العقيلي الحاكم في
تكريت اميرا عليها ، لكن الامور لم تستقر له طويلا حيث استولى السلطان
السلجوقي طغرل بك على البلاد سنة ٤٥٠ هـ^(٣) .

اما ديار مصر فقد استولى عليها عيسى بن خلاط العقيلي ، وكانت هذه
البلاد لأولاد علي بن شمال الخفاجي^(٤) . كما استولى على الرحبة ايضا ، وكان
بنو عقيل في هذه المنطقة ولاية للحاكم الفاطمي في مصر سنة ٣٩٩ هـ ، لكن
حكمهم في هذه الديار لم يدوم طويلا ، اذ تعرضوا لهجوم بني مرداس أمراء
خلب فأخرجوهم منها وملكوكها^(٥) .

بنو عقيل في هيت :-

اما بنو عقيل في هيت فقد انحدروا من مالك بن المقلد^(٦) الاكبر جد
بني عقيل ، ومن اشتهرهم بهاء الدولة تروان بن وهب بن وهبة الذي تولى
الامارة في هيت سنة ٤٨٧ هـ ، ثم خلفه من اخوته كثير بن وهب فقلنصور

(١) ابن كثير / البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٤١
ابن خلدون / تاريخ بن خلدون مجلد ٤ ص ٥٥٩

(٢) ابن الاثير / الكامل ج ٨ ص ١٢

(٣) دائرة المعارف الاسلامية ج ٣ ص ٩٧١

Lane - Poole, the Mohammadan Dynasties. p. 116 - 117.

(٤) الحضري / تاريخ الامم الاسلامية ص ٤٠٢

(٥) ابن كثير / البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٤١

Lane - Pool, the Mohammadan Dynasties p. 116 - 117.

(٦)

بن وهب ، وكان آخر امرائهم فيها محمد بن رافع بن رفاع الذي وليها سنة ٤٩٦ هـ (١) .

كذلك تولت فروع اخرى من بنى عقيل الحكم في أوتانا وعكبرا وهم من بني معن بن المقلد الأكبر جد بنى عقيل ، وكانت جميع هذه الفروع تخضع للبيت الحاكم في الموصل الذين انحدروا من المسيب بن المقلد الأكبر ، وكانت العصبية القبلية رباطاً قوياً لوحدتهم جميعاً ضد خصومهم من بويهيين وسلاجقة وقبائل عربية غيرهم ، وما زالوا حتى ضعف امرهم في الموصل والعراق فرحلوا الى اراضيهم الاصلية في البحرين (٢) .

وهكذا كانت دولة بنى عقيل في الموصل وفروعها الاخرى في العراق تشمل في اغلب أيامها جميع الاراضي الواقعة بين الموصل وبغداد على طول نهر دجلة ، والاراضي الواقعة على نهر الفرات بين حلب والابار ، فضلاً عن الجزيرة الفراتية .

وكان احد العقيليين قد تولى حماية الكوفة قبل قيام دولة بنى عقيل في الموصل على يد اميرهم ابي الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلي ، ويدعى والي الكوفة هذا ابو طريف بن عليان العقيلي ، الذي كان من ارباب السيف والجاه ، ومن يكتب لهم في ديوان الخلافة العباسية من ارباب العهود ، وفيما يلي نسخة التقليد له بحماية الكوفة (٣) :

من الخليفة العباسي (٤) ، لابي طريف بن عليان العقيلي ، من انشاء ابي

(١) زامباور/معجم الانساب والاسرات ج ٢ ص ٢٠٦
Lane - Poole, the Mohammadan Dynasties, p. 116 - 117.

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ج ٣ ص ٩٧١
Lane - Pool, the Mohammadan Dynasties p. 116-117.

(٣) الفلقشندي/صبح الاعشى ج ١٠ ص ٢٦٢ - ٢٦٣
(٤) لم يذكر المرجع السابق اسم الخليفة العباسي الذي امر بكتابة هذا التقليد ، لكنني اعتقد بأنه قد يكون المطيع او الطائع ، ذلك لان معظم رسائل ابي هلال الصابي المذكورة في « رسائله » تقع في الفترة بين سنة ٣٤٥ - ٣٦٩ هـ ، وهي الفترة التي حكم فيها هذان الخليفان .

هلال الصابي وهي :-

« قد رأينا تقليدك اطال الله بقائك ، الحماية على الكوفة واعمالها ،
وما يجرى معها ، ثقة بشهامتك وغناك ، وسكونا الى استقلالك ووفائك ،
واعتماداً لاصطناعك ، وحسن ظن بك في شكر ما يسدي اليك ، ومقابلة
بما يحق عليك من الاثر الجميل فيما تولاه ، والمقام الحميد فيما تستكفاه ،
فتولى - ايدك الله - ذلك ، مقدما تقوى الله ومراقبته ، ومستمدا توفيقه
ومعونه ، واحرس الرعية في مساكنها ، والسابلة في مسالكها ، وادفع
عن عبلك ونواحيه اهل العبت جميعا ، واطلب طلبا شديدا ، واطرقهم
في مكائهم ، وتولج عليهم في مكانهم ، ونكل بمن تظفر به تكالا ، ليقيم
حكم الله عليهم وحدوده في احكامهم + + + وامنق قويهم من تحيف
المضعوف ، وشريفهم من استضافة المشروف ، وأوليهم من عدك وحسن
سيرتك واستقامة طريقتك ما يتصل عليه شكرك ، ويطيب به ذكرك ،
ويقتضى لك دوام الولاية وتضاعف العناية .

وأعلم بأنك فيما وليته من هذا الامر متضمن للمال والدم ، وما يؤخذ
بكل ما يهيك من ذمة ومحرم ، فليكن اجتهدك من الضبط والحماية ،
واحتراسك من الاهمال والاضاعة بحسب ذلك ، واكتب باخبارك على
سياقها وآثارك باوقاتنا ، ليظل لك الاحقاد عليها ، والمجازاة عنها ، ان
شاء الله تعالى . *

وقد خضت مدينة الكوفة فيما بعد لامراء بني عقيل الذين حكموا الموصل
في بعض الاحيان ، وخاصة في عهد الامير العقيلي حسام الدولة المقلد بن
المسبب ، وابنه معتمد الدولة قرواش .



الباب الثاني

العلاقات الخارجية لدولة بني عقيل

١ - العلاقات مع العباسيين

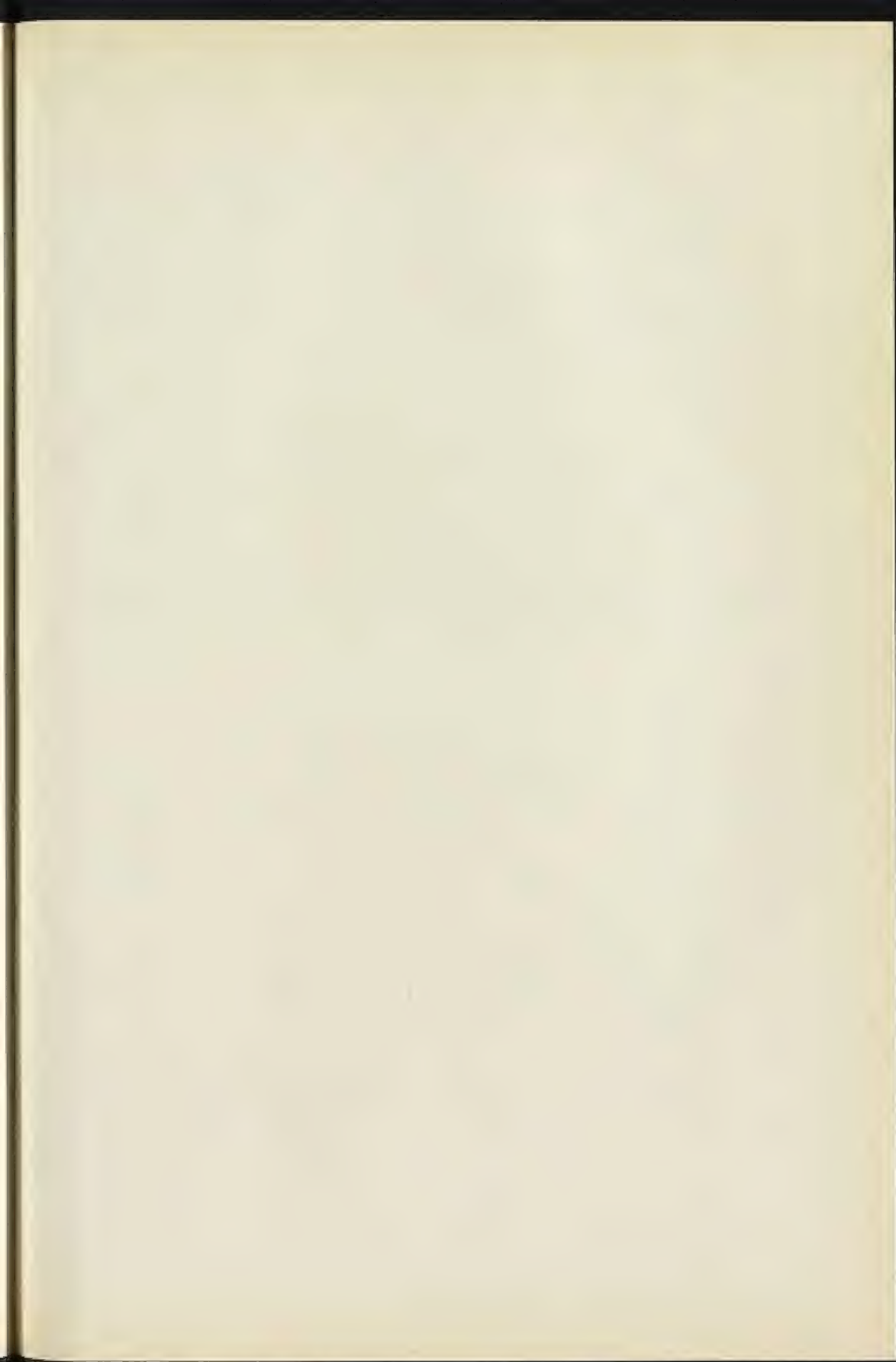
٢ - العلاقات مع الفاطميين

٣ - العلاقات مع البويهيين والسلاجقة والقرامطة

العلاقات مع البويهيين

العلاقات مع السلاجقة

العلاقات مع القرامطة



الباب الثاني

العلاقات الخارجية لدولة بني عقيل

كان لدولة بني عقيل دور هام في العلاقات الدولية بين القوى السياسية المتنازعة للسيطرة على الخلافة الإسلامية بصورة عامة ، وعلى بلاد الشام بصورة خاصة ، وكانت بلاد الشام والجزيرة القراية مركز الحركات الاستقلالية ضد العباسيين والفاطميين على حد سواء ، وواجهت هاتين الخلافتين صعوبات كثيرة من الامراء المحليين في هذه المنطقة^(١) ، كالحمدانيين ، والعقيليين وغيرهم من امراء العرب ، وكان اشد المناطق عصيانا على الخلافة ما كان يحصل من أهل العراق ، وما زال العراق موصوفاً أهله بقلّة الطاعة وبالشقاق على أولي الامر^(٢) ، وقد يرجع السبب في ذلك الى الظروف الطبيعية والبشرية للعراق ، فطبيعة ارض العراق الجغرافية ، وتقلب مناخه من جهة ، وكونه محاطاً بأقوام غير عربية كثيرة ، بل وتعدد قومياته ، وتعرضه الكثير للفتاحين من مختلف الشعوب ، غير العصور من الجهة الثانية ، كل ذلك جعل العراق اقرب للعصيان منه الى الطاعة والخضوع في معظم فترات تاريخه الطويل .

كان امراء الاقاليم والولايات يعينون من قبل الخليفة العباسي في جميع ارجاء الخلافة ، وكان تقليد الخليفة لهؤلاء الامراء على ضربين : احدهما امانة

(١) محمد جمال الدين سرور/ مصر في عصر الدولة الفاطمية ص ١٢٢-١٢٤

(٢) الجاحظ/ البيان والتبيين ج ٢ ص ٩٤

استكفاء تعقد عن اختيار ، والاخرى اشارة استيلاء تعقد عن اضطراب ، وهناك اشارة خاصة تقتصر على تدبير الجيش وسياسة الرعية ، وليس له ان يتعرض للقضاء والاحكام وجباية الصدقات والخراج (١) .

أما اشارة بنى عقيل على الموصل فهي اشارة استيلاء اضطر بعدها الخليفة والسلطين المتحكمين فى بغداد الى الاعتراف بها ، وقد ادى النزاع العباسى الفاطمى على بلاد الموصل والشام والجزيرة العربية الى اضطراب المنطقة كلها وضعفها أمام الغزو الصليبي ، ولقد امتاز النزاع الفاطمى العباسى فى بلاد الحجاز بصورة خاصة بأنه لم يقرن بأى من مظاهر العنف المسلح بل حاول كل من المتنازعين اخضاع الحرمين الشريفين (مكة والمدينة) لنفوذه بالطرق السلمية (٢) .

وعندما خضعت الموصل والجزيرة الفراتية وقسم من بلاد الشام لنفوذ بنى عقيل ، حيث أقاموا دولتهم فى الموصل ، انجهدت انظار الخلافين العباسية والفاطمية نحوها رغبة فى بسط النفوذ عليها ، واصبحت الدولة العقيلية المجال الحيوى للنزاع السياسى بين هاتين الخلافتين والمتغلبين على بغداد من بويهيين وسلاجقة ، وفى الوقت نفسه ظهرت النزعة القبلية لدى بنى عقيل فى الاستقلال عن كلا المعسكرين العباسى والفاطمى ، وسلك العقيليون سياسة الممالأة لكل منهما ضد الآخر ، فأخذوا اليهود والهدايا من كلا الخلافتين وفقا لما تقتضيه مصلحة دولتهم ، وكان لاعلان امراء بنى عقيل الخطبة للفاطميين احيانا واعلانها للعباسيين احيانا اخرى ، دور كبير فى تسيير السياسة الدولية فى هذه المنطقة .

(١) الماوردى/الاحكام السلطانية ص ٢٧-٣٣

(٢) محمد جمال الدين سرور/مصر فى عصر الدولة الفاطمية ص ١٢٨ - ١٢٩ ، ١٣٤

١ - العلاقات مع العباسيين

تميزت العلاقات العباسية العقيلية بالطابع القومي بعد ان تداعجت احوال العرب في خلافة بنى العباس أمام العناصر الأجنبية ، وكان خلفاء بنى العباس يمثلون الى امراء بنى عقيل ويحترمونهم ، لما امتازوا به من نزعة عربية ضد المسلمين على الخلافة العباسية كالبويهيين والسلاجقة ، وقد خلع الخليفة العباسي على المقلد العقيلي ولقبه «حسام الدولة» واقطعه القصر^(١) ، والكوفة والجامعين بالإضافة الى الموصل وما يسده من الاعمال التابعة لها ، وذلك سنة ٣٨٦هـ (٢) .

كان دعاة الفاطميين يعملون على افساد العلاقة بين امراء العرب والخلافة العباسية ، وعلى رأس هؤلاء الدعاة الفاطميين المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي الذي نزل على المقلد امير بنى عقيل في الموصل ، وعمل على اثارته ضد العباسيين ، ومعه الخلع والهدايا الفاطمية للمقلد ، لكن المقلد كان يتقرب الى العباسيين اذا اغدقوا عليه العطاء ، وينحاز الى الفاطميين اذا منحوه الاموال والاتقاب والخلع ، وهكذا صار لا يستقر على حال ، لا خوفاً من الطرفين بل استهانة بهما^(٣) .

كان للسياسة النفعية التي سلكها امراء بنى عقيل اثر كبير في تخديم علاقاتهم مع خلفاء الدولة الاسلامية ، فعلى الرغم من العلاقة الودية بين المقلد العقيلي والخليفة القادر بالله العباسي الذي لقبه وكناه ، وبعث اليه بالخلع واللواء ولبسها في الانبار^(٤) ، قائمه حقد على أهل السنة وأعلن تشيعه ، كما انحاز غيره من امراء بنى عقيل الى الفاطميين ، غير ان موقف المقلد وغيره من امراء

(١) القصر : تقع بين بغداد والكوفة

(٢) ابو شجاع/ ذيل تجارب الامم ص ٢٨٣-٢٨٤

ابن الاثير/ الكامل ج ٧ ص ١٨١-١٨٢

(٣) المؤيد في الدين/ ديوانه ص ٣٢-٣٣

(٤) ابن خلكان/ وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٥٠-١٥١

بنى عقيل من أهل السنة وعدائهم للخلافة العباسية وإعلانهم الولاء للفاطمين والتشيع ، لا يعطى الدليل النهائي على أنهم تسبّعوا حقاً ، وإن أهالى دولتهم دانوا بالمذهب الفاطمى ، فالامير قرواش بن المقلد العقيل الذى دعا أهل الموصل وأظهر طاعته للحاكم بامر الله الفاطمى ، أجابوه الى طلبه وفى قلوبهم ما فيها من عدم الرضا ، فاحضر الخطيب وخلع علبسه قباءاً ديقياً وعمامة خضراء ، وقلده سيفاً واعطاه نسخة ما يخطب به فى يوم الجمعة الرابع من المحرم سنة ٤٠١ هـ^(١) .

لم يكن الامير قرواش العقيل مخلصاً فى ولائه للفاطمين رغم ما ورد فى الخطبة التى أقيمت لهم فى الموصل من عبارات تدل على انجيازه اليهم ، ورغم أقامته الخطبة لهم فى بقية أعماله بعد الموصل كالأنبار والقصر والمدائن^(٢) ، غير انه سرعان ما أعاد الخطبة للعباسيين بسبب تهديد جاءه من بهاء الدولة البويهى^(٣) ، ولما علم الفاطميون ان الامير قرواش العقيل قطع الخطبة لهم وأعادها للعباسيين فى الموصل وفى أعمالها ، جهزوا جيشاً كبيراً لمحاربته ، ووصل الجيش الفاطمى الى الموصل عن طريق بلاد الشام التى كانت خاضعة لنفوذهم ، فاستجد قرواش العقيل بالامير ديس بن صدقة الاسدى أمير بنى مزيد فى الحلة واتفقا على محاربة الفاطميين وصدهم عن البلاد ، ولما التقى الفريقان العربى والفاطمى فى ارض واحدة ، تشبث بينهما معركة حاسمة حلت فيها الهزيمة بالفاطمين وقتل منهم عدد كبير^(٤) .

-
- (١) ابن كثير/ البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٤٣
 ابو المعاسن/ النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٢٤-٢٢٧
 محمد جمال الدين سرور/ مصر فى عصر الدولة الفاطمية ص ١٤٢
- (٢) ابن الجوزى/ المنتظم ج ٧ ص ٢٥١
- (٣) ابن كثير/ البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٤٣
 الحنبلى/ شذرات الذهب ج ٣ ص ١٦٠
- (٤) ابن شاکر الكتبى/ فوات الوفيات ج ٢ ص ١٣١

تجلى ولاء العقيليين للخلافة العباسية حين دخل ابو الحارث ابراهيم
 البساسيري التركي ، ومعه الامير قريش بن بدران العقيلي بغداد سنة ٤٥٠ هـ ،
 وأقاما الخطبة للفاطميين على منابرهما مستغلين خروج طغرل بك السلجوقي من
 بغداد لاختاد ثورة اخيه ابراهيم ينال - الذي عصى عليه وطمع في السلطنة
 بتسجيع من دعاة الفاطميين - مما مهد السبيل أمام البساسيري لتحقيق اغراضه
 في احتلال بغداد تأييدا للفاطميين ، وكان البساسيري قد اختلف مع العباسيين ،
 ورحل عن بغداد ، فأقام بالرحبة وأعلن تأييده للفاطميين حكام مصر ، ثم زحف
 على بغداد على رأس اربعمائة فارس^(١) ، حاملا الرايات المستنصرية^(٢) وسار
 معه قريش بن بدران أمير بني عقيل في مائتي فارس^(٣) من العقيليين وتمكنان
 الاستيلاء على بغداد في اليوم الثامن من ذي القعدة سنة ٤٥٠ هـ واضطر الخليفة
 العباسي القائم بأمر الله الى طلب الامان من الامير قريش بن بدران العقيلي ،
 فقد ظهر رئيس الرؤساء ، وهو وزير الخليفة العباسي القائم بأمر الله من القصر
 ونادى قريش قائلا : يا علم الدين ، ان امير المؤمنين يستدنيك اليه ، فدنا
 قريش العقيلي منه ، فخطبه رئيس الرؤساء قائلا : قد أنالك الله منزلة لسم
 ينلها امثالك ، وأمير المؤمنين يستدنيك على نفسه واهله واصحابه بدمام الله
 تعالى ودمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودمام العروبة ، فقال قريش :
 قد أدم الله تعالى له ، قال رئيس الرؤساء : ولي ولن معه ، قال قريش :
 نعم ، فنزل الخليفة العباسي القائم بأمر الله اليه يصحبه رئيس الرؤساء ، وسارا^(٤)
 مع قريش أسيرين آمنين الى معسكره ، ولما كان يوم الجمعة الثالث عشر من

(١) ابن خلدون/ تاريخ بن خلدون مجلد ٣ ص ٤٦٣

(٢) ابن الجوزي/ المنتظم ج ٨ ص ١٩٠-١٩١

(٣) ابن الاثير/ الكامل ج ٨ ص ٨٣

مجيد جمال الدين سرور/ النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق
 ص ٩٩-١١٨

(٤) ابن الاثير/ الكامل ج ٨ ص ٨٣-٨٤

ذي القعدة من هذه السنة دعا البساسيري وقريش بن بدران العقيلي للخليفة الفاطمي المستنصر بالله في جامع المنصور ببغداد ، وقطعت الخطبة للعباسيين فيها ، وزيد في الأذان ، حي على خير العمل ، ثم أقيمت الخطبة للفاطميين في جميع المساجد ببغداد^(١) .

اما الخليفة القائم بأمر الله العباسي فلم تطل اقامته في حاضرة الخلافة بعد ان تم للبساسيري التركي الاستيلاء عليها ، رغم ما لقيه من التقدير والاحترام من قبل الأمير قريش العقيلي ، الذي استقبله وقبل الارض دفعت بين يديه ، وكان الخليفة خارجا من داره راكبا ، وبين يديه راية سوداء ، فضرب له الأمير قريش خيمة خاصة في الجانب الغربي من دجلة فدخلها ، وأسدى له خدمة جليلة ، ثم سار الخليفة العباسي من بغداد بأمر الأمير العقيلي قريش بن بدران الى حديثة عانة ليقوم عند أميرها محيي الدين مهارش المجلي العقيلي ، وهو ابن عم لقريش وحمل الخليفة في هودج إليها عن طريق الأنبار^(٢) ، وكانت ثيابه وعباءته وأمواله قد سيرت الى مصر^(٣) ، ونزل الخليفة في حديثة عانة لدى صاحبها ابن المجلي العقيلي ، الذي قام بجميع ما يحتاج إليه^(٤) سنة كاملة ، وكانت اقامة الخليفة هذه السنة في قلعة الحديثة وسط نهر الفرات .

وكان البساسيري التركي قد ارغم الخليفة العباسي قبل مغادرته بغداد الى حديثة عانة ، على كتابة عهد يعترف فيه بأنه لاحق لبني العباسي ولا له في الخلافة مع وجود بني فاطمة الزهراء عليها السلام ، ثم بعث البساسيري بهذا العهد الى القاهرة حيث ظل محفوظا بها بقصر الخلافة حتى استولى صلاح الدين الأيوبي على محتوياته سنة ٥٦٧ هـ ، فأنفذه الى الخليفة العباسي المستنصر .

(١) الخطيب البغدادي/ تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣٩٩-٤٠٢

(٢) ابن الأثير/ الكامل ج ٨ ص ٨٣-٨٥

(٣) المقرئ/ اتعاظ الخفاص ص ٢٨٠

(٤) ابن الصبري/ الاشارة الى من نال الوزارة ص ٤٣-٤٥

القسي/ الكنى واللقاب ج ٢ ص ٧٤

بالله في بغداد على أثر وفاة العاضد آخر الخلفاء الفاطميين في مصر ، وكان البساسيري قد ارسل مع هذا العهد الى المستنصر الفاطمي ثوب الخليفة القائم بأمر الله العباسي وعمايته - كما ذكرنا - ، ومعها شباكه الذي كان يجلس فيه ، وغير ذلك من الاموال والتحف (١) .

ولما تم للسلطان طغرل بك السلجوقي القضاء على أخيه ابراهيم بنال ، ارسل الى كل من البساسيري التركي والامير قریش بن بدران العقيلي يطلب منهما اعادة الخليفة العباسي القائم بأمر الله من حديثة عانة الى دار خلافته ، فرفض البساسيري طلب السلطان السلجوقي طغرل بك ، كما ان الامير قریش بن بدران العقيلي سعى لدى الامير مهارش المجلي العقيلي ليحول دون عودة الخليفة العباسي الى بغداد ، لا اعتقاده ان تحقيق هذه الامنية قد يؤدي الى عدول السلاجقة عن القدوم الى العراق ، لكن الامير مهارش المجلي العقيلي لم يلبس رغبة قریش بن بدران ، ذلك لان الخليفة العباسي كان قد استنذه واستحلفه على حمايته ، وعدم تسليمه الى البساسيري أو سواه ، ثم سار الى بغداد وبصحبته القائم بأمر الله حيث كان طغرل بك السلجوقي في استقباله ، وكان ذلك في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٤٥١ هـ (٢) .

وكان الخليفة القائم ، لما اعتقل في الحديثة كتب رقعة وانفذها الى مكة المكرمة ولم تحط عنها الا عند خروجه من معقله وعوده الى داره وهلاك البساسيري وعنوانها (٣) :-

- (١) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٨٥-٨٦
ابن الصيرفي/الاشارة الى من نال الوزارة ص ٤٣-٤٥
محمد جمال الدين سرور/النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ١١٨-١٢٤
- (٢) ابن الاثير/الكامل ج ٩ ص ٢٢٦-٢٢٧
محمد جمال الدين سرور/النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ١٢١-١٢٢
- (٣) ابن القلانسي/ذيل تاريخ دمشق ص ١٠٧
القرماني / اخبار الدول ج ٢ ص ٦٩-٧٠

« إلى الله العظيم من المسكين عبده » *

« بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم انك العالم بالسرائر ، والمطلع على
مكنون الصمائر ، اللهم انك غني بعلمك ، واطلاعتك على خلقك عن اعلامي
هذا ، عبد من عبيدك قد كفر نعمتك وما شكرها ، وألغى العواقب وما ذكرها ،
أطفأ حركتك وتجير بأناتك ، حتى تعدى علينا بغياً ، وأساء اليانا عتواً ، اللهم
قلّ الناصر ، واعتز الظالم ، فأنت المطلع القائم ، والمنصف الحاكم ، بك نعتز
عليه ، وإليك نهرب من يديه ، فقد تمزق علينا بالمخلوقين ، ونحن نعتز بك
يا رب العالمين ، يا رب انا حاكمنا اليك ، وتوكلنا في انصافنا منه عليك ، ورفعنا
ظلامتنا هذه الى حركتك ، فاحكم بيننا بالحق ، وانت خير الحاكمين ، واظهر
الله قدرتك فيه ، وأرنا ما نرتجيه ، فقد أخذته العزة بالانم ، اللهم فاسلبه
عزه ، وملكنا بقدرتك ناصيته يا ارحم الراحمين ، وصلى يا رب على محمد
وسلم وكرم » *

كما نظم القائم بأمر الله وهو في الحديث شعراً منه (١) :-

مالي وللإمام الأموعد فبتى ارى ظفراً بذاك الموعد
يومي يمر وكلما قضيت عللت نفسي بالحديث الى غد
أحيا بنفس تستريح الى المني وعلى مكانها تروح وتفتدي

وعلى العموم فانه يمكن القول بان معظم امراء بني عقيل كانوا يميلون الى
الحلفاء العباسيين رغم اعلانهم التشيع بين الحين والآخر ، من ذلك ان الامير
مسلم العقيلي تبرع للخلافة العباسية بمبلغ الف دينار لاعمار بغداد عندما
غرقت سنة ٤٧٤ هـ وانهدم سورها (٢) * وان هذه العلاقات الطيبة بين العقيليين
والعباسيين ترجع الى التعصب القبلي للعرب ، ذلك الروح الذي طغى على
سياسة الدولة العقيلية *

(١) الظاهر / الشعر العربي ج ٢ ص ٦٩-٧٠

(٢) الحنبلي / شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٦٢

الإصفهاني / تواريخ السلجوق ص ٤٩

٢ - العلاقات مع الفاطميين :-

قامت الدولة الفاطمية بالمغرب في ظروف غامضة ، وهي ثمرة دعوة سرية يغمرها الحفاء والريب ، وكان اول خلفائها عبيد الله المهدي ، تلك الشخصية الغامضة التي لم يقف التأريخ على حقيقتها أو يقتفي نسبها ، وكان هذا الغموض الذي احاط اصلهم ونسبهم ، والحفاء الذي عمروا به دولتهم ، من اسباب قوتها واتسامها بميسم المقدرة الحارقة^(١) .

اختلف المؤرخون في نسب الفاطميين ، فمنهم من ينسبهم الى فاطمة الزهراء ومنهم من ينكر ذلك وينسبهم الى الحسين بن محمد بن احمد القداح المجوسي^(٢) ، لكن اتسابهم الى آل علي بن ابي طالب اقرب الى الصواب منه الى ابن ديسان بن القداح المجوسي ، ذلك لان الامة العربية والاسلامية لم تكن متأخرة في ذلك الوقت الى درجة تتبع جماعة لا يمتون الى الرسول بصلة ، أو ان يكونوا من المجوس ، خاصة وان الخلافة العباسية عازلت تتمتع بالقوة والنفوذ ، وان اتباع الدعوة الفاطمية تعرضوا لأقسى العقوبات وتحملوا شتى انواع الاذى من اجلها حتى انتشرت في جميع ارجاء الخلافة العباسية بل وحتى في بغداد نفسها +

انتشرت الدعوة الفاطمية كثيرا بعد احتلالهم مصر وانتقال المعز لدين الله ثالث خلفاء الفاطميين من المغرب الى مصر حيث ملكها من الاخشيديين^(٣) ، وكرر دعائها في العراق وفارس ، خاصة وان البويهيين كانوا متشيعين ، ومال ملوكهم الى المذهب الفاطمي ظاهراً أو باطناً ، بتأثير الداعية الفاطمي هبة الله الشيرازي^(٤) .

(١) عبد الله عنان / الحاكم بأمر الله ص ١٥٣

(٢) المقرئ / الحطط في الآثار ج ٢ ص ١٠٥

الاسحقاق / اخبار الدول ص ١١٤

(٣) الاسحقاق / اخبار الدول ص ١١٤

(٤) ناصر خسرو / سفرنامه المقدمة ب-ج

وعندما نشطت الدعوة الفاطمية ، وانتشر دعائها في أرجاء الخلافة العباسية ، دخل في دعوتهم كل من كان ناقما على الخلافة العباسية ببغداد ، ومال اليهم عدد من الحكام والأمراء العرب ، وأقاموا الخطبة الفاطمية في أعمالهم ، ومن هؤلاء الأمراء العرب ، أمراء دولة بني عقيل في الموصل والأنبار والكوفة^(١) .

بذل دعاة الفاطميين في بغداد ، بعد قيام الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب ، جهداً كبيراً في سبيل نشر دعوتهم ، وكان من أثر ذلك أن مال بعض كبار رجال الدولة العباسية إلى هذه الدعوة ، نخس بالذكر منهم ، يوسف بن أبي الساج ، أحد قواد العباسيين في عهد الخليفة المقتدر ، ولما أيقن الفاطميون أن دعائهم في بلاد المشرق قد نجحوا في صرف كثير من المسلمين عن تأييد العباسيين شرعوا في مواصلة الجهد ليستولوا سيادتهم على أراضي الدولة العباسية^(٢) . كانت بلاد العراق محط أنظار الفاطميين ، وخاصة بعد أن أسس عبد البويهيون بالسلطة في بغداد سنة ٣٣٤ هـ ، وقضوا على نفوذ العباسيين ، وتأثر بعض أمرائهم بالدعاية الفاطمية في بلاد المشرق ، حتى أن الأمير معز الدولة البويهى فكر في نقل الخلافة من العباسيين إلى الفاطميين ، لكنه لم يلبث أن عدل عن هذه الفكرة ، لما قد يتعرض له سلطانه من خطر إذا ما أصبح تابعاً لخليفة فاطمي يعترف بأمامته ، وظل البويهيون من بعد يؤثرون الفاطميين على العباسيين من الناحية المذهبية ، كما قربوا اليهم اتباع المذهب الشيعي وتعصبوا لهم ، مما أدى إلى قيام الثورات العديدة بين السنيين والشيعة في بغداد^(٣) .

(١) الصابى / المختار من رسائله ج ٦ ص ٢٦١

(٢) محمد جمال الدين سرور / النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ٧٢-٧٨

(٣) ابن الأثير / الكامل ج ٨ ص ١٤٩
محمد جمال الدين سرور / النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ٧٨-٨٤

لم يدخر الفاطميون جهداً في سبيل نشر الدعوة الفاطمية في بلاد العراق حتى اقيمت الخطبة للخليفة الفاطمي العزيز سنة ٣٨٢ هـ في الموصل على يد اميرها ابي الدرداء (الذواد) محمد بن المسيب العقيلي ، كما نجح الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي في استمالة قرواش بن المقلد امير بني عقيل ، فخطب له في الموصل سنة ٤٠١ هـ ، وكذا في الانبار والكوفة والمدائن (١) .

واجه الفاطميون صعوبات كثيرة عندما ارادوا بسط سلطانهم على بلاد الشام ، حيث كانت هذه البلاد ميداناً للحركات الاستقلالية التي قام الامراء المحليون بها ، من امثال بني الجراح في فلسطين ، والحمدانيين في الموصل وحلب ، ثم العقيلين فيما بعد في الموصل والجزيرة الفراتية ، فضلاً عن امتداد النفوذ السلجوقي الى تلك المنطقة (٢) .

ادى التنازع والتخاصم بين العباسيين والفاطميين الى تشجيع امراء بني عقيل على الاستقلال ببلادهم ، فوقفوا تارة الى جانب الفاطميين وطوراً الى جانب العباسيين ، رغبة في تحقيق هذه الامة ، وكان للمؤيد في الدين هبة الله الشيرازي داعي الدعوة الفاطمي ، دور كبير في نشر الدعوة الفاطمية في بلاد الفرس والعراق ، فبعد ان نشر دعوته في فارس ونجاحه في جذب الامير ابي كاليبجار البويهني الى جانبه ، اتجه الى الامير قرواش العقيلي صاحب الموصل ليستميله الى جانب الفاطميين ، وكانت الهدايا والخلع قد وصلت الى قرواش من الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، فمال الى جانبهم ، لكن الامير قرواش العقيلي لم يستقر على حال في الولاء ، فهو يميل الى العباسيين اذا اجزلوا عليه العطاء ، ويقيم الخطبة للفاطميين في انحاء ولايته اذا منحوه الاموال والهدايا ،

(١) ابو المحاسن/ النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٢٤-٢٢٧

ابن الاثير / الكامل ج ٩ ص ٢٦

محمد جمال الدين سرور / النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ٨٤-٨٥

(٢) محمد جمال الدين سرور/ مصر في عصر الدولة الفاطمية ص ١٢٢-١٢٤

وعندما وجده المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي بهذا القلب اضطر ان يتركه
ففي تخطئه هذا ، واتجه الى القاهرة حاضرة الفاطميين (١) .

كان الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي اول من استمال الامير قرواش بن
المقلد امير بني عقيل الذي آلت اليه السيادة على الموصل سنة ٣٩١ هـ فخرج
على الخليفة العباسي القادر بالله ، وقطع الخطبة له ، واقام الدعوة الفاطمية في
الموصل والانبار والكوفة والمدائن وغيرها (٢) ، وفي يوم الجمعة رابع المحرم
سنة ٤٠١ هـ احضر الامير قرواش العقيلي الخطيب بالموصل وخلع عليه قباء
ديقيا وعمامة خضراء وسراويل ديباج احمر وخفين احمرين ، وقلده سيفا
واعطاه نسخة ما يخطب به ومنها (٣) :-

« الله اكبر ، الله اكبر ، لا اله الا الله ، الله اكبر والله الحمد ؛ الحمد
لله الذي انجلت بنوره غمرات الغضب ، وانهدت بقدرته اركان النصب ،
وأطلع بقدره شمس الحق من الغرب ، الذي محا بعدله جور الظلم ، وفصح
بقوته الغشم ، فعاد الامر الى نصابه ، والحق الى اربابه . . . اللهم واجعل
نواحي صلواتك وزواكي بركاتك على سيدنا ومولانا امام الزمان وحسن
الايمان ، وصاحب الدعوة العلوية والحلة النبوية ، عبدك ووليک المنصور ، ابي
على الحاكم بأمر الله امير المؤمنين ، كما صليت على آباءه الراشدين ، واكرمت
اجداده المهديين ، اللهم وفقنا لطاعته واجمعنا على كلمته ، وعونه ، واحشرونا في
حزبه وزمرته ، اللهم وعنه على ما وليته ، واحفظه فيما استرعيته ، وبارك له
فيما آتته ، وانصر جيوشه ، وأعلي أعلامه ، في مشارق الارض ومغاربها ،

(١) سيرة المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي / بقلمه ص ٤٣-٤٤ ، ٧٤

(٢) ابن الاثير / الكامل ج ٧ ص ٢٥٣-٢٥٤
ابن كثير / البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٤٣

(٣) ابو المحاسن / النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٢٤-٢٢٧
محمد جمال الدين سرور / النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق
ص ٨٥

... اللهم وصلي على وليك الأزهر ، وصديقك الأكبر ، علي بن ابي طالب ،
 ابي الخلفاء الراشدين المهديين ، اللهم وصلي على السبطين الطاهرين ، الحسن
 والحسين ، وعلى الأئمة الابرار والصفوة الاخيار ، وصلي على الامام المهدي
 بك ، والذي بلغ بأمرك واظهر محبتك : ... اللهم وصلي على القائم بأمرك ،
 والمنصور بنصرك ، الذين بذلوا نفوسهما في رضائك ، اللهم وصلي على المعز
 لديك ، والمجاهد في سبيلك ، اللهم وصلي على العزيز بك ، الذي مهدت به
 البلاد وهديت به العباد ، وانك على كل شيء قدير . *

ويعد ان أقام قرواش العقيلي هذه الخطبة بالموصل للفاطميين مضي الى
 الانبار ، وأقامها لهم فيها ، كما أمر بأقامتها لهم في كل
 من القصر والمدائن ، ايضاً ، غير ان قرواش ما لبث أن أعاد الخطبة
 للعباسيين ، وقطع الدعوة للفاطميين في بلاده ، فجازاه الخليفة العباسي على
 ذلك بثلاثين الف دينار^(١) .

خل امراء بني عقيل في الموصل موالين للخلافة العباسية حتى بداية
 عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي ، حيث ازداد نفوذ القائد التركي ابي
 الحارث ارسلان البساسيري ، واستبد في السلطة في بغداد ، ثم خرج على
 طاعة الخليفة العباسي وانجاز الى الفاطميين ، بفضل جهود المؤيد في الدين
 هبة الله الشيرازي داعي الدعوة الفاطمية ، وكان البساسيري قد اظهر استيائه
 من جراء ما قام به الامير قريش بن بدران العقيلي امير الموصل ، الذي استولى
 على مدينة الانبار ، واقام الخطبة على منابرهما للسلطان طغرل بك السلجوقي ،
 كما تارت ثائرة البساسيري ، عندما قدم الى بغداد رسولان من قبل الامير
 قريش العقيلي ، واكرم الخليفة العباسي القائم بأمر الله وفادتهما ، لذلك استقر
 رأي البساسيري على السير الى الموصل ، وسار لنصرته الامير ديبس بن مزينة
 الاسدي امير الحلة - وكان قد اعلن تشيعه ايضاً - فاستعد قريش بن بدران

(١) ابن العميد / تاريخ المسلمين ص ٢٥٧

العقيلي للقائهما يساعده الأمير قتلش السلجوقي ابن عم السلطان طغرل بك ، ولما التقى الفريقان سنة ٤٤٨ هـ في موقعة سنجان ، انتصر البساسيري وابن مزيد على جيوش قریش بن بدران العقيلي وقتلش السلجوقي ، وقد لقي قتلش من أهل سنجان الأذى والقتل لأصحابه ، أما قریش بن بدران ، فإنه لما انهزم في هذه الموقعة ، لجأ إلى نور الدولة دبس بن مزيد الأسدي ، فأعطاه ابن مزيد خلعة كانت قد أرسلت له من مصر ، وعاد قریش بن بدران إلى الموصل وأقام الخليفة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، لكنه اضطر إلى الرحيل عن الموصل حين سار إليها طغرل بك السلجوقي مزعماً الانتقام من أهل سنجان ، بسبب ما أصاب قتلش على أيديهم^(١) في موقعة سنجان .

ولما عاد طغرل بك السلجوقي من الموصل سنة ٤٤٩ هـ ، عهد لأخيه إبراهيم ينال بولايتها مع سنجان والرجبة وسائر الأعمال التي كانت لقریش بن بدران العقيلي ، غير أن إبراهيم ينال لم يستمر طويلاً بالموصل ، فلقد غادرها سنة ٤٥٠ هـ معلناً العصيان على طغرل بك وسار إلى بلاد الجبل ، ولم يترك الموصل إلا حامية صغيرة لا تستطيع الدفاع عنها ، وكان ذلك مما شجع الأمير قریش العقيلي على التفكير في العودة إلى الموصل ، فسأل البساسيري لمعايته بجنده العراقي ، فأجاب البساسيري طلبه ، وسار إلى الموصل ، وتسكنا من الاستيلاء عليها من السلاجقة ، وبذلك استقرت سلطة قریش بن بدران العقيلي بالموصل ، أما البساسيري فإنه عاد إلى الرجبة^(٢) .

(١) محمد جمال الدين سرور/ النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ٩٩ - ١١٥ .

(٢) ابن الأثير/ الكامل ج ٨ ص ٨٢ - ٨٤ .
الخطيب البغدادي/ تاريخ بغداد ٩ ص ٣٩٩ - ٤٠٢ .
سيرة المؤيد في الدين/ بقلمه ، ص ١٣٠ - ١٣٢ .
ابن الجوزي/ المتظم ج ٣ ص ١٧٣ .
ابن خلدون/ تاريخه مجلد ٣ ص ٤٦١ - ٤٦٣ .
محمد جمال الدين/ سرور/ النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ١١٦ - ١١٨ .

لما علم البساسيري وقريش بن بدران العقيلي بخروج السلطان طغرل بك من بغداد ، لأخماد حركة أخيه ابراهيم ينال الذي خرج من الموصل الى بلاد الجبل ، وأنه لم يبق في بغداد من يدافع عنها ، زحف البساسيري على رأس اربعمائة فارس ومعه الامير قریش بن بدران العقيلي في مائتي فارس على بغداد ، وتمكنا من الاستيلاء عليها في اليوم الثامن من ذي القعدة سنة ٤٥٠ هـ ، واضطر الخليفة العباسي القائم بأمر الله الى طلب الامان من قریش العقيلي ، فأجابته الى ما طلب ، ثم سار قریش العقيلي الخليفة العباسي الى حديثة عانة^(١) ، ليقيم هناك عند ابن عمه مهارش المجلي العقيلي .

استمرت الخطبة تقام في بغداد للفاطميين سنة كاملة ، فقد بدأت في ذي القعدة سنة ٤٥٠ هـ ، وانتهت في اواخر سنة ٤٥١ هـ ، حيث اعيد الخليفة العباسي القائم بأمر الله من حديثة عانة الى بغداد بمعاونة طغرل بك السلجوقي . واضطر البساسيري الى المسير على رأس ألفي فارس الى الكوفة ، ولم تزل قوات طغرل بك تتعقبه ، حتى اوقعت به الهزيمة . وقضت عليه ، وبذلك تيسر للخليفة العباسي القائم بأمر الله العودة الى بغداد خاضرة خلافة^(٢) .

كان للمؤيد في الدين داعي الدعاة الفاطمي الاثر الفعال في استيلاء الامير قریش بن بدران العقيلي الى جانب الفاطميين بعد موقعة سنجار ، ويعت اليه بالعديد من الرسائل^(٣) ، يذكره فيها بأنعام الدولة الفاطمية عليه وعلى اسلافه ويذكره ، بأنه ، ان كان الله تعالى قد قضى لهذه الدولة العلوية بسا

-
- (١) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٨٣ - ٨٤
 ابن الجوزي/المنتظم ج ٨ ص ١٩٠ - ١٩١
 ابن خلدون/تاريخ ابن خلدون مجلد ٣ ص ٤٦٣
 (٢) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٨٥ - ٨٦
 الحموي/ياقوت/معجم البلدان ج ٣ ص ٦٠٨
 ابن الصيرفي/الاشارة الى من نال الوزارة ص ٤٣ - ٤٥
 (٣) سيرة المؤيد في الدين/بقلمه ص ١٣٠ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٨ .

وعد ، بأخلاقه واطهار ، فلا ترضى لنفسك ان تكون شجياً في حلقها ، ونقصاً في صدرها ، فالمقادير أقوى منك يداً ، وأبسط من قدرتك قدراً ، فلا تكن لسهام الموائم هدفاً ، ولا في نهار الهدى من ظلام الظلال كلفاً ، لكن قرّش اجابه جواباً ما شفى ولا كفى .

على أن المؤيد لم يكف عن مراسلة قرّش العقيلي الذي ما زال متردداً في ولائه للخلافة العباسية حيناً والخلافة الفاطمية حيناً آخر ، وكثرت هذه الرسائل من جانب المؤيد ، وتغيرت اساليبها ولهجاتها الى قرّش حتى أصبحت مليئة بالوعد والوعيد يحثه فيها على تأييد الدولة الفاطمية ، ومما كتبه المؤيد الى الخليفة الفاطمي بمصر حول قرّش العقيلي وتقلبه ما جاء في الرسالة التي بعث بها اليه بعد انتصار البساسيري في موقعة سنجار على قرّش سنة ٤٨٨ هـ (١) جاء فيها :-

« كتابي وعوايد الله تعالى للدولة النبوية آدامها الله ولما كان قرّش بن بدران الخائن ، مع المتعارف من انعام الدولة آدامها الله تعالى عليه ، وعلى سلفه من قبله ، الانعام الذي سارت بذكره الركبان ، وانتد قلائد فخر الزمان ، فمن بدل نعمة الله كفر ، وعرفه تكر وجبا الى التركمانية - يقصد السلاجقة - امداهم الله ، الذين هم شياطين الانس بالحقيقة ، فلا يكاد يصبروا اليهم ، ولا يرضى بفعلهم الا شر الخليفة ، لانهم سفاك الدماء ، وهناك الاستار ، كاتبته سرّاً - يعني قرّش العقيلي - من الجماعة يعني - السنة - مكاتبة الجذب البار ، اجمع عليه بين الاعذار والانتذار ، وانه لمواقع الغلط الذي يؤلف له العار والنار الخ . »

يتضح لنا مما تقدم ان علاقة الفاطميين مع امراء بني عقيل لم تكن تنطوي على اتفاقهما في اعتناق المذهب الشيعي ، رغم ميل بعض امراء بني عقيل الواضح

(١) سيرة المؤيد/ بقلمه ص ١٣١ - ١٣٢

الى الدعوة الفاطمية واقامتهم الخطبة في بلادهم للخلفاء الفاطميين، اسأمت هذه العلاقات على اساس من المنافع المتبادلة بين كل من الفاطميين والعقيليين ، ذلك ان العقيليين حاولوا الاستفادة من كلا الحلافتين العباسية والفاطمية على حد سواء ، وبذلك فانه يسكن القول بأن علاقة العقيليين بهاتين الحلافتين سارت وفق ما تقتضيه مصلحتهم الخاصة .

وعلى الرغم من تعصب بعض امراء بني عقيل الشديد للشيعنة كالمقلد وقرواش وقريش ومسلم ، واظهارهم العداء للعباسيين في بعض الاحيان ، فليس هناك ما يؤكد بأن عامة بني عقيل ، أو من خضع لفوذهم كان يدين بالولاء للفاطميين مثل امرائهم ، فضلا عن ان هؤلاء الامراء انفسهم سرعان ما كانوا ينصرفون عن تأييد الفاطميين مما يدل على انهم لم يعتقدوا المذهب الشيعي كعقيدة ثابتة ، حتى ان المقلد العقيلي الذي عرف بتعصبه للفاطميين سرعان ما انحاز للعباسيين واعاد الخطبة لهم بعد أن هدده بهاء الدولة البويهى وأنفذ اليه جيشاً ، اضطره الى وقف الدعوة للخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله في بلاده واقامة الخطبة للقادر بالله العباسي^(١) .

(١) ابن خلكان/وفيات الاعيان ج ٢ ص ٢٥٢
ابو المحاسن/النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٠٣

٣ - العلاقات مع البويهيين والسلالة والقرامطة

العلاقات مع البويهيين :

اتخذت العلاقات السياسية بين بني عقيل والبويهيين شكلا غير السدى كان مع العباسيين والفاطميين ، ذلك ان بني بويه الذين دخلوا بغداد سنة ٣٣٤هـ ، استأثروا بالسلطة ، وأسأوا معاملة الخلفاء العباسيين ، ولم تكن هناك صلات عنصرية بين بني عقيل والبويهيين ، كذلك العلاقة التي تربط العقيليين مع العباسيين ، فالبويهيون قوم من الديلم ، أتوا من جنوب بحر قزوين واحتلوا البلاد ، بينما يمثل بنو عقيل العنصر العربي الذي تداعت اموره على عهد الدولة العباسية .

ومع ذلك فقد كان لكل من البويهيين والعقيليين مطامع تختلف عن الآخر ، فالبويهيون ارادوا بسط سيطرتهم على الخلافة العباسية في بغداد وما والاها من الاعمال والاقاليم في الاطراف ، على حين كان العقيليون يطمعون في الاستئثار بالسلطة والاستقلال باقليم الموصل واعماله .

ولقد حاول امراء بني عقيل كسب ود البويهيين والخلافة العباسية منذ قامت دولتهم على حد سواء ، وذلك بغية تثبيت حكمهم في اقليم الموصل الذي اتخذوه مقرا لدولتهم بعد ان ازالوا نفوذ الحمدانيين ، فبعث ابو الدرداء (ابو الذؤاد) محمد بن المسيب امير بني عقيل والمؤسس الاول لدولتهم ، في الموصل سنة ٣٨٠هـ ، الى بهاء الدولة البويهى المسيطر على بغداد آنذاك يسأله ان ينفذ اليه من يقيم عنده من اصحابه ليتولى أمور البلاد الى جانبه ، فسير اليه بهاء الدولة البويهى نائبا عنه ليرعى شؤون رعاياه فيها ، كما كان للامير العقيلي نائب عنه في بغداد ، ولما اختلف هذا النائب مع اصحاب

بهاء الدولة البويهى ، استنجد بالقلد العقبلى الذى قدم الى بغداد من الموصل لتجديده ، فاقوع باصحاب بهاء الدولة البويهى وقتل قائدهم ابن المرزبان (١) .

ثم بعث الامير المقلد العقبلى بعد ذلك الى الامير بهاء الدولة البويهى يعتذر له عما حدث ، ويطلب منه ارسال من يعقد عليه ضمان القصر وأعماله بمبلغ من المال ، فاضطر بهاء الدولة البويهى الذى كان مشغولا وقتذاك بمحاربة أخيه ، اضطر الى اتباع سياسة المداواة والمصالحة مع الامير المقلد العقبلى الذى عظم نفوذه فى المنطقة ، وانفذ اليه ابا الحسن علي بن طاهر للتفاوض معه ، على ضمان القصر وأعماله ، فاتفقا على ان يتولى ابن طاهر الامارة على بعض الاعمال التى اخذها المقلد العقبلى ، لكن الامير العقبلى عاد فاستولى على تلك الاعمال بعد ان انصرف عنها ابو الحسن علي عائدا الى بهاء الدولة البويهى بعد ان تم الاتفاق مع المقلد العقبلى ، لكن الايام لم تمض طويلا حتى كانت الشكاوى قد توالى على نائب بهاء الدولة البويهى فى بغداد ، ضد تصرفات الامير المقلد العقبلى ، الامر الذى جعل هذا النائب البويهى يتأهب لمحاربة المقلد (٢) .

ولما اوشكت الحرب ان تقوم بين الامير المقلد العقبلى ونائب بهاء الدولة البويهى ببغداد ، نتيجة لفساد الحال بينهما ، أمر بهاء الدولة اصحابه بمصالحة المقلد العقبلى والقبض على نائبه ببغداد وارسل قائده ابا جعفر الحجاج بن هرمز الى بغداد لهذا الغرض ، فلما وصل ابو جعفر هذا الى بغداد ، راسله المقلد العقبلى فى الصلح ، فاصطلحا على أن يؤدي المقلد العقبلى لبهاء الدولة

(١) ابو شجاع/ ذيل تجارب الامم ص ٢٨٣-٢٨٤

ابن الاثير/ الكامل ج ٧ ص ١٨١-١٨٢

(٢) ابو شجاع/ ذيل تجارب الامم ص ٢٨٣-٢٨٤

ابن الاثير/ الكامل ج ٧ ص ١٨١-١٨٢

البويهى عشرة آلاف دينار وأن لا يأخذ من البلاد الا رسم الحماية ، وان
يخطب لبهاء الدولة البويهى ولقائده ابى جعفر الحجاج بن هرمز من بعده ،
على ان يخلع على المقلد العقيلى الخلع السلطانية وأن يلقب « حكام الدولة » ،
وأن يقطع الموصل والكوفة والقصر والجامعين ، وكان الخليفة العباسى قد
أقر ذلك الاتفاق ، لكن المقلد العقيلى ما لبث ان نقضه واستولى على بعض
البلاد (١) .

لكن هذه العلاقات تحسنت بين الامير المقلد العقيلى والامير بهاء الدولة
البويهى ، نتيجة للمراسلات الكثيرة التى تبودلت بينهما ، كما تحسنت هذه
العلاقات فيما بعد ، بين الامير قرواش العقيلى السدى خلف اياه فى اماره
العقيليين مع البويهيين على أثر قطع الامير قرواش العقيلى الخطبة للفاطميين فى
الموصل ، بعد أن أقامها لهم فى جميع اعماله سنة ٤٠١ هـ (٢) ، واعادته الخطبة
للعباسيين على منابرهم ، كما استجد الامير قرواش العقيلى بالامير جلال الدولة
البويهى حين هجم السلاجقة على الموصل سنة ٤٢٠ هـ ، ووقعوا الهزيمة
بأهلها (٣) وعاثوا فى البلاد فسادا .

ولما لم تؤد هذه الاتفاقات والمراسلات السلمية الى احلال الوئام بين
البويهيين وبني عقيل ، وحيث لم تنجح لوضع حد لاطمئاع كل فريق فى
الآخر ، أصبحت الحرب بينهما امرا لا مفر منه .

ذلك ان البويهيين لم يكونوا راضين عن استبداد الامراء العقيليين فى
الموصل واعمالها ، رغم ما تخلل علاقاتهم معهم من فترات سلم وهدوء نتيجة
لتنك المراسلات والاتفاقات التى جرت بينهما ، والتى فشلت فى معظم الاحيان

-
- (١) ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ١٨٢
ابن كثير/البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٤٣
(٢) ابن الجوزى/المنتظم ج ٧ ص ٢٥١
(٣) ابن العميد/تاريخ المسلمين ص ٢٥٧
ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ٣٤٢-٣٤٣

فى احلال الوفاق التام بين الفريقين ، نتيجة طمع كل منهما فى الآخر ، ولذلك فقد نشبت خلال فترة حكم البويهيين للعراق حروب كثيرة مع العقيليين الذين حكموا الموصل وما والاها من الاعمال ، ذلك انه لما استأثر أمير بنى عقيل ابو الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب بالسلطة فى الموصل بعد أن استولى عليها من الحمدانيين ، استاء بهاء الدولة البويهى من ذلك ، وجهاز جيشاً بقيادة ابى جعفر الحجاج بن هرمز لاستعادة الموصل من بنى عقيل ، وتمكن ابو جعفر فعلاً من الاستيلاء عليها منهم فى اواخر سنة ٣٨١ هـ ، بعد حرب طاحنة بين الفريقين ، اجتمعت فيها عقيل كلها مع ابى الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب اميرهم ، وجرت بين الفريقين عدة وقائع اظهر فيها الجانبان بأساً شديداً (١) .

ومن الحروب التى قامت بين البويهيين والعقيليين ، ماحدث بعد وفات ابى الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب سنة ٣٨٦ هـ امير العقيليين وتولية اخويه المقلد وعلي ابني المسيب العقيلي أمانة بنى عقيل واتفاقهما على استعادة الموصل من القائد البويهى الحجاج بن هرمز ، وكان المقلد العقيلي قد استمال عدداً من الديلم من اتباع ابى جعفر الحجاج بن هرمز فى الموصل قبل أن يسير اليها ، ثم اجتمعت بنو عقيل مع المقلد وسار بهم اليها ، فخرج الديلم الذين استمالهم المقلد من جند ابى جعفر الحجاج لاستقبالهم ، فلما رأى ابو جعفر خروج اصحابه الى جانب بنى عقيل وأنه لا قبل له بلقاء العقيليين طلب الامان منهم على ان يسلم الموصل لهم ، وكان قد اعنصم بقصر ملاحق لدار الامارة مع سبعين رجلاً من خصته ، ثم دبّر حيلة استطاع بمقتضاها أن يتحدر الى بهاء الدولة البويهى فى بغداد ، ولما علم المقلد العقيلي بهروبه تعقبه ، لكن ابا جعفر نجحاً بنفسه ومضى دون أن يدركه احد حتى

(١) ابن الاثير/ الكامل ج ٧ ص ١٥٧
ابن خلدون/ تاريخه مجلد ٣ ص ٣٤٣

وصل بغداد ، أما المقلد العقيلي واخوه علي فقد استعدا نفوذهما على الموصل واستوليا عليها^(١) .

ولما ولي الأمير قرواش بن المقلد الحكم في الموصل بعد مقتل أبيه سنة ٣٩١هـ^(٢) ، وعظم امره وقويت شوكته ، ساءت علاقته مع البويهيين ، وسير جمعا من بني عقيل في السنة التالية لحكمه الى المدائن وحاصرها^(٣) ، فبعث اليه البويهيون جيشا بقيادة أبي جعفر الحجاج بن هرمز ، من الديلم والأتراك^(٤) ، يساعدهم بنو خفاجة الذين قدموا من الشام ، والتقى الفريقان في رمضان سنة ٣٩٢هـ ، في نواحي باكرم ، فأقتلا قتالا شديدا ، حلت فيه الهزيمة بالديلم والأكرد والأتراك ، واسر منهم خلق كثير ، لكن القائد البويعي أبا جعفر الحجاج بن هرمز استطاع أن يجمع جيوشه ثانية ، والتقى ببني عقيل وحلفائهم من بني مزيد اصحاب الحلة ، وحدثت بين الفريقين معركة جاسمة انتهت بهزيمة العقيليين واصحابهم^(٥) .

لم يكتب القائد البويعي ابو جعفر الحجاج بن هرمز بهذه الهزيمة التي حلت بالعقيليين واصحابهم ، فقد تعقب فلول بني مزيد المهزومة الى موضع يعرف « شق المعزى »^(٦) الواقعة جنوب بغداد ، للايقاع بهم ، فلما علم الأمير قرواش العقيلي بذلك - وكان قد انسحب الى الموصل بعد هزيمته - اتحدر في جمهرة بني عقيل وطوائف الأكرد ، ونزلوا الى الأنبار قاصدين الكوفة للقاء القائد البويعي أبي جعفر ، وبني خفاجة ، وكان بنو عقيل في سبعة

(١) ابو شجاع/ ذيل تجارب الامم ص ٢٨٠-٢٨١

ابن الاثير/ الكامل ج ٧ ص ١٨١

(٢) الصابي/ تحفة الامراء ص ٤١٨

(٣) ابن الاثير/ الكامل ج ٧ ص ٢١٤

(٤) الصابي/ تحفة الامراء ص ٤٤٥

(٥) ابن الاثير/ الكامل ج ٧ ص ٢١٤

الصابي/ تحفة الامراء ص ٢٤٧

(٦) الصابي/ تحفة الامراء ص ٢٥٠-٢٥١

آلاف رجل ، مجهزين بالعدد والمنجنيقات والأسلحة ، بينما كان قائد الجيش البويهى بما يقارب سبعمائة فارس * ولما التقى الفريقان فى ارض واحدة ، فى موضع يقال له « الصابونية » على فرسخين من الكوفة ، بدأت الحرب بينهما بالمبارزة والمطاردة ، ثم اشتد القتال بعد ذلك ، فحلت الهزيمة بالعقيليين وأسر منهم نحو الف رجل ، وغنم بنو خفاجة اموالهم وسلاحهم وكراعهم ، وسار ابو جعفر والحفاجي الى الكوفة وأقاما بها الحطبة^(١) للعباسيين .

كذلك ظهر الخلاف بين العقيليين والبويهيين سنة ٤٣٣ هـ بين الامير قرواش العقيلي والسلطان جلال الدولة البويهى ، اما سبب ذلك الخلاف ، فيرجع الى ان الامير قرواش العقيلي ، كان قد انفذ جيشا لحرب خميس بن تغلب صاحب تكريت ، وجرت بينهما حرب عنيفة ، اضطر عندها خميس بن تغلب الى طلب المساعدة من جلال الدولة البويهى ، ليكف عنه الامير قرواش العقيلي وكان خميس قد وعد جلال الدولة ببعض الاموال مقابل ذلك ، فأجاب جلال الدولة البويهى طلبه ، وبعث الى الامير قرواش العقيلي يطلب منه الامتناع عن محاربة خميس بن تغلب ، لكن الامير قرواش لم يستجب الى طلب جلال الدولة البويهى^(٢) ، ولم يكف قرواش بذلك ، بل كاتب الاتراك فى بغداد يحثهم على الخروج على جلال الدولة البويهى ، ويعددهم بالمساعدة لتحقيق ذلك ، ولما علم الامير البويهى بذلك ، ارسل الى البساسيري مقدم الاتراك فى بغداد فى صفر سنة ٤٣٣ هـ ، يأمره بالقبض على نائب قرواش العقيلي ، بالسندية^(٣) ، الواقعة الى الجنوب من بغداد .

ولقد ظل الخلاف مستحكما بين السلطان جلال الدولة البويهى والامير

- (١) الصابى / تحفة الامراء ص ٤٥١ - ٤٥٢
ابن خلدون / تاريخ ابن خلدون مجلد ٤ ص ٥٥٠ - ٥٥١
(٢) ابن الاثير / الكامل ج ٨ ص ٢٨
(٣) ابن خلدون / تاريخ ابن خلدون مجلد ٣ ص ٤٥٢ - ٤٥٣

قرواش العقيلي ، وجهز جلال الدولة الجيوش وسار الى الانبار بغية الاستيلاء عليها ، وكانت الانبار آنذاك داخلية ضمن امارك قرواش العقيلي في العراق ، فلما قاربها جلال الدولة ، اغلقت الانبار ابوابها في وجهه ، بينما زحف الامير قرواش العقيلي اذ ذاك بمساكره من تكريت قاصدا الانبار ليصد عنها السلطان البويهى ، ولما التقى الفريقان ، دارت بينهما عدة وقائع ، انهزم فيها أول الامر جيش جلال الدولة البويهى ، ثم حمل اصحابه على الامير قرواش العقيلي ، وكان في قلة من انصاره وكسروه ، حتى اضطر الى طلب الصلح مع جلال الدولة البويهى ، ودخل في طاعته ، وعاد كل منهما الى مقره ، وبذلك خمدت الفتنة التي ثارت بينهما (١) .



العلاقات مع السلاجقة :

أما عن العلاقات بين العقيليين والسلاجقة فكانت لا تختلف كثيرا عنها مع البويهيين ، فالسلاجقة قدموا الى العراق بنفس الاهداف التي جاء بها اسلافهم البويهيون ، بينما لم يتغير موقف بنى عقيل الذي كان ينطوي على التعصب للخلافة والعرب ، وان اختلف السلاجقة عن البويهيين فهو في المذهب الدينى ، ذلك ان السلاجقة يعتنقون المذهب السنى الذى يعتبر الخليفة العباسى رئيسه الاعلى ، ويؤمنون بالسلطة الروحية للخلافة العباسية ، بينما يعتقد البويهيون مذهب التشيع ويؤمنون بأحقية انشاء علي بن ابي طالب بالخلافة على غيرهم من العرب .

وقد حرص السلاجقة على الاستئثار بالحكم في بغداد ، منذ استيلائهم عليها ، كما عملوا على إعادة امارات الاسلامية في الاقاليم تحت

(١) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٢٨
ابو المحاسن/النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٣٢

سيطرتهم المباشرة ، بينما استمر الأمراء العقيليون فى سياستهم القائمة على الاستتار بالحكم فى اقليم الموصل وما والاها من الاعمال ، فكان لذلك اثر بالغ فى تحديد نوع العلاقة بين السلاجقة الأتراك والعقيليين العرب ، واتسام هذه العلاقة بظابع العنف فى معظم ادوارها ، لكن كفة النصر لم تكن الى جانب العقيليين ، وذلك لازدياد قوة السلاجقة الذين استطاعوا ان يمدوا الخليفة العباسى القائم بأمر الله من حذية عانة - حيث كان سجيناً لدى اميرها ابن مھارش المجلى العقيلى - الى حاضرة خلافته بغداد ويستأثروا بالحكم فيها .

ظهر السلاجقة كقوة سياسية وعسكرية فى اواسط آسيا منذ بدايات القرن الخامس الهجرى ، ثم اتجهوا غرباً صوب اراضى الخلافة العباسية ، ولم تات سنة ٤٤٦ هـ حتى خضعت اذربيجان لنفوذهم ، وخطب لهم صاحب تبريز ، واطاعهم نصر الدولة احمد بن مروان صاحب ميافارقين ، وبعثوا اليهم بالهدايا ، كما استولى السلاجقة على اصفهان ، واقام لهم قريش بن بردان العقيلى الخطبة فى الموصل والانباء وفى جميع اعماله (١) .

لم تكن الصعاب الداخلية التى واجهها الخليفة العباسى القائم بأمر الله فى بلاده ، كميل البويهيين الى جانب الخلافة الفاطمية ، وخروج البساسيري التركي عن طاعته وتأييده للدعوة الفاطمية ايضاً ، فضلاً عن استبداد البويهيين فى الامور واتقسامهم على انفسهم ، لم تكن هذه الصعاب بخافية عن السلاجقة الذين ازداد نفوذهم فى شرق الدولة الاسلامية ، وعملوا على انتهاز هذه الفرصة ليسط سيادتهم على اراضى هذه الدولة ، ولما حلت سنة ٤٤٧ هـ ، اظهر طغرل بك - زعيم السلاجقة وقائدهم - انه يريد الحج الى بيت الله ، واصلاح طريق مكة المكرمة ، كما اظهر رغبته بالمسير الى بلاد

(١) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٦٧-٦٨
ابن كثير/البداية والنهاية ج ١٢ ص ٦٥

الشام ومصر للقضاء على المستنصر بالله الفاطمي ونفوذه في هذه البلاد ،
 وارسل في الوقت نفسه الى الخليفة القائم بامر الله العباسي معلنا الطاعة والتأييد
 له ، ويستأذنه في دخول بغداد ، وهو في طريقه الى مكة المكرمة ، فأذن له
 الخليفة العباسي بذلك ، وأمر الخطباء بأقامة الخطبة للسلطان طغرل بك السلجوقي
 على منابر بغداد بعد اسمه ، وكان ذلك في اواخر رمضان من سنة ٤٤٧هـ (١) .

ولما دخل السلطان طغرل بك السلجوقي بغداد - على ما تقدم - غادرها
 البساسيري التركي معلنا عصيانه على الخلافة العباسية ، وانحدر الى الكوفة ،
 ومنها سار الى الرحبة في أعالي الفرات ، وتلاحق به خلق كثير من التركمانية
 الذين كانوا في بغداد ، واعلن طاعته للفاطمين حكام مصر ، وفي الوقت ذاته
 كان نفوذ البويهيين قد زال بدخول السلطان طغرل بك السلجوقي بغداد
 وانتهى حكمهم فيها ، وتداعت بذلك دولة البويهيين رغم استقلال الملك الرحيم
 البويهى في خوزستان حيث خلف اياه ابا كالجبار ، فعوى أمره هناك وعظم
 شأنه (٢) .

كان لاختلاف البساسيري التركي والامير قریش بن بدران العقيلي على
 الانبار ، وما كان بينهما من حروب بسببها ، أثر كبير في حمل البساسيري
 على السير الى الموصل لضمها الى حوزته من قریش العقيلي الذي أعلن طاعته
 للسلاجقة ، وسار مع البساسيري لتحقيق هذا الغرض نور الدولة دبیس بن
 مزید الاسدي امير الحلة ، أما الامير قریش العقيلي فقد استعد لصددهم عنها
 يعاونه في ذلك الامير قلمش ابن عم السلطان طغرل بك السلجوقي ، وكان
 قلمش هذا متصرفا بالموصل وديار بكر من ابن عمه طغرل بك ، وعندما

(١) محمد جمال الدين سرور/ النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق
 ص ١٠١-١٠٢

(٢) ابن الجوزي/ المنتظم ج ٨ ص ١٦٣
 ابن الاثير/ الكامل ج ٨ ص ٦٢-٦٣
 ابن العبري/ تاريخ مختصر الدول ص ٣٢١-٣٢٣

التقى الجيشان في موقعة سنجار سنة ٤٤٨هـ حلت الهزيمة بقوات قریش العقيلي وقتلتمش^(١) السلجوقي واستولى البساسيري على البلاد .

كان لواقعة سنجار هذه أثر سيئ في نفس طغرل بك إذ إن أهلها تكلّوا بقوات ابن عمه قتلتمش ، لذلك قرر طغرل بك أن يستقم منهم ، فزحف إليها على رأس جيش كبير ، فاستولى عليها وأباحها لجنوده ثم سار منها إلى الموصل واستولى عليها سنة ٤٤٨هـ ، بعد أن أنسحب منها البساسيري ، وكان جند السلطان طغرل بك قد عاثوا في البلاد فسادا ، فقد نهبوا أواني وعكبرا ، وسبوا نساءها وكذلك عملوا بالنسبة لتكريت بعد أن حاصروا قلعتها ، ولما تم للسلطان طغرل بك الاستيلاء على الموصل وهذه الأعمال من العقيليين والبساسيري ، عهد بإدارتها إلى أخيه إبراهيم بنال ، مضافا إليها سنجار والرخبة ، ثم عاد طغرل بك بعد ذلك إلى بغداد سنة ٤٤٩هـ^(٢) .

اضطر قریش بن بدران العقيلي ، بعد أن فقد بلاده إلى الانحياز إلى جانب الفاطميين ، وراسل^(٣) داعي الدعاة الفاطمي هبة الله الشيرازي بذلك ، لكنه لم يقو على مخالفة السلطان طغرل بك السلجوقي ، إذ أرسل إليه يستعطفه في أملاكه ، كما فعل ذلك ابن مزيد صاحب الخلعة - الذي أعلن تأييده هو أيضا للفاطميين - ، وعندما قبل السلطان طغرل بك السلجوقي توسلتهما ووساطتهما إليه ، بحثا له مندوبين عنهما لعقد العهود والمواثيق لهما ، لقاء ، إعلانهما الطاعة والخضوع للسلاجقة ، فأكرم السلطان السلجوقي

(١) سيرة المؤيد في الدين / بقلمه ص ١٣١-١٣٢

البنداري / تاريخ دولة آل سلجوقي ص ١٢

ابن كثير / البداية والنهاية ج ١٢ ص ٦٢

(٢) البنداري / تاريخ دولة آل سلجوقي ص ١٢

ابن كثير / البداية والنهاية ج ١٢ ص ٦٩

ابن خلدون / تاريخ ابن خلدون مجلد ٣ ص ٤٦٣

(٣) سيرة المؤيد في الدين / بقلمه ص ١٣٠ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ،

١٦٨ .

وفادة مبعوثيها ، وكتب لكل منهما عهدا بأعماله ، فكانت لقريش بن بدران العقيلي من الأعمال نهر الملك ، وبارويا ، والانباء ، وهيت ، ودجيل ، ونهر بيطر ، وعكبرا ، وأوتا ، وتكرت والموصل ، بينما عماد ديس بن مزيد الأسدي الى امارته في الحلة^(١) .

وفي هذا الوقت استطاع المؤيد في الدين داعي الدعاة الفاطمي وابو الحارث البساسيري التركي ، ان يكسبا ود ابراهيم ينال اخي السلطان طغرل بك الى جانبهما ، وشجعه على الخروج على أخيه طغرل بك بعد ان ولي الموصل واعمالها سنة ٤٤٨ هـ ، وواعده بأنهما سيكونان عوناً له ، وسيرسلان له المال والسلاح من الخلافة الفاطمية ، ففارق ابراهيم ينال الموصل سنة ٤٥٠ هـ الى بلاد الجبل معلنا العصيان على طغرل بك^(٢) ، ولما أيقن البساسيري وقريش بن بدران العقيلي من ضعف القوة التي تركها ابراهيم ينال بالموصل ، زحفا على هذه المدينة وتمكنا من الاستيلاء^(٣) عليها .

رأى طغرل بك بعد تلك الهزيمة التي لحقت بجيوشه ، بموقعة سنجار ، وانزعاع الموصل منه على ايدي البساسيري التركي وابن مزيد الأسدي ، ان يجهز الجيوش لرد الأخطار عن البلاد التي خضعت لسلطانه من قبل الأمراء العرب الطامعين في الاستقلال بهذه الأقاليم ، ولقد تحقق ظن طغرل بك فعلا فيما يتعلق بالموصل التي استعادها البساسيري وقريش بن بدران العقيلي بعد مفارقة ابراهيم ينال لها وسار طغرل بك اليها ولم يجد احداً فيها ، ذلك لان البساسيري وقريش بن بدران العقيلي ما لبثا ان انسحبا منها حين علما بقدمه اليها ، فدخلها طغرل بك ، ثم سار منها الى نصيبين ليتبع آثارهما ، وبينما

- (١) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٧٨
ابن خلدون/تاريخ بن خلدون ج ٣ ص ٤٦١-٤٦٢
(٢) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٨٢
الحافظ الذهبي/دول اسلام ج ١ ص ٢٠٤
(٣) سيرة المؤيد في الدين/بقلمه ص ١٧٨-١٧٩

هو في طريقه اليها ، انصرف عنه اخوه ابراهيم بنال الذي سار نحو همدان
معلنا خروجه على أخيه طغرل بك ، فلم يجد السلطان طغرل بك بداً من ان
يوجه اهتمامه الى محاربة اخيه ابراهيم بنال ، وان يكف عن مطاردة العقيليين
والبساسيري ، وقد استطاع طغرل بك بمعاونة أخيه الب ارسال السلجوقي من
ابقاع الهزيمة بقوات أخيه ابراهيم بنال وقتله على مقربة من الري في جسادى
الآخرة سنة ٤٥١ هـ (١) .

لما تم للسلطان طغرل بك السلجوقي القضاء على أخيه ابراهيم بنال ، عزم على
العودة الى العراق واعادة الخليفة العباسي القائم بأمر الله من حديثة عانة الى
حاضرة خلافته ، وكتب الى الامير قريش العقيلي يطلب منه ان يعيد الخليفة
الى بغداد ، وتوعده ان لم يجب طلبه ، فأرسل اليه الامير قريش العقيلي يقول :-
« اتني معك على البساسيري التركي ، بكل ما اقدر عليه ، وسأعمل على ما
أمرتني به بكل ما يمكنني » ، ثم ارسل قريش العقيلي الى البساسيري كتاب
السلطان طغرل بك الذي طلب فيه منه اعادة الخليفة الى بغداد من حديثة عانة
وقال له :- « انك دعوتنا الى طاعة المستنصر بالله الفاطمي ، وبيننا وبينه ستمانة
فرسخ ، ولم يأتنا رسول ولا أحد من عنده ، ولم يفكر في شيء منا ارسلنا
اليه ، وهذا الملك - يعني طغرل بك - من ورائنا بالمرصاد قريب منا ، وقد جاء
منه كتاب عنوانه :- الى الامير الجليل علم الدين ابي المعالي قريش بن بدران
مولى أمير المؤمنين ، من شاهنشاه ملك المشرق والمغرب طغرل بك ، - وعلى
رأس الكتاب العلامة السلطانية بخط السلطان ، وقد أقبلنا بجنود المشرق

(٢) ابن الاثير/ الكامل ج ٩ ص ٢٢٥

ابن الجوزي/ المنتظم ج ٨ ص ٢٨٠

سيرة المؤيد في الدين/ بقلمه ص ١٧٩

ابن العميد/ تاريخ المسلمين ص ٢٧٤

محمد جمال الدين سرور/ النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق

ص ١١٥-١١٦

وخيلوها الى هذا المهم ، ونريد من الامير الجليل علم الدين ، اما ان يأتي به - يعني الخليفة - في عزه وامامته ، ونحن نوليكَ العراق بأسرها ، لا يطأها حافر خيل من خيول العجم الا ملتصقا لمعاونتك ومظاهرتك ، واما ان تحافظ على شخصه العالي بتحويله من القلعة - يعني حديثة عانة - الى حين نحظى بخدمته ، فليمثل ذلك ، ويكون الامير الجليل ، مخيرا بين ان يلقانا أو يقيم حيث شاء ، فنولية العراق كلها ، ونستخلفه في الخدمة الامامية ، ونصرف الى الممالك الشرقية ، فثبستنا لا تقضي الا هذا^(١) .

كذلك كتب الامير قریش بن بدران العقيلي الى ابن عمه محي الدين مهارش المجلي العقيلي ، امير حديثة عانة ، حيث يقيم الخليفة العباسي عنده يقول فيه : « ان المصلحة تقتضي تسليم الخليفة لي ، حتى آخذ لي ولك به امانا » ، لكن الامير مهارش المجلي العقيلي رأى ان لا يدعن لرغبة قریش بن بدران هذه ، وبعث اليه يقول :- « قد غرني البساسيري التركي بأشياء لم أرها ، ولست بمرسله اليك ابدأ » ، واخبر مهارش الخليفة العباسي بما جرى وقال له :- « ان المصلحة تقتضي ان نسير الى بدر بن مهمل ، وننظر ما سيكون من أمر السلطان طغرل بك ، فان ظهر دخلنا بغداد ، وان فشل نظرنا لانفسنا ، فأني اخشى من ابي الحارث البساسيري ان يأتنا فيحصرنا ، فقال الخليفة :- افعل ما فيه المصلحة »^(٢) . ثم سار الامير مارش المجلي العقيلي ومعه الخليفة القائم بأمر الله العباسي ، من حديثة عانة في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٤٥٩ هـ ، الى قلعة عكبرا ، فاستقبلتهم رسل السلطان طغرل بك السلجوقي من بغداد بالهدايا التي انفذها للخليفة ، وعندما وصل ركب الخليفة الى النهروان في طريقه الى بغداد ، خرج السلطان طغرل بك لاستقباله واعتذر له عن تأخره لنصرته ، بسبب خروج اخيه ابراهيم بنال ، كما اعرب السلطان

(١) ابن كثير/ البداية والنهاية ج ١٢ ص ٨١-٨٢

(٢) ابن كثير/ البداية والنهاية ج ١٢ ص ٨٢

السلجوقي عن شكره للأمير مهارش المجلي العقيلي ، والأمير قریش بن بدران أمير بني عقيل ، على حسن معاملتهما للخليفة ، وقال السلطان طغرل بك للخليفة : -
 « انتی ذاهب ان شاء الله خلف البساسيري للقضاء عليه ، ثم ادخل الشام ومصر ، وأقبل بصاحبها ما ينبغي ان يجازي به من سوء المعاملة » ، ولما اقرب السلطان طغرل بك من بغداد ، أيقن البساسيري انه لا قبل له بمقاومته ، لانه لم يتلق مساعدات اخرى من الفاطميين بحيث تمكنه من الوقوف في وجه السلاجقة ، فخرج من بغداد مع جنده ، وسار قاصدا الكوفة ، في اليوم السادس من ذي القعدة سنة ٤٥١ هـ ، ولم تزل قوات طغرل بك تتبعه حتى اوقعت به الهزيمة وقضت عليه في آخر هذه السنة (١) .

ولما آلت سلطنة السلاجقة الى السلطان الب ارسلان بعد وفاة طغرل بك اعلن الامير مسلم بن قریش أمير بني عقيل آنذاك الطاعة والولاء له ، فاقطعه السلطان الب ارسلان ، الابار وهيت وحربا (٢) ، والسن (٣) ، والبوازيخ (٤) ، اضافة الى اعماله في الموصل ، ثم سار الامير مسلم العقيلي الى بغداد لزيارة السلطان السلجوقي الجديد الب ارسلان ، فخرج لاستقباله الوزير العباسي فخر الدولة بن جهمير ، كما اكرم الخليفة العباسي وفادته بعد وصوله الى حاضرة الخلافة وخلع عليه (٥) ، على ان علاقات مسلم العقيلي مع السلاجقة لم تستمر ودية ، فهو يخضع لهم احيانا ، ويخرج عليهم في بعض الاحيان

(١) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٨٥-٨٦
 ابن كثير/البداية والنهاية ج ١٢ ص ٨٢-٨٣
 محمد جمال الدين سرور/النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ١٢١-١٢٢

(٢) حربا - تقع بين بغداد وسامراء غرب نهر دجلة
 (٣) السن - تقع جنوب الموصل عند ملتقى الزاب الصغير بنهر دجلة .
 (٤) البوازيخ - تقع جنوب الزاب الصغير شرقي نهر دجلة
 (٥) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ١٠٤
 البنداري/دولة آل سلجوق ص ٣٠

الأخرى ، ولقد بلغ طموح مسلم العقيلي حدا كبيرا عندما فكر في الاستيلاء على بغداد ، بعد وفاة السلطان طغرل بك السلجوقي ، لكنه عدل عن ذلك واستولى على ديار ربيعة ومضر ، كما ضم حلب الى جوارته فيما بعد ، ثم قصد دمشق فتحاصرها وكاد يستولى عليها^(١) .

كان للامير مسلم العقيلي صاحب الموصل دور كبير في الخلافات التي نشأت في البيت السلجوقي بعد وفاة السلطان الب ارسلان سنة ٤٦٥ هـ على السلطة ، فلقد بدأ النزاع بين الاميرين أياز وملكشاه ابني السلطان الب ارسلان على الحكم ، كما طمع الامير قاورد وهو اخو السلطان الب ارسلان في السلطة ايضا ، وبعث قاورد الى ابن اخيه ملكشاه يقول :- انا الاخ الكبير ، وانت الولد الصغير ، وانا اولي بميراث اخي السلطان الب ارسلان منك ، فأجابه ملكشاه بن الب ارسلان قائلا :- « الاخ لا يرث مع وجود الابن » ، ولذلك فقد انقسم السلاجقة على أنفسهم وتجهز كل فريق منهما للحرب ، فانضم الامير مسلم العقيلي والامير منصور بن ديبس بن مزيد في جبهة من العرب والاكراد في هذه الحرب الى جانب ملكشاه بن الب ارسلان ضد عمه قاورد ، وهاجمت قوات العرب هذه جيوش قاورد ، ووجهت اليها ضربات عنيفة ، وذلك سنة ٤٦٦ هـ ، لكن ملكشاه استاء من توجيه هذه الضربات القاسية الى عسكر عمه قاورد من جانب العرب بقيادة مسلم العقيلي وقال :- « ما اصابتنا هذه المتاعب والصعاب ، الا من الاعراب والاكراد ، وحالوا دون ما نبغي اليه من قصد مراده » ، ثم اتفقت عساكر ملكشاه مع عساكر عمه قاورد - وكلهم من السلاجقة - على الايقاع بجيوش مسلم العقيلي وابن مزيد الاسدي - وكلهم من العرب - ، ووقعوا بهم انتقاما لما تعرض له ابناء جنسهم من جند قاورد^(٢) .

(١) ابن خلكان/وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٥٤

(٢) البنداري/تاريخ دولة آل سلجوق ص ٤٦

ابو الفوارس/تاريخ الدولة السلجوقية ص ٥٦-٥٧

ساعات العلاقات كثيرا بين مسلم بن قريش بن بدران العقيلي والسلاجقة بعد ذلك ، وخاصة عندما حاصر تاج الدولة تشن بن الب ارسلان السلجوقي نصيبين وديار بكر سنة ٤٧٠ هـ التي كانت ضمن اعمال العقيليين في الموصل ، وكان تشن قد ارسل من قبل اخيه ملكشاه سلطان السلاجقة ، لنجدة قائدهم أسنر ببلاد الشام ، الذي حاصرت قوات الفاطميين بدمشق ، ومضى تشن في سيره الى حلب ، وأخذ يهاجمها ، غير أنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها ، واضطر الى الرحيل عنها الى دمشق^(١) .

كانت أنظار مسلم العقيلي قد اتجهت وقتذاك الى حلب ، فأخذ يدها بالغلات وغير ذلك من المساعدات أثناء حصار تشن لها ، حتى عجز تشن عن فتحها ، فاستدعى اهل حلب ، الامير مسلم العقيلي ليسلموا بلدهم اليه ، فسار اليهم مسلم سنة ٤٧٣ هـ وتمكن من الاستيلاء على حلب ، ثم ارسل ولده الى ملكشاه سلطان السلاجقة ، ليقره على نيابة حلب ، على أن يؤدي مسلم الى السلطان سنوياً ثلاثمائة الف دينار^(٢) ، فأجاب السلطان ملكشاه طلبهم ، واقطع ابن مسلم مع ذلك مدينة بالس^(٣) .

ثم امتدت اطماع مسلم العقيلي الى دمشق بعد استيلائه على حلب ، فانتهاز فرصة سير والي دمشق وهو تاج الدولة تشن في جمع كبير من السلاجقة لمحاربة الروم في انطاكية وما جاورها ، وأعد مسلم قوات كبيرة من بني عقيل والاكراد الخاضعين لسلطانه للزحف على دمشق سنة ٤٧٦ هـ ، ولما شرع في حصارها ارسل الى الفاطميين بمصر لمعوته . وكان قد أعلن تشيعه . لكنهم

(١) ابن العميد/ تاريخ المسلمين ص ٢٨٢-٢٨٣
محمد جمال الدين سرور/ النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق
ص ٦٢

(٢) ابن الجوزي/ المنتظم ج ٨ ص ٣٢٣
الحافظ الذهبي/ دول اسلام ج ٢ ص ٤

(٣) ابن الاثير/ الكامل ج ٨ ص ١٢٧-١٢٨

لم ينفذوا اليه أية امدادات ، فاضطر الى الانصراف عنها عائداً الى بلاده بعد أن تكبد كثيراً من الخسائر^(١) .

ولما استند السلطان ملكشاه السلجوقي الى فخر الدولة بن جهير ولاية ديار بكر سنة ٤٧٧ هـ ، استنجد صاحبها ابو المظفر منصور بن مروان بالامير مسلم العقيلي ، ووعدته بأن يعطيه آمد وهي من اعمال ولايته ان هو مد له يد المساعدة وايدته^(٢) ضد ابن جهير ، واتفق بذلك مسلم العقيلي وابن مروان على محاربة فخر الدولة بن جهير ، وساروا الى آمد ، فلما رأى ابن جهير اجتماعهما عليه ، مال الى الصلح وقال : « لا أؤثر ان يحل بالعرب بلاء على يدي » لكن جند ابن جهير وهم من التركمان استأثروا من ميله الى المسالمة ، وهاجموا معسكر العقيلين وانصروهم ، واشتد القتال بين الفريقين ، حلت الهزيمة فيها بالامير مسلم العقيلي الذي تحصن مع بعض قواته بآمد ، وحاصره الامير التركماني أرتق الذي جاء لنجدة فخر الدولة بن جهير ، فبذل له الامير مسلم العقيل الاموال على أن يسمح له بالخروج من آمد ، فوافق أرتق التركماني على ذلك ، وخرج مسلم العقيلي من آمد ومضى في سيره قاصدا الرقة^(٣) .

كان السلطان ملكشاه قد أنفذ فخر الدولة بن جهير على رأس جيش كبير الى الموصل ، بعد ان بلغه حصار مسلم العقيلي في آمد ، ثم كاتب السلطان ملكشاه امراء التركمان بطاعة ابن جهير ، وسير معه قسم الدولة آقسنقر والد عماد الدين زنكي ، فوصل فخر الدولة بن جهير الى الموصل ، ودخلها

-
- (١) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ١٣٢
ابن خلكان/وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٥٤
(٢) البنداري/تاريخ دولة آل سلجوق ص ٦٩-٧٠
(٣) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ١٣٤-١٣٥
ابو الفدا/تاريخ الملك المؤيد ج ٢ ص ٢٠٤-٢٠٥

بعد ان كاتب اهلها ، ثم سار السلطان ملكشاه بعد ذلك بنفسه الى بلاد الامير مسلم العقيلي ليضمها الى حوزته ، لكنه ما لبث ان علم بخروج اخيه تاج الدولة تش علي طالب السلطنة ، ورحيل مسلم العقيلي عن آمد ، حتى عدل عن موقفه نحو الامير العقيلي والاستيلاء على املاكه ، وطلب الى مسلم العقيلي بالصلح ، واعطاء اليهود والموائيق فأجابته مسلم الى ذلك ، ولما قدم عليه منحه السلطان الخلع والهدايا ، واهدى الامير العقيلي الى السلطان خيلا من جعلتها فرسه المسمى «بشار» ، ثم عاد الامير العقيلي الى الموصل ، وارسل اليه الخليفة العباسي من استقبله بهذه المدينة ، وهكذا استعاد مسلم العقيلي مكانته بالموصل بعد ان تم الصلح مع السلطان السلجوقي (١) .

لم يستمر هذا الوثام طويلا بين مسلم العقيلي والسلاجقة ، فلقد ارسل مسلم الى سليمان بن قلمش احد سلاطين السلاجقة الذي استولى على انطاكية من الروم سنة ٤٧٧هـ ، يطلب منه ان يحمل اليه الاموال ، كما كان يؤديها له الروم من قبل ، وتوعده اذا لم يجب طلبه ، فأجابته سليمان بن قلمش قائلا : « ان ذاك جزية تؤخذ من النصاري ، وانما نحن مسلمون لا تؤديها ولا نحمل شيئا اليكم » (٢) ، لذلك تأقّب كل منهما لمحاربة الآخر ، والتقى الفريقان في اطراف انطاكية في اوائل سنة ٤٧٨هـ ، وكان في جيش مسلم العقيلي عدد من التركمان ، وما ان دارت رحى الحرب حتى مال هؤلاء التركمان الى جانب سليمان بن قلمش ، ولحقت الهزيمة بجند العرب من انصار مسلم العقيلي ، وقتل فيها مسلم نفسه وجميع غلمانه من اعداء حلب ، وبوفاة الامير مسلم العقيلي بدأت نهاية دولة العقيليين في الموصل ، حيث خضعت للسلطان

(١) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ١٣٥
ابو الفدا/تاريخ الملك المؤيد ج ٢ ص ٢٠٤-٢٠٥
(٢) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ١٣٧

ملكشاه السلجوقي ، ولم يبق لامراء بني عقيل من الامر شيئاً في ادارة البلاد^(١) .

لم يتمكن بنو عقيل الوقوف بوجه قوة السلاجقة ، أو يحتفظوا باستقلالهم في بلادهم ، وقد نجح السلاجقة في اعادة وحدة الخلافة العباسية بالقضاء على معظم الدويلات العربية وغير العربية التي نشأت في ارجاء الخلافة الاسلامية ، كما نجح السلاجقة في اضعاف قوة الخلافة الفاطمية في مصر وبلاد الشام .

لكن السلاجقة بازالتهم هذه الدويلات العربية في الموصل وبلاد الشام واطراف ما تبقى منها ، واطعافهم الخلافة الفاطمية في مصر وبلاد الشام ، والعمل على ازالتها أيضاً ، كل ذلك ادى الى ضعف الجبهة الاسلامية امام الغزوات الصليبية الذي اتحد على بلاد الاسلام من الشمال في اواخر القرن الخامس للهجرة ، كما ادى ذلك فيما بعد الى ضعفهم امام الغزوات المغولية الذي زحف على بلاد الاسلام من الشرق ، واستيلائهم على بغداد سنة ٦٥٦ هـ ، حيث زالت بذلك الخلافة العباسية واستولى المغول على حاضرتهم .



العلاقات مع القرامطة :

لا يفوتنا هنا ان نذكر شيئاً عن علاقة العقيليين مع القرامطة . رغم ان تلك العلاقة نشأت قبل قيام دولة بني عقيل في الموصل ، ذلك لان لهذه العلاقة دواعي سياسية ودينية ومحلية ، حيث ان بلاد البحرين كانت

(١) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ١٣٧
ابو الفدا/تاريخ الملك المؤيد ج ٢ ص ٢٠٥
ابن خلكان/وفيات الاعيان ج ٣ ص ٣٥٥-٣٥٦
ابن العميد/تاريخ المسلمين ص ٢٨٥ - ٢٨٦

موطننا للعقيليين قبل هجرتهم الى العراق والشام ، كما اصبحت بلاد البحرين فيما بعد مركزاً لنشاط القرامطة ومركزاً لدولتهم .

وحركة القرامطة التي دانت بالولاء للمذهب الفاطمي ، حركة شعوبية ، اتخذت من الدين لبوساً لها ، وكان ابتداء امر هذه الحركة في جنوب العراق ، وقد نسب القرامطة الى حمدان قرمط الذي جاء من بلاد خوزستان وانتشر امره بسواد الكوفة^(١) . واصبحت حركته تشكل خطراً على الخلافة العباسية والعالم الاسلامي فيما بعد بأسره .

وبلاد البحرين ناحية بين البصرة وعمان ، على ساحل الخليج العربي ، والبحرين جزيرة وسط البحر ، ينسب اليها القرمطي ابو سعيد وأبو طاهر ، وقد عمّر ابو طاهر الحسين بن ابي سعيد الجاني القرمطي مدينة الاحساء ، ثم حصنها وجعلها قسبة هجر ، وهي مشهورة وعامرة الان^(٢) .

اما بنو عقيل فقد كانت مساكنهم الاصلية - بعد هجرتهم من الجزيرة العربية - بلاد البحرين ، وكانوا في كثير من القبائل العربية ، ومنهم بنو تغلب وبنو سليم وكان اظهرهم في الكثرة والعزة بنو تغلب ، ولما اختلفت عقيل وتغلب هناك ، خرج العقيليون من البحرين الى العراق والشام ، وملكوا الكوفة والبلاد الفراتية واقاموا دولتهم في الموصل وما والاها من الاعمال ، وبقيت البلاد بأيديهم حتى غلب عليها السلاجقة ، فتحولوا عنها الى البحرين ثانية ، واصبحت البحرين في ملكهم بعد ان ضعف امر بني تغلب ، واصبحت الاحساء دار ملكهم^(٣) .

(١) الطبري/تاريخ الامم والملوك ، ج ٨ ص ١٥٩-١٦١

(٢) ياقوت الحموي/معجم البلدان ج ١ ص ١٤٨

القزويني/آثار البلاد ص ٧٧-٧٨

البغدادي صفي الدين/مراميد الاطلاع ج ١ ص ١٦٧

(٣) السويدي البغدادي/سبائك الذهب ص ٣٤

ابن خلدون/تاريخ ابن خلدون ملحق ج ١ ص ١١

دائرة المعارف الاسلامية ج ٣ ص ٩٧٢

ولما تولى أمر القرامطة الحسن بن أحمد بن سعيد الجنابي سنة ٣٥٩ هـ ،
مال الى العباسيين وخالف الفاطميين ، ودخل معهم في حروب كثيرة في بلاد
الشام ، انتهت باستيلاء القرمطي على عموم سوريا ، ومنها توجه الى مصر لاختها
من الفاطميين ، لكن الفاطميين تمكنوا من صدّه عن مصر ، وعاد القهقري الى
بلاد الشام ، ومنها الى بلاد البحرين ، ولما توفي الحسن القرامطي زعيم القرامطة
في بلاد البحرين سنة ٣٩٧ هـ انقسم اتباعه على الرئاسة ، وبدأ نفوذهم فنى
الزوال حتى استولى على بلادهم العيونيون ، الذين ما بشوا ان زال حكمهم ايضا
في بلاد البحرين ، حيث انتقلت السلطة الى بنى عصفور رؤساء بنى عقيل
الذين جاؤا من العراق بعد زوال دولتهم في القرن الثالث عشر الميلادى (١) .
كان القرامطة قد تحالفوا مع العقيليين في بلاد الشام بقيادة ظالم بن
موهوب العقيلي ضد الفاطميين الذين جاؤا لفتح بلاد الشام بقيادة جعفر بن
فلاح ، الذى تمكن من دحرهم والاستيلاء على بلاد الشام من الأخشيديين ،
مما ادى الى فرار ظالم العقيلي ومحمد بن عسودا ولحقوا بالاحساء الى القرامطة
وحشّوهم على المسير الى بلاد الشام (٢) .

لذلك سار الحسن بن أحمد القرمطي الى الشام واخذها من الفاطميين ،
وملك دمشق منهم ، ثم ولى عليها ظالم بن موهوب العقيلي ، ثم واصل القرمطي
سيره الى مصر لاحتلالها سنة ٣٩٣ هـ ، لكنه فشل فى ذلك حيث تصدى له
الفاطيون واعادوه منهزما الى بلاد الشام ، فتبعه المصريون الى هناك
حتى اخرجوه منها ، فعاد الى بلاد هجر مقر ملكه ، بينما استعاد الفاطميون
نفوذهم على بلاد الشام ، وعزلوا ظالم العقيلي عن ولاية دمشق ، وتولاها احد
قواد الفاطميين (٣) .

(٢) الدباغ/ قطر ماضيها وحاضرها ص ١٦١-١٦٣

(٢) المقرئى/ اتعاظ الحنفا ص ١٧٣-١٧٤ ، ٢٤٨

(٣) ابن القلانسي/ ذيل تاريخ دمشق ص ٢

المقرئى/ اتعاظ الحنفا/ ص ١٣٩

ابو المحاسن/ النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٥٨

الباب الثالث

انحلال دولة بني عقيل في الموصل وزوالها

١ - الفتن والاضطرابات الداخلية

التنافس على الامارة

اضطرابات العرب

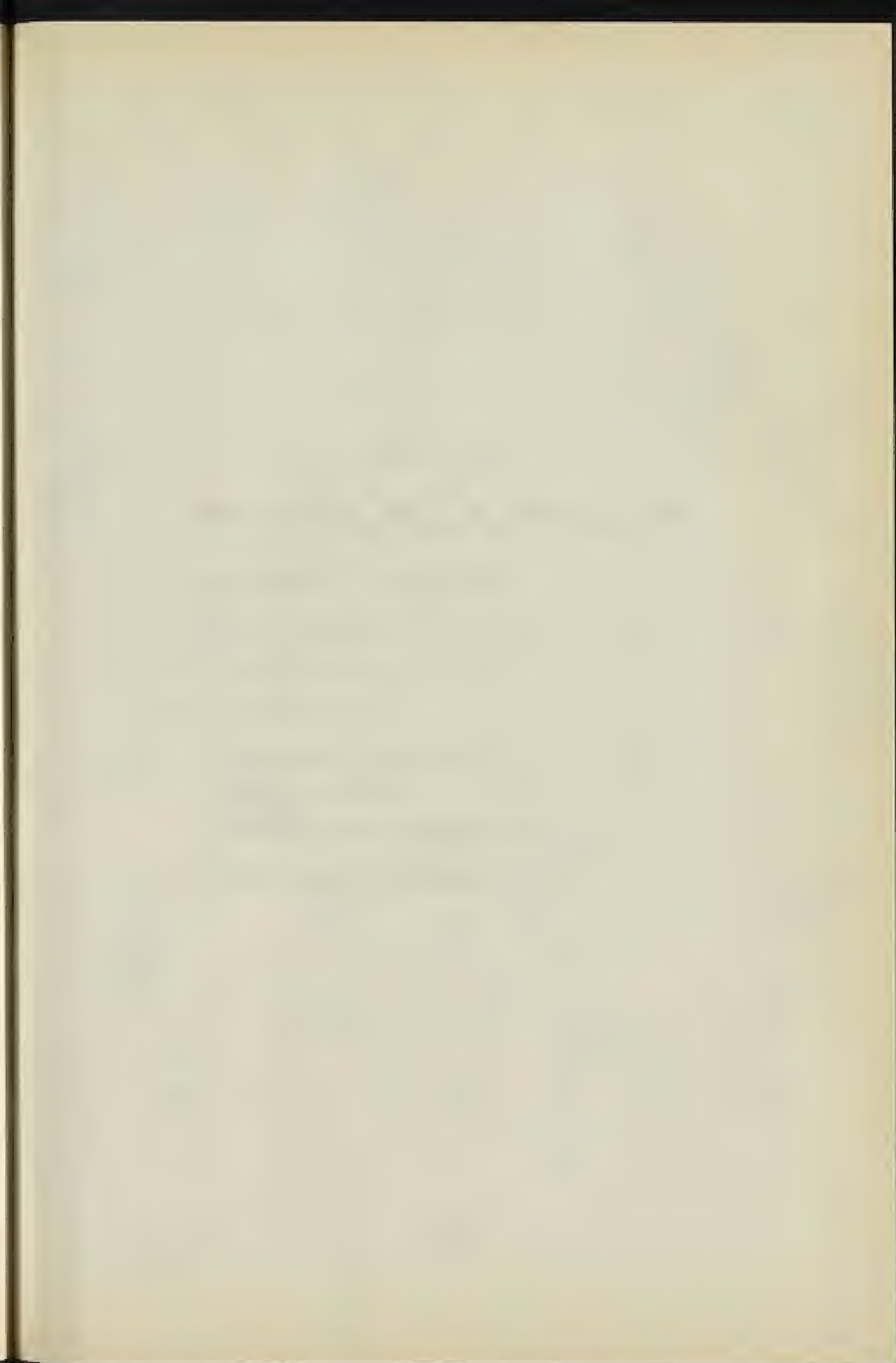
٢ - العوامل الخارجية

السلاجقة قبل دخولهم العراق

اضطرابات الاكراد

السلاجقة بعد استيلائهم على بغداد

٣ - بنو عقيل بعد زوال دولتهم



الباب الثالث

انحلال دولة بني عقيل في الموصل وزوالها

رغم ان دولة بني عقيل لم تكتمل شروط الدولة الكاملة ، من حدود ثابتة وانظمة وقوانين مشرعة أو جيش نظامي ثابت ، ورغم انها لم تتمتع بالاستقلال التام عن الخلافة العباسية ، فإنه كان لها دور هام وسط التيارات الدولية والشعبوية التي سادت المنطقة آنذاك .

ولقد تضافرت عوامل كثيرة داخلية وخارجية لازالة دولة بني عقيل في الموصل بعد أن دامت قرناً من الزمان معلنة راية العصيان والثورة العربية ضد التسلف الاجنبي على حاضرة الخلافة العباسية كالبويهيين والسلاجقة الذين عملوا على ازالة نفوذ العرب واستبدوا بالامور من دونهم .

ويعتبر قيام دولة بني عقيل في الموصل تجديدًا للدولة العربية - التي زالت مع زوال الدولة الاموية - وذلك بعد ان أخذت الدولة المستقرة بالهضم والانتقاص ، وان زوال الدولة حتمي بعد أن تفرّ بمراحل النمو الطبيعية ، الشباب ، الرجولة ، ثم الشيخوخة عند ذلك يتعين على الامراء والمنفذين الاستيلاء عليها ويترثوا امرها ، لان الامة اذا ما غلبت على امرها ، وصارت في ملك غيرها اسرع اليها الفناء^(١) .

ويحدد ابن خلدون^(٢) ، عمر الدولة بما يقارب مائة واربعين عاماً ،

(١) ابن خلدون/ مقدمة ابن خلدون ص ١٦٥ ، ٣٣٣ - ٣٣٣

(٢) في كتابه المقدمة/ ص ١٨٨ - ١٨٩

وهو عمر ثلاثة أجيال ، اذ يعتبر ان معدل عمر الجيل الواحد هو اربعون عاما ، وان الدولة عنده كأي كائن حي من حيث تطور نموها ، فتكون في المرحلة الأولى ضعيفة تعتمد الحياة والعمل السريين ، ثم تقوى وتدخل في مرحلة الرجولة أي القوة والانتاع على حساب الغير ، لكنها سرعان ما يدب اليها الضعف فتمر في مرحلة الهرم والشيخوخة الذي ينتهي بالزوال الطبيعي لها .

أما عوامل ضعف دولة بني عقيل في الموصل وزوالها فاهمها ما يأتي :-

١ - الفتن والاضطرابات الداخلية :-

التنافس على الامارة :

كان للتنافس والتسارع بين امراء بني عقيل على حكم دولتهم منذ قيامها أثر كبير في انتشار الفوضى والاضطرابات في هذه الدولة ، ولا شك ان اول ما يقع من آثار الهرم في الدولة انقسامها^(١) ، وحيث لم يكن لدولة بني عقيل نظام ثابت في تولية امرائهم الحكم ، بالرغم من ان النظام القبلي هو السائد في اختيار الامير ، لذلك كثرت انقساماتهم وحروبهم وخاصة عندما يتوفى الامير الحاكم ، فلما توفي ابو الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلي سنة ٣٨٦ هـ ، - وهو مؤسس دولة العقيليين في الموصل - انقسم اخوته على انفسهم طلبا للامارة ، فقد طمع اخوه الاصغر المقلد بن المسيب في الامارة ، بينما اجتمعت كلمة بني عقيل على تولية اخيهما علي بن المسيب الامارة ، لانه اكبر من المقلد سنا^(٢) ، وتأهب كل منهما لمحاربة الآخر طمعا في الحكم ، وكادت الحرب أن تقع ، لولا أن المقلد استطاع ان يقنع أخاه عليا بضرورة اتفاقهما على محاربة القائد البويهى ابو

(١) ابن خلدون/المقدمة ص ٣٢٥ - ٣٢٦

(٢) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ٢٨٠

جعفر الحجاج بن هرمز ، الذي كان قد استولى على الموصل من أخيهما أبي
الدرداء (الدؤاد) محمد بن المسيب العقيلي ، فأجابه علي إلى طلبه ، ورضخا إلى
الموصل وتمكنا من استعادتها من القائد البويهى ابن هرمز ، وأقيمت الخطبة
لهما فيها ، واشتركا في إدارة شؤونها^(١) .

ولقد لعب المفسدون دورا كبيرا في إثارة التنافس والخلاف بين المقلد بن
المسيب العقيلي وأخيه علي ، عندما انفرد المقلد في تصريف أمور الولاية ،
وامتدت سلطته إلى غربى الفرات من أرض العراق ، فضلا عن القصر
وأعمالها^(٢) ، فقالوا لعلي : « إذا كان البلد لأخيك كان هو الأمير وكنت انت
الصعلوك »^(٣) ، وتجدد النزاع بين أصحاب كل من المقلد وعلي ، وكثرت
الشكاوى من الفريقين ، وساءت العلاقات بينهما كثيرا ، وكان المقلد في هذه
الثناء مشغولا في حروبه في سقي الفرات ، فلما فرغ منها عاد إلى الموصل ،
وهو عازم على الإيقاع بأخيه علي وأصحابه ، وقد رأى المقلد أن يقبض على
أخيه علي دون قتال ، وكان المقلد وأخوه يقيمان في دارين متجاورين في
الموصل ، فجمع المقلد جيشا من الديلم والأكراد والعرب بلغ عدد أفرادهم
ثلاثين الفا ، وأظهر أنه يريد دقوقا ، ثم أمر أتباعه أن يعملوا فتحة إلى دار
أخيه علي المجاورة لدار الإمارة ، في ليلة علم فيها المقلد أن عليا كان نائما ،
فتم كل شيء ، وأخذ علي ، وكان من شدة السكر لا يعي شيئا ولم يكن معه
الأمارة رجل من أصحابه ، ووضع علي في دار المقلد محجوزا ، ووكل به
جماعة من غلمانته الأتراك^(٤) .

(١) أبو شجاع/ ذيل تجارب الأمم ص ٢٨١
ابن الأثير/ الكامل ج ٧ ص ١٨١

(٢) أبو شجاع/ ذيل تجارب الأمم ص ٢٨٣
ابن الأثير/ الكامل ج ٧ ص ١٨١ - ١٨٢

(٣) أبو شجاع/ ذيل تجارب الأمم ص ١٨١-١٨٢

(٤) أبو شجاع/ ذيل تجارب الأمم ص ٣٠٠

وعندما علم أخوهما الحسن بن المسيب العقيلي بما فعله المقلد ، انحاز الى أخيه علي ، وبادر الى حلة المقلد يريد القبض على ولديه فرواش وبدران ، وكان قد بعثهما مع أمهما الى صاحبه اخيد بن حماد صاحب تكريت ، وأوصاهما بأن لا تترك شيئاً في حلتها التي هي على أربعة فراسخ من تكريت ، أما المقلد فقد استدعى وجوه بني عقيل في الموصل ورؤساء العرب هناك ، وخلع عليهم وأقطعهم ، فاجتمع عليه زهاء ألفي فارس ، استعد بهم لمقاتلة أخيه الحسن ، الذي سار اليه ، بعد ان قصد حلال العرب بأولاد أخيه علي وحرمة يستبطنون ويستفرون ويقولون : ان المقلد قطع الرحم وعادى العشيرة وقبض على أميرها علي ، وانحاز الى السلطان البويهى ، فخرج معه عتسرة آلاف رجل من العرب ، وبعث الى المقلد يقول : « انك قد احتجرت عنا بالموصل وأقمت ، فأنت كان لك قدرة على الخروج فإخرج » ، وهو بذلك يندره بالحرب ، وهو شأن العرب عند حروبهم وغزواتهم ، فاجابه المقلد : « بأنه يخرج ولا يتأخر » ، ثم سار المقلد على أثر الرسول ، وأخذ معه أخاه عليا اسيراً ، ولما اقترب الفريقان من بعضهما ، ولم يبق بينهما الا منزل واحد بأزاء العك ، وجد أمر الحرب ، دعا المقلد قومه ليشيروا عليه بالحرب أم الصلح ، فأثر بعضهم الحرب ودعا آخرون الى صلة الارحام ، وكان ممن اختلف في هذا الامر : غريب ورافع ابني محمد بن مقن ، وتنازعا القول عند المقلد (١) .

وبينما الحال على ذلك في معسكر المقلد ، دخل عليه رجل وقال له : « ايها الأمير هذه اختك بنت المسيب - وهى زوج جعفر بن علي بن مقن - قريبة منك تريد لقاءك » ، فتوجهت الانظار اليها ، فإذا هى فى هودج على بعد ، فركب المقلد حتى لحق بها ، وتحدثا طويلاً ، ولم يعلم احد بما دار

(١) ابو شجاع/ ذيل تجارب الامم ص ٣٠٠ - ٣٠٢
ابن الاثير/ الكامل ج ٧ ص ١٨٦ - ١٨٧

بيئهما ، إلا أنه حكى فيما بعد أنها قالت له : « يا مقلد قد ركبت مركبا
وضيعا ، وقطعت رحمتك ، وعققت ابن أهلك ، فأترك ذلك واكف هذه
الفتنة ، ولا تكن سبياً في هلاك العشيرة ، ومع هذا فأنت احتك ونصحتني
لاحقة بك ، ومتى لم تقبل قولي ، فضحتك وفضحت نفسي بين هذا الخلق من
العرب » ، فكان لهذا الحديث اثر بالغ في نفس المقلد ، ولذلك فقد اطلق
سراح أخيه علي ورتب له مخيما جميلا ، وهين ابا الحسن بن أبي الوزير
كتابا له ، فسر الناس بذلك ، وحل الوداد محل الحسام بين الفريقين ، ثم
سار علي الى حلقته بينما عاد المقلد الى الموصل ^(١) .

ولما سار المقلد العقيلي من الموصل قاصدا الانبار يريد حرب ابن مزيد
صاحب الحلة سنة ٣٨٧ هـ ، حرض بعض المفسدين علي بن المسيب على اخذ
الموصل من اصحاب المقلد ، فلقى هذا التحريض قبولا في نفس علي ، فسار
الى الموصل وتمكن من الاستيلاء عليها ، ولما علم المقلد بذلك عزم على العودة
الى الموصل ، وبينما هو في طريقه اليها اجتاز حلة اخيه الحسن بن المسيب ،
وهو فيها ، فيخرج اليه ، فلما شاهد الحسن كثرة عسكر المقلد خاف على أخيه
علي منه ، وقال للمقلد : « دعني اصلح بينك وبين اخيك ، وامن لك
العهد فيما تريده منه » ، فوافق المقلد على ذلك ، وسار الحسن الى اخيهما
علي وهو بالموصل وقال له : « ان الاعور - يعني المقلد - قد أقبل بقضيه
وقضيضه وانت غافل » ، وأشار عليه ان يعمل على استمالة جند المقلد من اهل
الموصل ، فان قبلوا وفارقوا المقلد ، قاتله ، وان امتنعوا عنك ومالوا الي
المقلد ، صالحه ، فلقيت هذه المشورة قبولا في نفس علي ، لكنه لم يكن
يطمئن الى المقلد واصحابه ، فهرب من الموصل ليلا ، وتبعه اخوه الحسن بينما
كان المقلد قد دخلها ، ثم ترددت الرسل بين المقلد واخويه علي والحسن

(١) ابو شجاع / ذيل تجارب الامم ص ٣٠٢
ابن الاثير / الكامل ج ٧ ص ١٨٧

وتداعوا الى الصلح ، على أن يدخل علي الموصل عندما يغيب عنها المقلد ،
واصطلحا على ذلك لانعدام الثقة بينهما ، واستمرت الحال بينهما على ذلك
حتى سنة ٣٨٩ هـ (١) .

ولما ولي قرواش بن المقلد العقيلي أمانة عقيل خلفا لوالده ، الذي
اغتيال سنة ٣٩١ هـ ، واجه تنافسا من قبل عمه الحسن بن المسيب على الامارة ،
وكان الحسن قد خلف اخاه علي الذي توفي سنة ٣٩٠ هـ في طلب الامارة
ومعارضة المقلد وابائه من بعده ، وكان الحسن قد طبع في املاك أخيه المقلد
وخزائنه التي كانت بالانبار عند وفاته ، وكاد يأخذها ، لولا أن استطاع نائب
المقلد ابو الحسن عبد الله بن ابراهيم من الاحتفاظ بها ، ذلك لأن ابا الحسن هذا
كان قد اتفق مع ابي منصور قراد بن اللديد صاحب السندية على حفظ هذه
الخزائن ، على أن يقوم قرواش بن المقلد بالامارة بعد ابيه شريطة أن يتزوج
ابنة قراد بن اللديد وان يتقاسما هذه الاموال (٢) .

وقد حاول الحسن بن المسيب اقناع شيوخ بني عقيل بالانحياز الى
جانبه ، ليتولى الامارة بعد أخيه المقلد بدلا من ابنه قرواش لكن عقيل رفضت
ذلك ، فاضطر الحسن الى طلب الصلح مع ابن اخيه قرواش ، وسفرت مشايخ
عقيل بينهما ، واصطلحا ، واتفقا على أن يسير الحسن الى قرواش شبه المحارب ،
ويخرج قرواش وقراد بن اللديد لقتاله ، بقصد الإيقاع في قراد بن اللديد
الذي احتجز أموال المقلد وأخذ نصفها ، فلما تراءى الجمعان ، جاء بعض
اصحاب قراد بن اللديد اليه فأعلمه بالمؤامرة ضده ، فهرب قراد على فرسه ،
وتبعه قرواش والحسن لكنهما لم يدركاه ، ثم عاد قرواش الى بيت قراد ، فأخذ
ما فيه من الاموال التي اخذها منه وهي بحالها ، لكن الامور لم تستقر

(١) ابو شجاع / ذيل تجارب الأمم ص ٣٠٢ - ٣٠٣

ابن الاثير / الكامل ج ٧ ص ١٨٧

(٢) الصابى / تحفة الامراء ص ٤١٧ - ٤١٨

ابن الاثير / الكامل ج ٧ ص ٢٠٩

لقرواش بن المقلد في أمارته حتى توفي عنه الحسن بن المسيب سنة ٣٩٢ هـ ،
وتوفي عنه الآخر مصعب بن المسيب سنة ٣٩٧ هـ ، الذي تازعه الامسار
أيضا ، فانفرد الأمير قرواش العقيلي بالحكم منذ ذلك الوقت في بلاد الموصل
والكوفة والمدائن وسقي الفرات (١) .

وكان من بين الذين خرجوا على الأمير قرواش العقيلي طلبا للامارة
أخوه بدران بن المقلد الذي استولى على نصيبين من صاحبها نصر الدولة بن
مروان الكردي صاحب نيفارقين سنة ٤١٩ هـ ، لكنهما اصطلحا عندما ساءت
العلاقات بين قرواش العقيلي ونصر الدولة بن مروان الكردي سنة ٤٢١ هـ حول
صداق ابنة قرواش ، وهي زوج ابن مروان ، وكادت الحرب تنشب بينهما ،
لولا ان اصطلحا ، على ان يقر بدران بن المقلد في حكم نصيبين ، وان يدفع
ابن مروان صداق ابنة قرواش بمبلغ قدره خمسة عشر ألف دينار (٢) .

كانت نهاية حكم الأمير قرواش العقيلي مؤلمة حقا على ايدي ابناء أسرته ،
اذ خرج عليه اخوه ابو كامل بركة بن المقلد سنة ٤٤١ هـ ، وتأهب كل منهما
لمحاربة الآخر ، وكان مع قرواش في هذه الحرب كل من نصر الدولة بن
مروان وابي الحسن بن عيسكان الحميدي الكردي ، بينما اجتمع العرب وآل
المسيب من بني عقيل الى جانب ابي كامل بركة بن المقلد ، وعندما التقى
الفريقان في الثاني عشر من المحرم من هذه السنة ، اقتل قتالا شديدا ، ثم
اعتزل نصر الدولة بن مروان ، وابن عيسكان الحميدي القتال ، بينما مال العرب
في عسكر المقلد الى جانب اخيه ابي كامل ، فضعف بذلك امر قرواش بن
المقلد ، ونهبت امواله ، ثم اخذه ابو كامل بركة بن المقلد اسيرا ، ونقله الى

(١) الصابني/ تحفة الامراء ص ٤١٩

ابن الاثير/ الكامل ج ٧ ص ٢٠٩ - ٢١٠

ابن خلكان/ وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٥٢

(٢) ابن الاثير/ الكامل ج ٧ ص ٣٣١-٣٣٢-٣٤٦

حلته وجعل معه بعض زوجته في داره^(١) ، وكان العياريون^(٢) ، قد ساروا الى الانبار التي كان يسيطر عليها اصحاب قرواش العقيلي ، فاستولوا عليها بعد ان تسلقوا اسوارها ليلة الخامس من محرم سنة ٤٤١ هـ ، ونادوا بشعار ابي كامل بركة بن المقلد ، واقتلوا مع اهلها من اصحاب قرواش قتالا شديدا ، لكن آل المسيب مالوا بعد ذلك الى الامير قرواش وايدهم في ذلك امراء العرب ، فكتبوا ابا كامل بركة بن المقلد بذلك وعجزوه عن حكمهم ، فخاف ابو كامل ان يؤل الامر الى طاعة قرواش واعادته الى ملكه ، فبادر الى قرواش وقبل يديه معتذرا وقال له : «اتي وان كنت اخاك ، فأنني عبدك ، وما جرى بيننا ، ما هو الا بسبب ما افسد رأيك في » ، واشعرك الوحشة مني ، فأنت الامير وانا الطائع لأمرك والتابع لك » ، وهكذا ، فقد تم الوفاق بينهما ، وعاد قرواش بن المقلد الى الامارة^(٣) ، لكنهما مالبثا ان عادا الى التنازع سنة ٤٤٢ هـ واشتبكا في قتال انتصر فيه ابو كامل بركة بن المقلد على اخيه قرواش ، ثم قيده وحسبه ، وحل محله في الامارة ولقب « زعيم الدولة » وأقام ستين بالحكم^(٤) .

ولما توفي بركة بن المقلد تكررت سنة ٤٤٣ هـ ، من أثر جرح انتفض

- (١) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٥٠
 (٢) العياريون : نشأت حركتهم في الدولة العباسية لتردى الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية فيها ، وكانت لهم مبادئ سامية ، وقد اشتد خطرهم كثيرا حتى انهم اخذوا يجبون الضرائب من الاسواق لنفسهم وعجزت السلطة تجاههم ، وقد ركز العياريون هجماتهم على بيوت الاغنياء وكبار التجار ، ولسوء الاوضاع في الدولة العباسية ، فقد انضم الى حركتهم عدد كبير من العاطلين والشفقة الامر الذي ادى الى تطبيع هذه الحركة بصفة اللصوصية والعدوان ، وقد قاموا باعمال عنيفة في العصرين البويهى والسلجوقي على حد سواء .
 (حسين امين/العراق في العصر السلجوقي ص ٣١ - ٣٢) .

- (٣) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٥١
 (٤) ابن خلكان/وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٥٤

عليه هناك كان قد اسابه في حربه مع الفز الاتراك عندما هاجموا الموصل ،
 ودفن بمشهد الحضرة بكريت ، اجتمع العرب من اصحابه ، على تأمير عليهم
 الدين ابي المعالي قريش بن بدران بن المقلد العقيلي^(١) ، ينسب كان
 الامير قرواش بن المقلد لايزال سجيناً ، على ان قريش بن بدران الذي تولى
 اماره العقيليين لم يتمتع بالهدوء والاستقرار في الموصل ، خاصة عندما خرج
 عمه قرواش من سجنه وجهز جيشاً لحربه ، ولما التقى الفريقان ، مالت العرب
 الى قريش بن بدران الذي قبض على عمه قرواش وجبسه في قلعة الجراحية
 من اعمال الموصل لكن قريش لم يطمئن لوجود عمه حياً فعمد على قتله
 في مستهل رجب سنة ٤٤٤ هـ ودفن بتل توبة شرقي الموصل ، وفي ذلك
 قال الناس : « ان اول ما فعله قريش بن بدران انه قتل عمه قرواش في
 مجلسه »^(٢) .

ولقد اختلف العرب على قريش بن بدران بعد مقتل عمه قرواش بن
 المقلد ، واضطربت بذلك احوال دولته ، كما نازعه اخوه المقلد بن بدران على
 اماره بني عقيل ، لكنهما اصطلحا على أمر اتفقا عليه ، واستمر قريش في
 الامارة ، ثم انحدر الى العراق لاستعادة ما اخذ منه هناك ، فاستولى على الحظيرة ،
 وهي الى كامل بن ابي الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب مؤسس الدولة
 العقيلية ، وكان كامل قد خالف قريش بن بدران في الامر ، فانهزم كامل
 من قريش الذي لم يستطع اللحاق به^(٣) .

ولما تولى مسلم بن قريش الامارة في الموصل بعد وفاة ابيه نصيب بن
 ٤٥٣ هـ ، من جراء خروج الدم من فيه وعينه وأذنيه ، وكان مسلم قد
 حمله الى نصيبين وحفظ خزائمه بها حتى وفاته بمرض الطاعون ، واجتبت

(٢) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٦٠
 (٢) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٦٠
 ابن خلكان/وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٥٤
 (٣) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٦٢ - ٦٣

عقيل على تأمير ابنه أبي المكارم شرف الدولة مسلم ، خرج عليه عمه مقبل بن بدران مطالباً بالامارة ، بعد ان اجتمع عليه كثير من الاكراد وغيرهم ، وتأهب كل منهما لمحاربة الآخر ، والتقى الفريقان على نهر الحابور من اعمال الموصل ، حيث دارت بينهما معركة حاسمة ، هزم فيها الامير مسلم بن قريش مفي ياديء الامر ، بينما ملك مقبل بن بدران بلاد الجزيرة ، لكن مسلم لم يلبث ان اعاد تنظيم جيوشه ، فأوقع الهزيمة بجيوش عمه مقبل ، ثم استقر الرأي بينهما على الصلح ^(١) .

تجلى الخلاف بين بنى عقيل بعد مقتل اميرهم مسلم بن قريش سنة ٤٧٨ هـ ، ولم يظهر بينهم امير قوي يستطيع جمع كلمتهم ، كما لعبت العناصر الاجنبية في هذه الفترة دورها الفعال في القضاء عليهم ، فينما اجتمع بنو عقيل على تأمير ابراهيم بن قريش بعد ان اخرجوه من سجنه ، الذي اودعه فيه اخوه الامير مسلم ، نجد ان السلطان ملكشاه السلجوقي يعين محمد بن مسلم أميراً لبني عقيل ، هذا فضلاً عن خروج علي بن مسلم عليهم جميعاً مسلحاً في الامارة ، وهكذا فقد افرقت كلمة بنى عقيل ، واصبحوا بين ثلاثة من امرائهم يتنافسون على الحكم ، وهم : ابراهيم بن قريش وعلي ومحمد ولدي مسلم بن قريش ، وبقيت الحال على ذلك حتى توفي الامير ابراهيم بن قريش سنة ٤٨٦ هـ ، حيث استمر النزاع قائماً بين علي ومحمد ولدي مسلم بن قريش ، الى ان استولى السلاجقة على الموصل واعمالها ، وجميع ماكان لبني عقيل في الشام وسقي الفرات ، وضعف بذلك شأن العقيليين ، وعادوا

(١) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٩١

ابو الفدا/ تاريخ الملك المؤيد ج ٢ ص ١٨٩

ابن خلكان/وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٥٤

ابو المحاسن/النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٧٠

الى موطنهم الاصلي ببلاد البحرين * وذلك سنة ٤٨٩ هـ (١).

* * *

اضطرابات العرب :-

لعبت القبائل العربية التي عاشت الى جوار دولة بني عقيل أو في رعايتها دوراً هاماً في جميع المنازعات التي نشأت بين امراء بني عقيل طيلة حكمهم دولتهم في الموصل وما والاها من الاعمال ، وذلك بتأييد كل من يريد أو يرغب في الامارة من بني عقيل والخروج على من يلي حكم تلك الامارة ، وما زالوا على هذه الحال حتى زالت دولة بني عقيل واستولى السلاجقة على اراضيهم ، ولاشك انه كان لهذه القبائل العربية مواقف حسنة الى جانب بني عقيل بصفة عامة ، ضد اعدائهم من غير العرب ، كالاكراد والبويهيين والسلاجقة ، وذلك بدافع من التعصب القبلي للعرب .

ففي النزاع الذي قام بين المقلد بن المسيب العقيلي واخيه علي بن المسيب ، على امارة بني عقيل سنة ٣٨٧ هـ بعد وفاة اخيهما ابي الدرداء (الدؤاد) محمد بن المسيب ، مال عدد كثير من العرب الى جانب علي واخيه الحسن ، ضد اخيهما المقلد الذي ولي الامارة وانفرد بالحكم من دونهما ، وبلغ عددهم زهاء عشرة الاف ، بينما اجتمع آخرون الى جانب الامير المقلد ، وسار كل منهما الى الآخر ، وكادت الحرب أن تقع ، لو لا انهما تداعيا الى الصلح ، فاصطلحا ، وزال الخلاف بينهما ، وكان علي بن مزيد الاسدي من بين الذين انجازوا الى جانب علي بن المسيب ضد اخيه المقلد في هذه الحرب ، فلما تم الصلح بين الأخوين ، سار المقلد متعباً ابن مزيد الاسدي الى الانبار في

(١) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ١٢٧ - ١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٦٧

ابو الفدا/تاريخ الملك المؤيد ج ٢ ص ٢٠٣ - ٢٠٥

البغدادي/دولة آل سلجوق ص ٧١

ابن خلكان/وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٥٤ - ١٥٥

ابو المحاسن/التجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٣٧

طريقه الى حلقه ، وكان ابن مزيد هذا قد زحف قبل ذلك على اعمال سقي
الفرات ، وهي للمقلد بن المسيب العقيلي واستولى على قسم منها^(١) .

ثم واصل المقلد العقيلي سيره وراء ابن مزيد حتى اخذ بلده منه ، واضطر
ابن مزيد الى ان يلجأ الى مذهب الدولة في رصافة بغداد ، الذي قام بأمره ،
وتوسط حاله مع المقلد حتى اصلحهما ، اما بنو خفاجة الذين انضموا في هذا
النزاع الى جانب المقلد ضد اخويه علي والحسن ، فقد جمعهم المقلد وسار بهم
قاصداً اخيه الحسن في برقيد ، فولى منهزماً عن طريق سنجار سنة ٣٩٠ هـ
الى العراق ثم عاد المقلد ومعه بنو خفاجة الى الموصل^(٢) .

اما قراد بن اللديد ، صاحب السندية فكان من بين الامراء العرب الذين
تدخلوا في المنازعات التي قامت بين امراء بني عقيل على الحكم ، ذلك انه
حافظ على خزائن المقلد امير بني عقيل بعد اغتياله سنة ٣٩١ هـ ، وعمل على
ان يخلف المقلد في اماره العقيليين ابنه قرواش العقيلي ، في الوقت الذي
نازعه على الامارة عمه الحسن بن المسيب العقيلي ، لكن الامير قرواش العقيلي
تكرر لقراد بن اللديد بعد ان استقر له الامر واصطلمع مع عمه الحسن بن
المسيب بعد أن توسطت بينهما مشايخ عقيل ، واتفقا على الايقاع بقراد بن
اللديد ، لكنه هرب منهما حين علم بذلك ولم يستطع اللحاق به ، ثم واصل
الامير قرواش العقيلي الذي ولي الامارة بعد ذلك سيره نحو الكوفة ، حيث
يقيم بنو خفاجة ، فتغلب عليهم واضطروهم الى الرحيل عنها الى بلاد
الشم^(٣) .

(١) ابو شجاع/ ذيل تجارب الامم ص ٣٠١ - ٣٠٢

ابن الاثير/ الكامل ج ٧ ص ١٨٧

(٢) ابو شجاع/ ذيل تجارب الامم ص ٣٠٣ - ٣٠٤

الصايي/ تحفة الامراء ص ٤٠١

(٣) الصايي/ تحفة الامراء ص ٤١٨ - ٤١٩

ابن الاثير/ الكامل ج ٧ ص ٢٠٩ - ٢١٠

اما بنو مزيد اصحاب الحلة ، فبالرغم من منازعاتهم مع العقيليين فانهم كثيراً ما أيدوا العقيليين في حروبهم ضد خصومهم من غير العرب وخاصة البويهيين ، من ذلك ان بني مزيد ساعدوا الامير قرواش العقيلي عندما قصد المدائن لمحاصرتها سنة ٣٩٢ هـ وهي للبويهيين ، فخرج القائد البويهي ابو جعفر الحجاج بن هرمز للقائهم يؤيده في ذلك بنو خفاجة الذين جاؤا من بلاد الشام ، ولما التقى الفريقان في رمضان من هذه السنة بنواحي باكرم ، واشتد القتال ، حلت الهزيمة بالجند البويهي المكون من النديم والاكراد وبني خفاجة ، بادي الامر ، واستباح العرب عسكرهم ، لكنهم تمكنوا من اعادة تنظيم جموعهم ، فأوقعوا الهزيمة ببني عقيل وحلفائهم بني مزيد بنواحي الكوفة ، وقتل من اصحابهم خلق كثير وأسر مثلهم (١) .

عادت عقيل الى الموصل بعد هذه الواقعة ، وانحدر ابن مزيد الى الحلة ، اما ابو جعفر القائد البويهي وبني خفاجة فقد واسلو سيرهم في اثر ابي الحسن علي بن مزيد ، فخرج قرواش بن الملقد العقيلي من الموصل لمعاونته في جمهرة بني عقيل وبعض طوائف الاكراد وساروا الى الانبار اللقاء البويهيين وبني خفاجة ، وانقاد ابي الحسن علي بن مزيد الاسدي ، وكان في جيش قرواش العقيلي كل من رافع بن الحسين وقراد بن المديد ، وغريب ورافع ابني محمد بن مقن ، والتقى الفريقان في قرية الصابونية على مقربة من الكوفة ، فبدأ القتال بينهما بالمطاردة والمبارزة ، ولما اشتد القتال حلت الهزيمة بالعقيليين وأسر منهم نحو الف رجل ، واخذت ثيابهم واسلحتهم ، وكف ابن تمال الحفاجي عن القتل في بني عقيل ومنع الناس منه ، وعاد العقيليون الى ديارهم بعد ان غنم بنو خفاجة اموالهم ، ثم سار الحفاجي وابو جعفر الحجاج الى الكوفة واقاما بها ، وكانت جيوش علي بن تمال الحفاجي في

(٢) الضابي/تحفة الامراء ص ٤٤٥ - ٤٤٧

ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ٢١٤

هذه الحرب نحو سبعمائى فارس ومع ابى جعفر الحجاج نحو العدة من الديلم،
بينما كان العقيليون زهاء سبعة الاف رجل فى العدد والأسلحة^(١) .

كان الامير قرواش العقيلي قلقا فى كل علاقته ، ولذلك فقد تعرضت دولته
لكثير من الاضطرابات والتحديات ، حتى من اصدقائه العرب ، ذلك لانسه
كان كثير التناول عليهم والتكرار لهم ، لذلك فقد اجتمع عدد كبير منهم على
حربه سنة ٤١١ هـ عند سامراء ، من بينهم غريب بن مقن ، ونور الدولة
ديبس بن علي بن مزيد الاسدى ، يؤيدهم فى ذلك عسكر من بهاء الدولة
البويهى ، ولما التقى الفريقان فى ارض المعركة انهزم اصحاب قرواش وأمر
هو نفسه ، ونهبت خزائنه واتقاله ، لكنه تمكن من الهرب ، ولجأ الى سلطان بن
الحسن بن شمال الحفاجى ، فتصدى لهم جماعة من الاقراك فى غربى الفرات
انهزم فيها قرواش وسلطان الحفاجى ، واستولى نواب البويهيين على اعمال
العقيليين ، اضطر عندها الامير قرواش الى طلب العفو والصنح وبذل الطاعة
للبويهيين^(٢) .

لم تكن العلاقات بين امراء بني عقيل والامراء العرب فى العراق تتطوى
فى كثير من الاحيان ، على الود والصفاء ، بل اتسعت بالتنازع والتنافس فى
اغلبها ، ففي سنة ٤١٧ هـ اشتد الخلاف بين بني عقيل وبني خفاجة ، بسبب
تعرض بني خفاجة لمنطقة السواد التى يسيطر على بعض جهاتها الامير قرواش
العقيلى ، فأدى ذلك الى أن سار الامير قرواش العقيلى من الموصل لصددهم
عنها ، ودارت بينه وبين بني خفاجة الذين يعاونهم الامير ديبس بن مزيد
الاسدى صاحب الحلة ، معركة حاسمة ، هزم فيها الامير قرواش العقيلى
أمامهم بنواحي الكوفة ، ولم يته التزاع عند هذا الحد ، فلقد واصل بنو
خفاجة وابن مزيد حربيهم مع بني عقيل حتى اخذوا منهم مدينة الانبار وسقى

(١) الصابى/تحفة الامراء ٤٥٠ - ٤٥٣

(٢) ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ٣٠٨

الفرات ، واقاموا الخطبة في هذه النواحي للامير ابي كاليبجار البويهى ^(١) .
وعلى الرغم من اختلاف بني عقيل مع القبائل العربية ، الا انه كان
لبعض هذه القبائل مواقف ودية نحوهم ، وخاصة عندما تحل بهم الهزيمة
أمام خصومهم من غير العرب ، من ذلك موقف سيف الدولة صدقة بن مزيد
الاسدى صاحب الجلة سنة ٤٧٧هـ ، الى جانب العقيليين ، حين استولى
فخرالدولة بن جهير ، والي السلطان السلجوقي على ديار بكر ، وهى لابن
مروان ، واخذ حلل بني عقيل وسبي حريمهم ، فبذل ابن مزيد الاسدى
الاموال ، واقتك اسرى بني عقيل ونساءهم واولادهم ، وجهزهم جميعا وردهم
الى بلادهم ففعل بذلك امرأ عظيمًا واسدى مكرمة شريفة ، وكان موقفه هذا
حمية للعرب وتعصبا لهم ^(٢) ، وقد مدح الشعراء ابن مزيد الاسدى على ذلك
ومنهم الشاعر النسبي الذى قال ^(٣) :-

لقد احزنت شكر بني عقيل	بآمد يوم كفلهم الحذار
غداة رمتهم الاتراك طسراً	بشهب من حوافلها ازوار
فما جبنوا ولكن فاض بحر	عظيم لا تقاومه البحار

-
- (١) ابن الاثير/ الكامل ج ٧ ص ٣٢٥ - ٣٢٦
(٢) ابن الاثير/ الكامل ج ٨ ص ١٣٤ - ١٣٥
ابو الفدا/ تاريخ الملك المؤيد ج ٢ ص ٢٠٤ - ٢٠٥
البندارى/ دولة آل سلجوق ص ٦٩ - ٧٠
(٣) علي جواد الطاهر/ الشعر العربى ج ٢ ص ٥٥

٢ - العوامل الخارجية :

كان للعوامل الخارجية التي احاطت دولة بني عقيل في الموصل ، أثر بالغ في زوالها ، فضلا عن الفتن والاضطرابات الداخلية ، التي سادت حكم دولتهم منذ تأسيسها حتى زوالها على ايدي السلاجقة ، وتمثل العوامل الخارجية هذه بما قامت به العناصر الاجنبية في محاربة هذه الدولة ، واثارة الصعاب في طريقها .

السلاجقة قبل دخولهم بغداد :

فالسلاجقة الذين كانوا يعيدون اول الامر عن مركز دولة بني عقيل في الموصل ، قبل قدومهم الى العراق واحتلال بغداد سنة ٤٤٧ هـ ، قاموا بدور كبير في اثاره الصعاب بوجه الدولة العقيلية ، وعملوا كل جهدهم لازالتها من الوجود . فقد قام السلاجقة بمهاجمة الموصل عدة مرات والعبث فيها وبأهلها ، ففي سنة ٤٣٠ هـ قدم السلاجقة الامراء من اذربيجان ، فاصدين اعمال ابن مروان الكردي صاحب ميافارقين ، فأخذوها ، وقصد بعضهم مدينة الموصل ، وكان يلي حكمها الامير قرواش العقيلي ، الذي حاول استرضاءهم بالمال لسدده بأسهم وكثرة عددهم ، وبذل لهم ثلاثة آلاف دينار ، فرفضوا ذلك وطلبوا مبلغا قدره خمسة عشر الف دينار ، وبينما كان الامير قرواش واهل الموصل منهمكين في جمع هذه الاموال لهم ، نزل السلاجقة الحصية على مقربة من الموصل ، فاضطر قرواش العقيلي الى الخروج اليهم على رأس جنده من العامة ، واقتتل الفريقان في اليوم الاول حتى ادركهم الليل دون ظفر لاحد ، ولما كان الغد ، عادوا الى القتال ، واشتبكوا بمركة حاسمة حلت الهزيمة فيها ببني عقيل ، واضطر الامير قرواش العقيلي الى الهرب في سفينة نزل بها من داره ، وخرج من جميع امواله الا الشيء اليسير ، فدخل السلاجقة الموصل ونهبوا جميع ما لقرواش العقيلي من مال وجواهر

وحلى وثبات وأثاث ، ورأى قرواش العقيلي بعد ان نزل الى السن جنوب الموصل مع نفر من اصحابه ، ان يبعث الى جلال الدولة البويهى ، فى طلب المساعدة . كما ارسل الى امراء العرب والاكراد ، يستمدهم جميعا ويشكو لهم ، ما ارتكبه السلاجقة فى الموصل من الاعمال الشنيعة ، من القتل باهلها ، وهتك الحرم ، ونهب المال ^(١) .

وكان السلاجقة لما استقروا بالموصل بعد ان هرب الامير قرواش العقيلي ، قد قسموا على اهلها ، وفرضوا عليهم عشرين الف دينار ، فدفعها اهل الموصل ، ثم تعقبوا الناس من غير العرب ، واخذوا اموالهم ، واعتدوا على الناس فى الطرقات ، وعاثوا فى المدينة فسادا ، حتى عمت الفوضى البلد ، وخرجت النساء يستعثن من اعمالهم ، فثار الناس دفاعا عن كرامتهم وقتلوا عددا كبيرا من السلاجقة ، الامر الذى اضطرهم الى الرحيل ^(٢) عنها .

أما الامير قرواش العقيلي فقد ألتم حوله جميع بنى عقيل وجاءته الامدادات من العرب ، وسار قرواش بعناكره الى الموصل يريد السلاجقة الذين تجمعوا هناك ووصلتهم الامدادات ايضا ، فنزل العرب العجاج ، ونزل السلاجقة رأس الابل على فرسخين من العرب ، واشتبك الفريقان فى معركة مريرة فى عشرين رمضان سنة ٤٢٠ هـ ، استظهر السلاجقة فيها بادية الامر على العرب ، وصار القتال عند حلق العرب وتساؤهم تشاهد القتال ، ولسم ينزل الظفر للسلاجقة حتى ظهر ذلك اليوم حيث انزل الله نصره على العرب وحلت الهزيمة بالسلاجقة ، فاخذهم السيف وغنمت اموالهم وحللهم ، وسير الامير قرواش العقيلي ، رؤس كثير من قتلاهم فى سفينة أعدها لهذا الغرض الى بغداد ، فلما كادت تقترب منها ، حال الاتراك دون وصولها الى ههنا المدينة ، أنفة منهم وحمية على ابناء جنسهم ، وقد قيل انهم كانوا نيفا وثلاثين

(١) ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ٣٤١ - ٣٤٢

ابن العبري/تاريخ مختصر الدول ص ٣١٤

(٢) ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ٣٤٢

الفا عندما توجهوا الى الموصل ، فلما عادوا بعد هزيمتهم ، لم يبلغوا خمسة آلاف رجل (١) .

وقد مدح الشعراء الامير قرواش العقيلي بعد انتصاره هذا على السلاجقة واجلائهم عن الموصل ، من ذلك ما قاله ابن سنبل في مطلع قصيدته (٢) :-

يا بى الذى أرسى نزار بينها فى شامخ من عزة التخيّر

لم تؤد هذه الهزيمة النكراء التى حلت بالسلاجقة سنة ٤٢٠ هـ من العقيلين ، الى وقف هجماتهم على الموصل ، ففى سنة ٤٣٥ هـ مضوا اليها فى الف وستمائة فارس ، يقودهم اربعة من امرائهم ، وخربوا كل ما وجدوه فى طريقهم الى آمد ونصيبين ، حتى دخلوا الموصل ، وأقاموا بها ، بعد ان هزموا الامير قرواش العقيلي الذى اضطر الى الرحيل عنها ، وصاروا يعيشون قتلا وفسادا بأهلها ، فاستقر رأى قرواش العقيلي ، بعد هذه الاعمال التى ارتكبها السلاجقة فى الموصل ، ان يستجد بالخلافة العباسية ، وأمرأء العرب ، فاجتمع اليه كثير منهم ، من بينهم ابن مزيد الاسدى صاحب الحلة ، وذلك رغبة منه فى ابعاد خطر السلاجقة عن الموصل والعراق كلها ، فاجتمعت العرب كلها مع العقيلين ، واشتبكوا مع السلاجقة فى حروب كثيرة ، كان النصر فيها للعرب ، بعد ان قتل الكثير من السلاجقة وانهزم الباقون الى ميفارقين ، حيث نهبوا ما وصلت اليه ايديهم ، ثم ساروا الى اذبيجان (٣) .

* * *

اضطرابات الاكراد :

أما الاكراد ، فقد كان لهم دور سياسى هام فى ذلك الوقت فى شمال العراق ، حيث كانت مساكنهم شرقى نهر دجلة ، فى المنطقة الجبلية الشمالية

(١) ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ٣٤٢ - ٢٤٣

(٢) ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ٣٤٣

(٣) ابن العميد/تاريخ المسلمين ص ٢٧٠

ابن الجوزي/المنتظم ج ٧ ص ١١٧

الشرقية من العراق ، كما سكن بعضهم في سنجار و نصيبين ، وقد امتاز
الاكرد بالكرم والرجولة ، وضيافة المسافر ، لكنهم كثيرا ما تسبوا في اثارة
الاضطرابات في هذه المنطقة من العراق ، ففعلوا طرق التجارة والحجاج ،
وعشوا بالبلاد ^(١) .

اختلف المؤرخون في اصل الاكرد ، فمنهم من يقول ان الاكرد
من العنصر الآري جاؤا الى بلادهم الحالية من شرق ايران ، واختلطوا بسكانها
الاصليين ، فامتزجوا بهم وكونوا الشعب الكردي ، ومنهم من يقول ان الاكرد
من اصل عربي ، وانهم هاجروا مع غيرهم من القبائل العربية من جنوب
الجزيرة العربية وسكنوا المناطق الجبلية ، فاختلطوا بسكانها ونسولتهم
العربية ، وكونوا الشعب الكردي ، ومنهم من يقول انهم مزيج من عدة
أقوام آرية وسامية مختلفة سكنوا سوريا في بلادهم الحالية وكونوا الشعب
الكردي ، والذي لا شك فيه ان بلادهم كاردشو القديمة تقع وسط الموطن
الاصلي للاكرد في الوقت الحاضر ^(٢) .

عظم نفوذ الاكرد في منتصف القرن الرابع الهجري ، واستبد اميرهم
حسنويه بن حسين الكردي ، في بلده شمال شرقي الموصل ، فعظم أمره
على ركن الدولة البويهى ، واستولى على اذربيجان ، كما كثرت اشتباكاتهم مع
بى حمدان ؟ وهاجمهم في مقر حكمهم بالموصل ، واعتدى الاكرد على
قوافل الحجاج وقطعوا الطرقات ؟ وسلبوا المارة ، وما زالوا على ذلك حتى
سكن ركن الدولة البويهى من اخضاعهم ^(٣) .

-
- (١) ابن جبير/ رحلة ابن جبير ج ١ ص ١٥٠ ، ٢٢٧
(٢) المقرئني/ الخطوط والاناير ج ١ ص ٣ ، ج ٢ ص ٢٢٢ - ٢٢٣
محمد أمين زكي/ خلاصة تاريخ الكرد ص ٤٠ - ٤١ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٥٣
(٣) ابن الاثير/ الكامل ج ٧ ص ١٣ ، ٣٧
محمد أمين زكي/ الدول والامارات الكردية ص ٢٩ - ٣١

وكان حسني بن حسين الكردي ، قد استولى على نواحي بلاد الدينور وهمدان ونهاوند مدة خمسين عاما ، فلما توفي سنة ٣٦٩ هـ انقسم اولاده على انفسهم ، وضعف امرهم ، حتى تمكن البويهيون من الاستيلاء على معظم املاكهم^(١) ، ومن احسن الولاة الذين عينهم البويهيون في مناطق الجبال بدر بن حسني بن حسين الكردي ، فقد كان من خيار الملوك بناحية الدينور وهمدان ، وله سياسة وصدقة كثيرة . واصبحت ممالكه وبلاده في غاية الامن والطمينة ، وكانت وفاته سنة ٤٠٥ هـ^(٢) .

كانت قلعة اربل (اربيل) وما جاورها من بلاد الاكراد من بين الاعمال التابعة لولاية الموصل ، واصبحت اربل مركزا لتجمع الاكراد ، اتخذوها قاعدة للمهجوم على الموصل في عهد بني حمدان ، وقد ظل الحال على ذلك حتى تمكن ابو عبدالله الحسين بن دوستك^(٣) الكردي والملقب « باذ الكردي » من الاستيلاء على الموصل من الحمدانيين سنة ٣٧٤ هـ ، ثم طمع في مد نفوذه بعد ذلك الى بغداد ، لولا ان البويهيين حالوا دون تحقيق ذلك ، حيث تمكنوا من اخراجه من الموصل واعادوا نفوذهم عليها ، ولم يرض على ذلك ثلاث سنوات حتى عزم باذ الكردي على اخذ الموصل ثانية ، وذلك سنة ٣٧٧ هـ ، حين ادرك ضعف ابي طاهر وابي عبدالله ابني ناصر الدولة الحمداني الذين وليا حكم الموصل سويا من قبل البويهيين ، وجمع جموعه ، وقصد الموصل في ستة آلاف ، ونزل الجانب الشرقي منها فخافه بنو حمدان ، وراسلوا ابا الدرداء (الفؤاد) محمد بن المسيب امير بني عقيل لتصرتهم ، فاجابهم الى ما طلبوا ، وسارت جيوش الحمدانيين والعقيليين ، للقاء باذ الكردي شرفي

(١) ابن كثير/ البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٩٦

(٢) ابن كثير/ البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٥٣

آدم ممتز/ الحضارة الاسلامية ج ١ ص ٣٨

(٣) الفارقي/ تاريخ الفارقي ص ٤٩ - ٥٠

الموصل ؛ لصدده عنها ، فلما ادرك باذ الكردي كثرة العرب هرب مع اصحابه الى الجبال ، لكن العرب لحقوا به وقتلوه ^(١) .

ولما قامت دولة بني عقيل في الموصل ، وقويت شوكتها ، اصبح الاكراد من رعاياها ، واشتركوا مع العقيليين في جيوشهم وحروبهم ، حتى ان الامير المقلد امير بني عقيل ، الذي ولي الامارة سنة ٣٨٦ هـ بعد وفاة اخيه ابي الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب ، كان قد جهز جيشاً من الاكراد والديلم وغيرهم ، بلغ تعداده زهاء ثلاثة آلاف رجل ، وصار يطلق عليهم الارزاق ، ومع ذلك فان الاكراد انحازوا في كثير من الاحيان الى جانب البويهيين في حروبهم ضد بني عقيل ، من ذلك ان ابا جعفر الحاج بن هرمز القاسم البويهي جهز قوة من الاكراد والديلم سنة ٣٩٢ هـ لصد بني عقيل عندما جاؤا لمحاصرة المدائن ^(٢) .

اشتد الخلاف بين الامير قرواش العقيلي والاكرد كثيرأ سنة ٤٤٠ هـ بسبب النزاع الذي قام بين طوائفهم للسيطرة على الحصون المتجاورة للموصل ، تلك الحصون التي كانت ضمن اعمال دولة بني عقيل ، فلما عاد قرواش العقيلي من العراق الى الموصل ، حيث كان مشغولاً في محاربة اخيه ابي كامل بركة بن المقلد ، استاء لما جرى في منطقة الاكراد - التي هي جزء من دولته - من خلافات بين الاكراد الحميدية ، والاكرد الهذليية ، لكنه لم يظهر سخطة في البداية عليهم ، فلما ساءت علاقته مع ابن مروان الكردي ، كتب اليهم يطلب مساعدتهم ، فجاء ابو الحسن بن عيسكان الحميدي لنصرته

(١) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ١٧٦ - ١٧٧

ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ١٤٥

ابو الفدا/تاريخ الملك المؤيد ج ٢ ص ١٣٤

ابن العبري/تاريخ مختصر الدول ص ٣٠٠ - ٣٠٢

(٢) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ٣٠٠

الصابي/تحفة الامراء ص ٤٤٥ ، ٤٥١ - ٤٥٢

ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ٢١٤

بنفسه ، بينما ارسل ابو الحسن بن موسك الهذباني اخاه لمساعدته ، وكان الحميدي والهذباني مختلفين - كما ذكرنا - ، وما لبث قرواش العقيلي ان اصطليح مع ابن حروان دون حرب ، وعمل على ازالة الخلاف بين الحميدي والهذباني على اعمالهما ، لكنهما ما لبثا - بعد أن فارقا الامير قرواش العقيلي الى اعمالهما - أن عادا الى الخلاف ، لذلك استاء الامير قرواش ، وتقاطع مع الاكراد ، واضمر كل فريق منهم الشر لصاحبه^(١) .

ظل الاكراد بعد ذلك يكيّدون للامير قرواش العقيلي ، ويميلون ضده في حروبه وخصوماته ، من ذلك انهم انضموا الى جانب اخيه ابي كامل بركة بن المقلد سنة ٤٤١ هـ ، عندما خرج عليه مطالباً بالامارة ، وزحفوا معه الى الموصل ، والتقوا بجيش اميرها قرواش العقيلي ودارت بين الفريقين معركة انتهت بهزيمة الامير قرواش ، ووقوعه اسيراً في يد الاكراد ، الذين سلموه الى اخيه ابي كامل بركة بن المقلد العقيلي ، لكن ابا كامل بركة ، خشي قوة الاكراد ، وخاف ان يتطلعوا الى الموصل ، لذلك استقر رأيه على أن يطلق سراح اخيه قرواش العقيلي ، وأن يعيده الى امارته ، فكان لعمله هذا اتسر سيء في نفوس الاكراد الذين حاولوا ان يستغلوا كل نزاع بين امراء بني عقيل لتحقيق مآربهم ، كما انهم اتحازوا الى جانب الامير مقبل بن بدران ضد ابن اخيه الامير مسلم بن قريش الذي ولي الامارة بعد وفاة ابيه سنة ٤٥٣ هـ ، واخذوا الجزيرة الفراتية والحابور من الامير مسلم العقيلي ، لكن الامير مسلم وعنه مقبل سرعان ما اصطلحا ، واتفقا على ازالة اسباب الخلاف بينهما^(٢) ، ولذلك فلقد كان لمواقف الاكراد المختلفة هذه من امراء بني عقيل ، وميلهم

(١) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٤٩

(٢) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٥٠ ٩١

ابو الفدا/تاريخ الملك المؤيد ج ٢ ص ١٨٩

ابو المجاسن/النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٧٠

البنداري/دولة آل سلجوق ص ٢٢

الى البويهيون في حروبهم مع العقيليين في كثير من الاحيان ، فضلا عن عدم انسجامهم مع العرب ، كل ذلك عمل على اضعاف شأن دولة بني عقيل وزوالها من الموصل على ايدي السلاجقة فيما بعد .

* * *

السلاجقة بعد دخولهم بغداد :

لاشك ان ازدياد نفوذ السلاجقة واستئثارهم بالسلطة دون الخلفاء العباسيين ، يعد السبب المباشر في زوال دولة بني عقيل في الموصل والبلاد التي امتد اليها نفوذها في العراق ، والشام ، فضلا عن ضعف امرائها ، وظهور عوامل الفرقة بينهم ، خاصة بعد مقتل الامير مسلم بن قريش العقيلي سنة ٤٧٨ هـ في الحرب التي دارت بينه وبين قلمنس السلجوقي باطراف انطاكية^(١) ، فكان ذلك بداية زوال نفوذ العقيليين في الشام ، حيث سار تاج الدولة تنش اخو السلطان ملكشاه السلجوقي الى حلب واستولى عليها من بني عقيل^(٢) .

اجتمع بنو عقيل بعد مقتل اميرهم مسلم بن قريش ، لاختيار امير جديد لهم ، فاستقر رأيهم على تميم بن قريش الذي كان سجيناً مدة عشرة أعوام من قبل اخيه الامير مسلم ، واخرجوه من سجنه ولم يكن يقوى على المشي ، ثم ولوه الامارة ، وما ان تم له الامر حتى تمكن من استعادة الموصل من فخر الدولة بن جهير ، الذي ولاد السلاجقة حكم هذه البلاد ، وكان السلاجقة ، قد كاتبوا قسيم الدولة آقسنقر - جد الانابكة في الموصل والشام فيما بعد - بالانضمام الى فخر الدولة ابن جهير ، فتمكن ابن جهير وقسيم

(١) ابو شعاع/ ذيل تجارب الامم ص ١١٨

ابن الاثير/ الكامل ج ٨ ص ١٣٧

ابن العميد/ تاريخ المسلمين ص ٢٨٥ - ٢٨٦

ابو الفدا/ تاريخ الملك المؤيد ص ٢٠٥

(٢) ابن العميد/ تاريخ المسلمين ص ٢٨٥ - ٢٨٦

الدولة من الاستيلاء على الموصل من بني عقيل سنة ٤٧٧ هـ ، وذلك في غيبة
الامير مسلم العقيلي عنها . اما السلطان السلجوقي ملكشاه فقد خالف بني عقيل ،
على تأميرهم ابراهيم بن قريش خلفاً لاخته مسلم ، واسند اماره بني عقيل الى
ابي عبدالله محمد بن مسلم ، واستنابه عنه بالرحبة وحران وسروج والخابور ،
ثم عمل السلطان ملكشاه على توثيق علاقة الامير محمد بن مسلم بالسلاجقة ،
فزوج اخته زليخا بنت السلطان الب ارسلان السلجوقي ، لكن العقيليين
رفضوا تدخل السلاجقة في تعيين امير عليهم ، وقرروا ان يظل الامير
ابراهيم بن قريش اميراً على الموصل ، وما زال بها حتى سنة ٤٨٢ هـ حيث
استدعاه السلطان ملكشاه السلجوقي ، طالباً منه تقديم بيانات عن موارد امارته
بالموصل - على اعتبار أنها أصبحت خاضعة لنفوذ السلاجقة - ولما قدم الامير
ابراهيم بن قريش العقيلي الى السلطان ملكشاه السلجوقي ، أمر باعتقاله ،
واخذه معه اسيراً الى سمرقند ، ثم عاد منها مع السلطان الى بغداد ، وما زال
في اسره حتى وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ . وفي الوقت الذي اعتقل فيه
الامير ابراهيم العقيلي ، ارسل السلطان ملكشاه ، فخر الدولة ابن جهمير وزير
العباسيين والسلاجقة الى الموصل ثانية ، فملكها ، بينما استمر الامير محمد بن
مسلم بن قريش العقيلي يلي اماره بني عقيل في اعماله ، وكان ينازعه في
ذلك اخوه علي بن مسلم (١) .

ولما توفي السلطان ملكشاه السلجوقي في سنة ٤٨٥ هـ ، أطلق سراح
الامير ابراهيم بن قريش العقيلي بمعاونة السيدة صفية عمة السلطان
ملكشاه - وهي ام محمد بن مسلم بن قريش العقيلي - وكانت قد تزوجت

(١) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٦٧

ابن كثير/البداية والنهاية ج ١١ ص ١٢٦ ، ج ١٢ ص ١٣٠ - ١٣١

ابن خلكان/وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٥٤ - ١٥٥

من الأمير ابراهيم بن قريش عندما كان اسيراً لدى السلطان ، بعد وفاة زوجته الامير مسلم العقيلي ، ثم سارت السيدة صفية وابنها الامير محمد - الذي كان يلي الامارة في بلد من قبل السلطان الى الموصل ، رغبة منها في تولية ابنها علي بن مسلم امارتها ، فلما اقتربت بجيوشها من هذه المدينة ، انقسم اهلها الى فريقين ، احدهما يؤيد تولية ابنها علي بن مسلم ، والآخر يؤيد الامير محمد بن مسلم ، وتطور الخلاف بين الفريقين الى قتال ، حلت فيه الهزيمة بانصار الامير محمد بن مسلم ، ثم دخل الامير علي بن مسلم وامه صفية الموصل واستوليا عليها من فخر الدولة ابن جهر^(٢) ، وعاد ملك العقيلين الى هذه المدينة .

لما استقر الامر في الموصل للامير علي بن مسلم وامه صفية اضطلح مع عمه ابراهيم بن قريش ، وسلمه بلد الموصل ، وساء نفوذه في جميع بلاد بني عقيل ، لكن السلاجقة لم يكفوا عن التدخل في شؤون اماره ابراهيم العقيلي ، من ذلك ان تاج الدولة تنش ، وهو اخو السلطان ملكشاه السلجوقي ، والمتنقذ في بلاد الشام آنذاك ، طلب من الامير ابراهيم بن قريش العقيلي ، ان يخطب له بالسلطنة بعد الخليفة العباسي عندما توفي السلطان ملكشاه السلجوقي وطمع في الحكم بعده ، وكانت له نصيبين وبلاد الشام كلها في عهد اخيه ملكشاه ولما رفض الامير ابراهيم العقيلي اجابته الى ما طلب ، سار تنش الى الموصل يريد احتلالها من العقيلين ، فأعد الامير ابراهيم العقيلي جيشاً لصدده عن الموصل ، والتقى الفريقان سنة ٤٨٦ هـ عند نهر الهرماس ، واحتلطا في عدة معارك اهمها موقعة المضبع في شهر ربيع

(١) ابن القلانسي/ ذيل تاريخ دمشق ص ١٢٢
ابن خلدون/ تاريخ ابن خلدون مجلد ٤ ص ٥٧٧
دائرة المعارف الاسلامية ، مجلد ٣ ص ٩٧٢

الاول من السنة نفسها ، انتهت بانتصار تاج الدولة تشن ، ومقتل الأمير ابراهيم العقيلي وعدد من امراء بني عقيل ، وقيل ان عدد القتلى من الفريقين بلغ عشرة آلاف رجل ، ولم يشاهد أبشع مما عمله السلاجقة بالعرب ونسائهم في هذه الحرب ، حتى ان بعض نساءهم عيّدن على القاء انفسهن في نهـر الفرات خشية ما قد يلحقهن من العار على ايدي السلاجقة ، واستطاع تاج الدولة تشن بهذا النصر الذي احرزته جيوشه على العقيليين ان يستولي على ديار بكر والجزيرة وآمد ومياقارقين ، وانفذ ولاته الى الموصل وسنجار ، اما بنو عقيل فقد تركوا منازلهم بعد هذه الهزيمة ، وتوجهوا الى حيث يقيم السلطان بركياروق بن ملكشاه السلجوقي ، الذي خلف اياه في سلطنة السلاجقة ، والذي نازعه في ذلك عمه السلطان تاج الدولة تشن في الحكم^(١) .

ولما وفد بنو عقيل الى السلطان بركياروق السلجوقي ، شكوا اليه ما لحق بهم على يد عمه السلطان تاج الدولة تشن ، الذي عظم امره ، وحدتته نفسه بالسلطنة على السلاجقة ، وطلب العقيليون من السلطان بركياروق ، بتأييد من بعض اصحاب تاج الدولة تشن ، - الذين انحازوا الى جانب السلطان بركياروق - ان يعيدهم الى امارتهم بالموصل ، وكان علي بن مسلم وامه صفية خاتون يقيمان لدى السلطان بركياروق ، وعظم الامر عليهما لمقتل الأمير ابراهيم وعدد من امراء بني عقيل ، فوعدهم السلطان بركياروق بالعمل على تحقيق غرضهم ، وولى علي بن مسلم بن قريش اميراً على بني عقيل ، ولقبه ، « سعد الدولة » ، ثم سارت عقيل ومعهـم انتصار بركياروق ، من اصحاب تاج الدولة تشن ، الى الموصل وحلب سنة ٤٨٦ هـ ، فأخذوها من

(١) ابن الفلانسى ذيل تاريخ دمشق من ١٢٢ - ١٢٣
ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ١٦٧

عسكر تاج الدولة تنش ، وأقام علي بن مسلم اميراً على الموصل (١) .

لكن الامور بالموصل لم تستقر لبني عقيل واميرهم علي بن مسلم ، اذ استمر اخوه محمد بن مسلم ينازعه على الامارة ، وخرج عليه وهو نصيين ، كما ساءت العلاقات بين الامير علي بن مسلم العقيلي ، وبين ثروان بن وهب العقيلي وابي الهيجاء الكردي ، فبعثا الى الامير السلجوقي كربوقا يستنجد انه ضد علي بن مسلم العقيلي صاحب الموصل ، فسار اليهما كربوقا ، واخذ في طريقه نصيين ، وكان يلي امورها الامير محمد بن مسلم العقيلي ، فقتل غريقاً على ايديهم ، وذلك سنة ٤٨٩ هـ ، ثم واصل الامير كربوقا السلجوقي سيره الى الموصل ، وحاصرها تسعة اشهر ، فاستنجد اميرها علي بن مسلم العقيلي ، بصاحب جزيرة ابن عمر ، الذي اجابه الى طلبه ، ولما اشتد حصار الامير كربوقا على الموصل ، انسحب صاحب جزيرة ابن عمر من مساعدة الامير علي بن مسلم العقيلي ، الذي اضطر فيما بعد الى الخروج من الموصل منهزماً حتى لحق بالامير صدقة بن يزيد الاسدي صاحب الحلة ، وبذلك تمكن الامير كربوقا السلجوقي من الاستيلاء على الموصل واعمالها ، وزال ملك العقيلين منها سنة ٤٨٩ هـ ، سنة ١٠٩٦ م ، وصارت بلادهم جزءاً من دولة السلاجقة (٢) .

هكذا زالت دولة بني عقيل من الموصل والعراق والشام ، على ايدي السلاجقة ، وعاد العقيليون الى موطنهم الاصلي في بلاد البحرين ، ولا شك ان الخلافة العباسية لم تكن راغبة في زوال دولة بني عقيل ، كما انها لم

(١) ابن القلائسي/ ذيل تاريخ دمشق ص ١٢٣ - ١٢٤

ابو المحاسن/ النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٣٨

دائرة المعارف الاسلامية مجلد ٣ ص ٩٧٢

(٢) ابن كثير/ البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٥٢

ابن خلدون/ تاريخ ابن خلدون مجلد ٤ ص ٥٧٨ - ٥٧٩

دائرة المعارف الاسلامية مجلد ٣ ص ٩٧٢

Lane - Poole, the Mohammadan Dynasties, p. 116 - 117.

تعمل على اضعافها لما تميزت به من نزعة عربية ، فضلاً عن ميل امرائها الى الخلفاء العباسيين ، ذلك الميل والولاء ، الذي تجلى بصفة خاصة ، في خروج الخليفة العباسي القائم بامر الله الى حديثة عانة اثناء فترة البساسيري التركي واحتلاله بغداد سنة ٤٥٠ هـ ، حيث سار الخليفة بمساعدة الامير قرش العقيلي ، الى حديثة عانة ، واقام سنة كاملة لدى اميرها محي الدين بهارش المجلي العقيلي ، الذي قام بخدمته واکرامه حتى اعيد الى بغداد بمساعدة طغرلک السلجوقي .

* * *

ومما تقدم نستطيع ان نجعل أهم العوامل التي ادت الى انحلال دولة بني عقيل في الموصل وزوالها بما يأتي :-

١ - النزاع بين امراء بني عقيل على الحكم منذ تأسيس دولتهم ، فضلاً عن عدم وجود قاعدة ثابتة لديهم لتولي الامارة ، مما ادى الى قيام الحروب العديدة فيما بينهم ، فضعفوا جميعاً امام خصومهم من غير العرب بصورة خاصة .

٢ - النزاع والخصومات العديدة بين العقيليين وبين المتغلبين على الخلافة العباسية من بويهيين وسلاجقة ، تلك المنازعات التي تطورت في اغلب الاحيان الى حروب بين الفريقين .

٣ - اختلاف بعض القبائل العربية مع العقيليين وانحياز هذه القبائل الى خصوم العقيليين ، فضلاً عن تدخلهم في الخلافات التي حدثت بين الامراء العقيليين انفسهم .

٤ - تعرض دولة العقيليين لغزوات السلاجقة المتوالية وخاصة مدينة الموصل ، عاصمة ملكهم ، فضلاً عن الاضطرابات التي اتاها الاكراد في مناطق سكنهم المجاورة لمدينة الموصل ، اذ تعتبر من اعمال دولة العقيليين ،

٥ - العصبية القبلية التي قامت على اساسها دولة العقيليين وتعصب امرائهم

فيما بعد كل لنفسه .

٦ - ضعفت امراء بني عقيل بعد مقتل شرف الدولة بمسلم بن قريش

العقيلي سنة ٤٧٨ هـ ، واختلافهم على بعضهم مما سهل القضاء عليهم جميعاً

من قبل السلاجقة الذين أستولوا على دولتهم واهلاكهم جميعاً .

٣ - بنو عقيل بعد زوال دولتهم :-

لما زال نفوذ بني عقيل في الموصل وتداعت دولتهم في جميع اعمالهم ، بالعراق والشام ، آلت ولاية الموصل الى عماد الدين زنكي ، وكانت هيت قد اخذت منهم بعد مقتل الامير مسلم العقيلي سنة ٤٧٨ هـ ، ونظر فيها عمداً بغداد حتى سنة ٤٨٥ هـ ، ثم استولى عليها تاج الدولة تتش بن الي ارسلان ، لكنه لم يلبث فيها طويلاً اذ استعاضها منه السلطان بركياروق بن ملكشاه ، واقطعها للامير بهاء الدولة ثروان بن وهب بن وهبة العقيلي ، الذي اقام فيها هو وجماعته من بني عقيل ، وكان ثروان العقيلي على وفاق مع الامير سيف الدولة صدقة بن مزيد الاسدي ، صاحب الحلة ، لكنهما ما لبثا ان اختلفا ، فسار الامير صدقة بن مزيد الاسدي من الحلة قاصداً هيت ، ليأخذها من صاحبها الامير ثروان العقيلي ، فتصدى له منصور بن كثير العقيلي ابن اخي ثروان العقيلي ، ومعه جماعة من اصحابه ، لكن اهل البلد « راسلوا ابن مزيد الاسدي وعسكره بتسليم البلد لهم » لذلك اضطر العقيليون لتسليمه الى ابن مزيد الاسدي ، الذي خلع على منصور بن كثير وبعض وجوه بني عقيل ، ثم عاد الى الحلة بعد ان استخلف ابن عمه ثابت بن كامل الاسدي على حكم هيت ، وذلك سنة ٤٩٦ هـ ، وبذلك زال نفوذ بني عقيل من هيت ^(١) ، كما زال من الموصل واعمالها من قبل .

اما آخر املاك بني عقيل في جعفر ، وكانت للامير علي بن مالك بن سالم العقيلي ، فقد استولى عليها عماد الدين زنكي سنة ٥٤١ هـ ^(٢) .

(١) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٢١٦

(٢) ابن القلانسي/ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨٤

العمرى/منية الادباء ص ٥٩

عاد بنو عقيل بعد أن زالت دولتهم من الموصل والعراق والشام إلى موطنهم الأصلي الذي جاؤا منه أول الأمر ، وهو بلاد البحرين ، حيث كانوا يقيمون مع بني تغلب وبني سليم ، فوجدوا أن بني تغلب قد ضعفت أمرهم ، وزال حكمهم ، فاستولوا على البلاد ، واتخذوا من الأحساء مركزاً لهم ؟ وعاصمة لدولتهم ، بعد أن عمروها وأقاموها ، واستولى على السلطة فيها في العقد الرابع من القرن الثالث عشر الميلادي بنو عصفور ، وهم رؤساء بني عقيل آنذاك (١) .

إن هجرة العقيليين إلى البحرين بعد زوال دولتهم في العراق لا يعني أنه لم يبق أحد منهم في العراق ، فلقد بقي بعضهم في مدينة الموصل وما زالوا حتى هذا اليوم ، واليه ينتمي أمير اللواء الركن عبدالعزيز العقيلي الذي اشغل منصب وزير الدفاع في وزارة الأستاذ عبدالرحمن البزاز العراقية سنة ١٩٦٦ ، ثم استقال من منصبه بعد وفاة المشير عبدالسلام محمد عارف ، رئيس الجمهورية العراقية ، كما يوجد بعضهم أيضاً في أنحاء متفرقة من العراق .

وكانت قبائل من عقيل قد سكنت في أنحاء البصرة في جنوب العراق بعد زوال دولتهم في الموصل ، وحالفوا عرب الأحساء والقطيف على تهريب البصرة سنة ٧١٨ هـ (٢) . كما رجع بعض العقيليين إلى البادية بعد انقراض

(١) القلقشندي/نهاية الأرب ص ٣٦٦

ابن خلدون/ملحق تزيينه ص ١١

رضا كجالة/معجم قبائل العرب ص ٨٠١

الدباغ/قطر ماضيها وحاضرها ص ١٦٢-١٦٣

دائرة المعارف الإسلامية مجلد ٣ ص ٩٧٢

Lane - poolé, the Mohamimadan Dynasties p. 117.

(٢) العزاوي/العشائر العراقية ج ١ ص ٥٤١ ، ٥٤٨

دولتهم ، ومنهم جماعة ما زالت بين الحارز والزاب شرقي الموصل ، يقال لهم « عرب شرف الدولة » وفيهم تجمل وعزة وهم في عدد قليل نحو المائة فارس^(١) .

ومما يذكر^(٢) ان بعض العقيلين الذين بقوا في اعمال الموصل قاموا بغزوات عديدة على مدن اعالي القرات ، من ذلك ان ناحية راوة المجاورة الى قضاء عانة تعرضت لهجوم هذه القبائل العقيلية سنة ١٢٤٠ هـ ، بقيادة عبدالله الكود شيخ بني عقيل وحاصرها ثلاثة ايام متوالية ، استطاع اهل راوة ان يصدوهم عن بلادهم ، وانحدر العقيليون بعد ذلك الى شمال بغداد حيث قام بعضهم قرب مدينة الفلوجة على القرات .

(١) البغدادي السويدي/سبائك الذهب ص ٣٥

(٢) الشيخ ابراهيم الرفاعي/بلوغ الارب في ترجمة الشيخ رجب ص ١٠

الباب الرابع

النظم والحضارة فى عهد بني عقيل فى الموصل

- ١ - النظام السياسي والاداري
- ٢ - الحالة الاقتصادية والنظام المالي
- ٣ - الحياة الاجتماعية والثقافية فى الموصل



الباب الرابع

النظم والحضارة في عهد بني عقيل في الموصل

تشكل النظم والحضارة في دولة بني عقيل بالموصل جزءاً من النظم العامة للدولة العباسية - مع اتسام النظم الادارية العقلية بالطابع القبلي - وقد يرجع ذلك الى ان الدولة العقلية ، وغيرها من الدويلات التي استقلت عن الخلافة العباسية ، لم تتمتع بالانفصال التام ، أو الاستقلال الكامل عن تلك الخلافة ، وانه لم تكن لهذه الدويلات حدود ثابتة معينة * لذلك فان ما جاء في هذه الدراسة ، عن النظم والحضارة في الموصل في عهد بني عقيل ما هو الا جزء مما جاء عن الخلافة العباسية بصورة عامة ، لاسيما وقد سادت القوضى وعدم الاستقرار دولة العقلين في الموصل واعمالها منذ تأسيسها .

لاشك ان الانحطاط السياسي والاجتماعي الذي ساد الدولة العباسية على ايدي البويهيين ، كان قد شمل ايضاً دولة بني عقيل في الموصل ، وقد يكون سبب ذلك الانحطاط اختلافان : الاول اختلاف عنصري بين اجناد الدولة العباسية ، الذين هم خليط غير متجانس مكون من الديلم ، والترك ، والعرب ، وما كان بين هذه العناصر من غيرة ومنافسة شديدين * والثاني اختلاف ديني ، تمثل فيه الخلافة العباسية مذهب السنة ، بينما انتشرت الدعوة الفاطمية في بلاد فارس والعراق ، واصبحت هذه البلاد ميدانا للمنازعات والاضطرابات المتكررة بين السنة - تؤيدهم الخلافة العباسية - وبين الشيعة - يؤيدهم البويهيون الذين ما لوا الى الفاطميين وكانت لهم السلطة الحقيقية في الدولة العباسية حينذاك - .

١ - النظام السياسي والاداري

الامارة :-

كان اختيار الأمير أو الحاكم في دولة بني عقيل في الموصل متأثراً بالنظام القبلي ، ذلك النظام الذي ساد بين العرب قبل الإسلام ، ففوة الشخصية ، وحسن تدبير الأمور والشجاعة ، كانت من بين الشروط التي لعبت دورها الفعال في اختيار الأمراء العقيليين واستقرارهم في الحكم ، مع كثرة الخصومات والمنازعات التي شملت دولتهم منذ تأسيسها ، ولم يكن النظام الوراثي في الحكم مقبولا أيام بني عقيل ، رغم اخذهم به في تولية بعض امرائهم ، لكنه كان مصدر كثير من المنازعات بين افراد هذه الاسرة .

كانت اماره بني عقيل في الموصل ، اماره استيلاء ، وهي أن يستولي احدا الأمراء قسراً على ولاية من الولايات ، يضطر الخليفة الى اقراره عليها بعد ذلك ويفوض اليه تدبير امورها وسياستها^(١) .

فلما تمكن ابو الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلي ان يستولي على الموصل من بني حمدان سنة ٣٣٨ هـ^(٢) ، وأقام دولة بني عقيل فيها ، أقره الخليفة العباسي ، والامير البويهبي على حكمها ، ولم يكن لأبي الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلي منافس من اخوته في الامارة لأنه كان شيخ قبيلتهم ، ورئيسهم ، قبل ان يتولوا الحكم في الموصل ، لكن العقيليين انقسموا على انفسهم ، وبدأ النزاع بينهم على تولي الامارة ، بعد وفاة اميرهم ابي الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب سنة ٣٨٦ هـ عندما طمع اخوه المقلد بن المسيب في الامارة ، وكان اصغر اخوته ، لكنه اقدرهم على تدبير الأمور . بينما اتفقت كلمة بني عقيل ، على ان يتولى اماره العقيليين ، اخوهما علي بن المسيب ، لاعتبارات قبلية ، وهي

(١) انظر/الماوردي/الاحكام السلطانية ص ٢٧ - ٣٣

(٢) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ٢٨٠

ان علياً بن المسيب كان أكبر سنّاً من اخيه المقلد^(١)، وبذلك فقد انقسم العقيليون الى قسمين ، وقامت بينهم عدة حروب ، انتهت بانتصار المقلد بن المسيب على اخيه علي بن المسيب ، رغم مساندة اخيهما الحسين بن المسيب الى علي في هذا النزاع ، لكنهما ما لبثا ان اصطلحا ، على ان يشتركا في الامارة^(٢) .

ولما ولي الامير قرواش بن المقلد الامارة في دولة العقيلين بعد وفاة أبيه المقلد بن المسيب سنة ٣٩١ هـ ، نازعه اعمامه علي ، والحسن ، وبصعب ، اولاد المسيب عليها ، وكثرت الحروب بينه وبينهم ، لكن قرواش استطاع ان يصمد امامهم ، وأن يفرد بالحكم ، بعد وفاتهم ، واصبحت امارته تشمل الموصل ، والكوفة ، والمدائن ، وسقي الفرات^(٣) ، وما زال الامير قرواش يولي امارة العقيلين ، حتي خرج عليه اخوه الامير بدران بن المقلد ، في طلب الامارة ، كما خرج عليه بعد ذلك اخوه الاخر ابو كامل بركة بن المقلد سنة ٤٤١ هـ ، ونشبت بينهما حرب انتهت بهزيمة الامير قرواش واسره من قبل اصحاب اخيه ابي كامل بركة ، انفرد بعدها ابو كامل بركة بن المقلد بامارة بني عقيل مدة سنتين^(٤) .

ولما توفي الامير ابو كامل بركة بن المقلد سنة ٤٤٣ هـ^(٥) ، وقع اختيار بني عقيل على الامير قريش بن بدران بن المقلد العقيلي ليولي الامارة ، وكان الامير قرواش العقيلي ما يزال في محبسه الذي اودعه فيه اخوه الامير ابو

(١) ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ١٥٧

(٢) ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ١٨١

(٣) الصابي/تحفة الامراء ص ٤١٨

ابن خلكان/وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٥٢

(٤) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٥٠ ، ٥٤

(٥) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٦٠

كامل بركة بن المقلد من قبل^(١) ، ولا شك فإن اختيار العقيليين للامير قريش بن بدران ، لتولي الامارة بعد عمه ابي كامل بركة بن المقلد ، يعتبر اقراراً للنظام القبلي العربي ، الذي يدعو الى اختيار اقدر الرجال واكفأهم من البيت الحاكم للرئاسة .

كان النزاع الذي قام بين العقيليين على الامارة بعد مقتل اميرهم شريف الدولة مسلم بن قريش العقيلي سنة ٤٧٨ هـ ، من العوامل الرئيسة التي ادت الى زوال دولتهم في الموصل والعراق عامة ، واستيلاء السلاجقة على بلادهم سنة ٤٨٩ هـ في الموصل واعمالها ، فلما اجتمع العقيليون بعد مقتل اميرهم مسلم ، لاختيار من يخلفه في الامارة اتفقوا على ان يتولوا اخوه ابراهيم بن قريش العقيلي ، - وقد كان سجيناً من قبل اخيه مسلم - بينما خالفهم السلطان ملكشاه السلجوقي في ذلك ، وعهد بالامارة العقيليين الى محمد بن مسلم بن قريش ، وفي الوقت عينه ، نهض الامير علي بن مسلم بن قريش يطالب الامارة لنفسه ، وبذلك انقسم العقيليون الى ثلاثة اقسام ، يؤيد كل فريق منهم احد الامراء الثلاث القائمين في طلب الامارة ، ونسبت الحروب بينهم حتى ضعفوا جميعاً مما اتاح للسلاجقة الفرصة للاستيلاء على الموصل من العقيليين وبقيت اعمالهم وزالت بذلك دولتهم ، بصورة نهائية من العراق سنة ٤٨٩ هـ .

لم يتسنع الامراء العقيليون بالاستقلال التام في ادارة شؤون دولتهم ، رغم المحاولات التي كانوا يبذلونها كلما فرغوا من منازعاتهم وحروبهم الداخلية ، فلقد ارتبطت الدولة العقيلية في كل من الخلافتين العباسية في بغداد ، والفاطمية في القاهرة ، واختلقت قوة وضعف هذا الارتباط ، تبعاً لقوة الامير العقيلي الحاكم أو ضعفه ، ومما اضعف ارتباط الدولة العقيلية بكل من الخلافتين العباسية والفاطمية ، على حد سواء ، هو ان اغلب امراء بني عقيل مالوا الى

(١) ابن خلكان/وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٥٤

جانب الفاطميين ، واقاموا لهم الخطبة على منابرهم ، بينما خالفهم في ذلك عامة بني عقيل ، واغلب زعايها دولتهم ، حيث كانوا يدينون بمذهب الخلافة العباسية السني .

كانت مدينة الموصل مقر الدولة العقيلية وعاصمة ملكهم ، فقد أقام بها جميع امراء بني عقيل منذ اسس ابو الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب دولتهم فيها سنة ٣٨٠ هـ ، لكن عدم الاستقرار السياسي وكثرة الحروب والمنازعات الداخلية والخارجية التي سادت فترة حكم العقيليين للموصل ، وتعرض دولتهم لكثير من الهجمات الخارجية ، اضطر معظم امراء بني عقيل ، الى ترك مدينة الموصل ، واتخاذ بعض المدن الاخرى الخاضعة لنفوذهم ، مراكز لاقامتهم ، كالرحبة ، والسن ، وتكريت ، والانبار ، وغيرها ، بصورة مؤقتة حتى يتسنى لهم صد الغزاة المعتدين على عاصمتهم والعودة اليها ثانية .

* * *

نواب الامراء :-

اتخذ امراء بني عقيل ، نواباً لهم في اعمالهم ، يعهدون اليهم ادارة هذه الاعمال ، وكان اغلب هؤلاء النواب من خاصة الامراء أو اقربائهم ، ولما لم تشهد الدولة العقيلية الاستقرار التام طيلة حكمها ، فضلاً عن الاتساع والانكماش السريعين الذين رافقها ، من جراء الحروب والغزوات الكثيرة التي تعرضت لها ، لذلك فإن عدد هؤلاء النواب قد يزداد كثيراً او ينقص ، ومع ذلك فانهم لم يتمتعوا بأي نفوذ ، وسبب ذلك يعود الى حرص الامراء العقيليين انفسهم على الاستئثار بالسلطة في مقر دولتهم وفي اعمالها ، ولقد دان لهم بالولاء نوابهم شبه المستقلين من بني عقيل ، في كل من : هيت ، وتكريت ، وحديثة عانة ، حيث تربطهم جميعاً رابطة النسب العقيلية ، لانهم ينتمون جميعاً الى المقلد الاكبر جد العقيليين في العراق .

كان لامراء بني عقيل ثواب أشبه بالسفراء في بغداد وغيرها فضلاً عن نوابهم في جميع الأعمال التي خضعت لهم ، فلقد كان للأمير العقيلي المقلد بن المسيب ، صاحب الموصل ، نائب في بغداد^(١) أيام البويهيين كما كان له نواب آخرون في البلاد التي خضعت له ، نخص بالذكر منهم أبا الحسن عبدالله بن ابراهيم بن شهرويه ، نائبه في سقي الفرات ، وقد عمل هذا النائب على حفظ خزائن المقلد بن المسيب عند وفاته سنة ٣٩١ هـ ، والعمل على تولية ابنه الأمير قرواش على إمارة بني عقيل ، يساعده في ذلك صاحبه ، قراد بن اللديد ، صاحب السندية^(٢) .

أما الأمير قرواش بن المقلد العقيلي ، فإنه لما استقر له الأمر في الإمارة ، أصبح له عدد من النواب في جميع أعماله ، منهم أخوه بدران بن المقلد العقيلي ، الذي أخذ نصيبين من ابن مروان^(٣) الكردي . كما كان له نائب في السندية^(٤) ، وكان جلال الدولة البويهية قد حاول القبض على هذا النائب سنة ٤٣٢ هـ ، عندما ساءت علاقته مع الأمير قرواش العقيلي ، وعهد إلى الباسيري التركي - مقدم الأتراك في بغداد آنذاك - بالقبض على هذا النائب لكنه لم يتمكن .

أما شرف الدولة مسلم بن قریش العقيلي (سنة ٤٥٣-٤٧٨ هـ) فكان له في كل قرية وال ، وقاض ، وصاحب بريد^(٥) ، كما صار له نواب في الأقاليم التي أقطعها له السلطان الب أرسلان السلجوقي ، كهيت ، والأنبار ،

-
- (١) أبو شجاع/ ذيل تجارب الأمم ص ٢٨٣
 ابن الأثير/ الكامل ج ٧ ص ١٨١ - ١٨٢
 (٢) الصابي/ تحفة الأمراء ص ٤٠١ ، ٤١٨
 (٣) ابن الأثير/ الكامل ج ٧ ص ٣٤٦
 (٤) ابن خلدون/ تاريخ ابن خلدون مجلد ٣ ص ٤٥٣ - ٤٥٤
 (٥) ابن كثير/ البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٢٦

وخربي ، والسن ، والبوازيخ ، وغيرها من الأعمال التي خضعت له في العراق والشام .

استعمل جميع حكام بني عقيل في دولتهم لقب «الامير» وان كان بعضهم قد تسمى «بالمك» وخاصة الامير مسلم بن قريش ، ولفظ «الامير» كلمة عربية تطلق على رؤساء العشائر وابنائهم منذ القدم . كما اطلقت على ابناء الملوك والخلفاء في الدول الاسلامية وما زالت هذه الكلمة تستعمل على الصعيدين المدني والعسكري .

لم تكن الولاية - وخاصة التعيين - او النيابة ، مرغوبة لدى المسلمين بصورة عامة ، وبالاخص في الدولة العباسية ، والامارة العقلية ، بسبب عدم الاستقرار فيهما وسرعة عزل امثال هؤلاء الولاة او النواب ، وكان الرسول (ص) قد اهاب بالناس عنها ، اذ قال : «ستحرسون على الامارة ، وتكون حجرة وندامة ، فنعمت المرصعة ، وبشت الفاطمة» ، وقال المغيرة بن شعبه فيها « احب الامارة لثلاث ، واهجرها لثلاث ، احبها لرفع الاولياء ، ودفع الأعداء ، واسترخاض الاشياء ، واكرهها ، لروعة البريد ، وقوة العزل ، وشماتة العدو » ، وقال ابن شيرمة القاضي في ذلك ايضا : كنت جالسا مع ابي قبل ان يلي القضاء ، فمر به طارق مولى ابن زياد في موكب نبيل ، وهو والي البصرة ، فلما رآه ابي تنفس الصعداء وقال :^(١)

أراها وان كانت تحب كأنها سحائب صيف عن قريب تقشع

* * *

الوزارة :-

الوزارة كلمة عربية اصيلة ، استحدثت كوظيفة في الدولة الاسلامية منذ نشوئها ، والوزير هو الموظف الثاني بعد الخليفة او الامير في الدولة ، وقد جاء ذكر كلمة وزير في القرآن الكريم ، في قول موسى عليه السلام وهو

(١) ابن عبد زبه العقد الفريد ج ١ ص ٦٤ - ٦٥

يخاطب ربه « بسم الله الرحمن الرحيم واجعل لي وزيرا من
اهلي + هارون اخي + اشدد به ازري + واشركه في امري + كي نسبحك
كثيرا + انك كنت بنا بصير + » (١).

ولم تبلور وظيفة الوزير والوزارة في العصر الاموي ، اذ انهم اكتفوا
بكتاب للخليفة يقوم باعمال الوزير ، واولهم عبد الحميد الكاتب ، أما في العصر
العباسي ، فقد اصبحت وظيفة الوزير رسمية ولها اهمية كبرى في تدبير
الامور ، منذ قيام دولة بني العباس ، واتخذوا الفرس وزراء لهم .

والوزارة على نوعين : وزارة تفويض ، ووزارة تنفيذ ، فاما وزارة
التفويض ، فهي ان يستوزر الامام أو الخليفة ، أو الامير ، من يفوض اليه
تدبير الامور برأيه ، وتنفيذها باجتهاده ، وهي تجمع ، بين كتابتي السيف
والقلم ، أما وزارة التنفيذ ، فحكمها اضعف ، وشروطها أقل لان النظر فيها
مقصود على رأى الخليفة أو الامام ، أو الامير ، والوزير فيها وسيط بين
الخليفة وبين الرعية والولاة في الاقاليم ، يؤدي عن الخليفة ما أمر به ،
وينفذ عنه ما ذكر ، والفرق بين هاتين الوزارتين كبير (٢).

وقد قوي امر الوزراء ، واستبدوا بالامور ، بعد ان ضعف أمر الخلفاء
في العصور العباسية التالية للعصر الاول ، وتنافس الناس على هذا المنصب
كثيرا ، منذ اواخر القرن الثالث الهجري ، وقد صاحب هذا التنافس كثرة
الدس ، وانتشار الرشاوى ، وكثر بذلك التغير والتبديل للوزراء ، حتى بلغ
الامر حد الاسفاف ، وقال الشعراء في ذلك الكثير (٣) :

-
- (١) القرآن الكريم / سورة طه
(٢) انظر الماوردي / الاحكام السلطانية ص ٢٠ - ٢٦
التويري / نهاية الارب ج ٦ ص ٩٨ ، ١٢٤ - ١٢٩
(٣) حسن ابراهيم حسن / النظم الاسلامية ص ١٥٨ - ١٥٩

وزير لا يملّ من الرقاعة يُولى ثم يُعزل بعد ساعة
ويذني من تعجل منه مال ويُسعد من توسّل بالشفاعة
إذا اهل الرشا ساروا اليه فأحظى القوم أوفرهم بضاعة

اتخذ أمراء بني عقيل وزراء لهم ، أسوة بالخلفاء العباسيين ، والأمراء
الحمدانيين في الموصل من قبلهم ، ولا شك أن الوزارة عند العقيليين ، كانت
وزارة تنفيذ ، حيث أن الأمير العقيلي هو الحاكم الحقيقي ، وبيده السيطرة
المباشرة على جميع الأمور في دولته ، ومن وزراء الأمير قرواش بن المقلد
العقيلي ، أبي القاسم الحسين بن علي المغربي ، كان أبوه من أصحاب سيف الدولة
الحمداني ، ذهب عنه إلى مصر ، وولي الأعمال بها ، وولد له ابنه أبو القاسم
ونشأ هناك ، وقد عرف أبو القاسم بغزارة علمه ، واجادة الكتابة الإنشائية
والحسابية ، وكان يقيم في بداية أمره في مصر ، فلما قتل والده من قبل
الحاكم بأمر الله الفاطمي ، رحل إلى الشام ، وأقام لدى حسان بن المخرج
بن الجراح الطائي بفلسطين ، ثم أقام بدمشق لدى واليها ابن اللحاني سنة
٣٩٤ هـ ، ثم رحل منها إلى العراق ، حيث اتصل بقنصر الملك ، وزير
القادر بالله العباسي ، فارتاب منه فخر الملك لاتصاله بالعلويين ، وأبعده عن
بغداد ، فقصده أبو القاسم بعد ذلك ، الأمير قرواش بن المقلد العقيلي أمير
الموصل ، فقلده وزارته ، لكنه ما لبث أن اختلف مع الأمير قرواش العقيلي ،
فقبض عليه سنة ٤١١ هـ ، وصادر أمواله ، ثم أخلى سبيله ، فعاد أبو القاسم
إلى بغداد حيث ولاه السلطان شرف الدولة البويهبي الوزارة بعد وزيره مؤيد
الملك ، ثم وزار أبو القاسم بعد ذلك للأمير نصر الدولة أبو نصر أحمد بن
مروان الكردي صاحب ديار بكر (١) .

(١) أبو شجاع/ ذيل تجارب الأمم ص ٦٤
ابن خلدون/ تاريخ ابن خلدون مجلد ٤ ص ٥٥١

ومن وزراء الأمير قرواش العقيلي أيضا ، أبو القاسم سليمان بن فهر ، عامل الموصل ، وكان يكتب في حديثه بين يدي أبي اسحق الصابي ، ثم اتصل بالامير المقلد العقيلي ، وسار معه الى الموصل ، ثم ولاه الامير قرواش العقيلي الذي ولي امارة الموصل بعد ابيه المقلد ، جباياتها ، فأساء أبو القاسم سليمان بن فهر معاملة أهل الموصل وصادروهم ، ولما علم بذلك الامير قرواش العقيلي حبسه ، وطلبه بالاموال التي صادرها من أهل الموصل ، فلمّا عجز عن دفعها قتله (١) .

وكان فخرالدولة بن جهير ، وهو من أهل الموصل ، من بين الذين دخلوا في خدمة بني عقيل ، اذ اتصل بخدمة العقيليين من بني المقلد ، لكن علاقته ساءت مع الأمير قريش بن بدران العقيلي ، واضطر الى ترك الموصل متوجها الى حلب ، حيث اتخذته معز الدولة أبو ثمال ابن صالح بن مرداس ، وزيرا له ، ثم فارق ابن مرداس الى ميافارقين حيث استوزره ابن مروان الكردي هناك ، وبعدها قصد بغداد حاضرة الخلافة العباسية حيث قلده الخليفة العباسي القائم بامر الله وزارته سنة ٤٥٩ هـ ، بعد ان عزل وزيره ابا الفتح ، واستمر فخرالدولة ابن جهير في وزارته هذه حتى عزله الخليفة العباسي المتتدي بالله سنة ٤٧٣ هـ (٢) .

أما شرف الدولة مسلم بن قريش فقد وزر له ابو العز ابن صدقة ، ثم ارسله مسلم الى خلف بن ملاعب صاحب حمص ، ليجعله بينه وبين السلطان تاج الدولة تش السلجوقي ، عندما كان الامير مسلم العقيلي محاصرا في آمد سنة ٤٧٦ هـ ، وما زال ابو العز مقيما في حمص ، حتى خرج

(١) ابن خلدون/ تاريخ ابن خلدون مجلد ٤ ص ٥٥٢

(٢) ابن خلدون/ تاريخ ابن خلدون مجلد ٤ ص ٥٧٣ - ٥٧٤

الامير مسلم من الحصار سالما ، لذلك خلع عليه الامير العقيلي ، واكرمه
 وقرر اليه حفظ الشام كلها ، لكن مسلم انكر على ابي العز بعض أعماله ،
 فاعتقله ، واقام ابو العز اياما في معقله حتي أطلقه مسلم وطيب نفسه^(١) .

* * *

الجيش :-

لم يكن للدولة العقيلية جيش متظم دائم ، بل كانت القبيلة كلها جيشا
 وجنودا ، يخرجون للحرب اذا ما طلب منهم الامير العقيلي ذلك ، وفي كثير
 من الاحيان شملت جيوشهم عند الحروب ، جنودا من القبائل العربية
 والكردية التي انضوت تحت لوائهم ، وعلى الرغم من أنه لم يكن لدولة بني
 عقيل جيش نظامي ، فان بعض امرائهم كالملك بن المسيب أعد جيشا من
 الديلم والاكراد وغيرهم ، بلغ تعداده ثلاثة آلاف رجل ، تطلق لهم الانراق
 شهريا ، كما كان لديه عدد من الغلمان الانراك^(٢) ، ويجهز هذا الجيش
 بالاسلحة والعتاد وقت الحروب ، ويضم بين صفوفه ، جماعات اشبه
 بالعصابات أو الفدائيين ، عملها اثارة القلاقل والاضطرابات في نفس خصومهم ،
 وكان الملك كثيرا ما يرسل عددا من اصحابه ليلا ليهاجموا اعدائه ، ثم
 يعودوا اليه^(٣) .

وعندما تتوتر علاقات الامراء العقيليين ، مع حكام البلاد المجاورة لهم ،
 أو يخرج احد الامراء العقيليين على اخيه الامير الحاكم ، وتصبح الامور ،
 تنذر بالحرب ، فان الامير العقيلي ، يستدعي وجوه بني عقيل ، ورؤساء العرب

(١) ابو شجاع/ ذيل تجارب الامم ص ١١٥ ، ١١٧

(٢) ابو شجاع/ ذيل تجارب الامم ص ٣٠٠

(٣) ابو شجاع/ ذيل تجارب الامم ص ٢٨٣ - ٢٨٤

ابن الامير/ الكامل ج ٧ ص ١٨١ - ١٨٢

المواليين له ، ليشاورهم بالأمر ، وليعدوا جيشاً ، يتولى الأمير العقيلي قيادته بنفسه (١) .

كان من عبادة العرب ، عندما يتجهز أحد زعمائهم لمحاربة الآخر أن تسير الرسل بينهما ، منذرة بالحرب ، ولن يكون في الأمر مباغتة ، وقد تؤدي هذه المراسلات الى الصلح بين المتنازعين في بعض الأحيان ، كما حدث في الحرب التي كادت أن تنشب بين الأمير المقلد العقيلي وبين اخويه علي والحسن ، إذ اشار عليهم وجهاء القوم ، بتبادل الرسل سعيّاً الى الصلح ، قبل بدء القتال ، فتم لهم ذلك سنة ٣٨٧ هـ (٢) . وتصاحب جيوش العقيليين في حروبهم ، اهلهم ومناعمهم ، وماشيئهم ، شأنهم في ذلك شأن الفتوحات الاسلامية الاولى (٣) .

أما قائم هذه الجيوش ، في جميع الحروب والغزوات ، فهو الأمير العقيلي الحاكم ، يساعده في ذلك ، رؤساء القبائل المشتركة معه في الحرب ، فيتولى كل منهم قيادة المحاربين من قبيلته ، ويسمى هؤلاء القادة بعد الأمير بالعقداء (أي العقيد أو العجيد بالعامية عندنا) ، وكان ممن اشترك مع الأمير قرواش العقيلي سنة ٣٩٢ هـ - حين سار قاصدا الكوفة بجيوشه ، لتصرة ابن مزيد الاسدي صاحب الحلة ضد البويهيين وحلفائها من بني خفاجة - كل من رافع بن الحسين ، وقراد بن اللديد ، وغريب ورافع ابني معن ، في جمهرة بني عقيل ، وكان عدد الجيش العقيلي هذا قد بلغ سبعة آلاف رجل ، مجهزين بالعدد والمنجنيقات والاسلحة ، ولما بدأت المعركة بالمبارزة والمطاردة حلت

(١) ابو شجاع/ ذيل تجارب الامم ص ٣٠١ - ٣٠٢
ابن الاثير/ الكامل ج ٧ ص ١٨٧

(٢) ابو شجاع/ ذيل تجارب الامم ص ٣٠٣ - ٣٠٤

(٣) الصائبي/ تحفة الامراء ص ٤١٧

الهزيمة بالعقيلين ، واسر منهم نحو الف رجل واخذت اموالهم واسلحتهم ودوابهم (١) .

وقد يزداد عدد الجيوش التي يجهزها العقيليون في حروبهم أو ينقص ، حسب ظروف الحرب التي يراد الاشتراك بها ، فلقد بلغ عدد المخارين في الجيش الذي اعده الامير قرواش العقيلي سنة ٤١٧ هـ مثلاً ، لمحاربة اخيه بدران بن المقلد ، صاحب نصيبين ، زهاء ثلاثة عشر ألفاً (٢) من المخارين ، كما بلغ عدد الرجال المقاتلين في جيشه حين غزا بني خفاجة في نفس هذا العام حوالي عشرة آلاف ، بينما كانت خفاجة في الف مقاتل (٣) .

كما اهتم الامراء العقيليون ببناء الاسوار الحصينة حول مدنتهم ، لحمايتها من هجوم المغيرين عليها من اعدائهم ، ولقد كان للهزائم التي لحقت بالعقيلين ، وخاصة في الانبار وسبقي الفرات ، اثر كبير في بناء مثل هذه الاسوار ، حيث اقاموا سوراً حول مدينة الانبار (٤) بمساعدة اهلها ، كما شيد الامير قرواش العقيلي ، سوراً حول السندية ، وعين على ابوابه حراساً لحمايتها من هجمات العياريين الذين زحفوا اليها في اوائل سنة ٤٤١ هـ (٥) .

ولما عظم أمر شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي ، واتسعت رقعة دولته ، اهتم بعمران الموصل ، وشرع في إعادة بناء سورها في شهر شوال سنة ٤٧٧ هـ ، وفرغ من عمارته بعد ستة اشهر (٦) .

كما استخدم امراء بني عقيل في الموصل ، السفن النهرية ، في الاعراض

(١) الصابي/تحفة الامراء ص ٤٥١ - ٤٥٣

(٢) ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ٣٢٦

(٣) ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ٣٢٦

(٤) ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ٣٢٦

(٥) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٥١

(٦) ابن خلكان/وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٥٢

الحربية ، فكانوا يركبون هذه السفن من دار الامارة المطلة على نهر دجلة ، عندما يحاصرها خصومهم فتسير بهم في (اتجاه بغداد) كما حدث حين استولى السلاجقة على الموصل سنة ٤٢٠ هـ ، وحاصروا دار الامارة ، وادرك الامير قرواش العقيلي ، أنه لا طاقة له بهم ، لذلك هرب في سفينة كان قد أعدها لهذا الغرض ، ونزل بها من دارة الواقعة على نهر دجلة ، وحمل معه الكثير من امواله ، ونجا بنفسه مع نفر من اصحابه ، ووصل الى السن جنوبي الموصل ، واقام بها^(١) .

* * *

وقصارى القول ، فقد كانت الادارة في الولايات الاسلامية التي استبد بها بعض الولاة والامراء ، واستقلوا بحكمها عن الخلافة العباسية ، تسير على انسط النظم ، ولم تكن هناك ما تفرضه السلطة العليا في حاضرة الخلافة العباسية على الاهلين ، سوى دفع مبلغ معين من الخراج ، وليس أدل على عدم تدخل الحكومة المركزية ، في شؤون المدن والاقاليم المستقلة ، من النظام الذي كان متبعاً في فارس ، حيث كانت تقوم كل مدينة بشؤونها الخاصة الى درجة كبيرة ، وتجبى الضرائب كما تريد ، على ان تدفع الخراج المعين للدولة ، وكانت الحكومة المركزية في بغداد ، تستشير الامراء في الاقاليم ، حين تشرع في فرض ضرائب جديدة ، وحين ينشب خلاف بين تلك المدن او الاقاليم المتجاورة ، واقتصر تدخل الحكومة المركزية على تعيين القضاة وكبار الموظفين ، والحكام^(٢) .

(١) ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ٣٤١ - ٣٤٢

ابن العبري/تاريخ مختصر الدول ص ٣١٤

(٢) محمد جمال الدين سرور/تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق ص

٩٧ - ٩٨

٢ - الحالة الاقتصادية والنظام المالي

كان للوضع الاقتصادي أهمية كبرى في تأريخ المسلمين ، ذلك ان دراسة سياسة الدولة في الضرائب مثلا ، تبسط المنام عن جذور كثير من الحركات الاجتماعية والسياسية ، كالدعوة الفاطمية والحركة الاسماعيلية ، تلك الحركات التي تسترت بلباس ديني لتخفي اصولها الراسخة في الوضع الاقتصادي والاجتماعي المتردين آنذاك .

وقد يعود التكتل الاجتماعي وتطور مقاييسه لحسد كبير الى التطور الاقتصادي في المجتمع ، كما ان وجود التباين الاقتصادي ، وتغير العلاقات الاجتماعية يؤدي في كثير من الاحيان الى تصادم اجتماعي ، كما حدث في ثورة الزنج والقرامطة ، ويؤدي ايضا الى ظهور اتجاهات وحركات فكرية أخرى كحركة اخوان الصفا وغيرها ، وقد اثرت التطورات الاقتصادية بصورة عامة في الحركة الفكرية ، اذ مثل الشعر الخليل وشعر الزهد انعكاساً واضحاً للتطورات والاضاع الاقتصادية ، كما كان للتكسب بالشعر مسدى بارز للزعة مادية في مجتمع مادي ، ولا شك فان للادب الجغرافي بما فيه من وصف للطرق ، ومنتجات وخصائص البلاد ، ووصف للأوضاع الاجتماعية والفكرية ، صلة وثيقة بالتطور الاقتصادي ، وخصوصا التجارة التي كان لها دور كبير في نشر الاسلام في البلاد البعيدة ، وفي تبادل الافكار والآراء ، بل وفي مزج الحضارات^(١) .

تأثر الوضع الاقتصادي لدولة بني عقيل ، بالاضطراب السياسي الذي ساد العراق في العصر البويهى ، فضلا عن موجات القحط وقسوة الطبيعة ، - من قلة الامطار واشتداد الرياح ، وتكاثر الثلوج وغيرها - على هذه البلاد

(١) الدوزي عبدالعزيز/العراق الاقتصادي - المقدمة .

في القرنين الرابع والخامس للهجرة ، ولذلك فقد ارتفعت الاسعار سنة ٣٥٨ هـ حتى بلغت قيمة الكر الواحد من الحنطة تسعين دينارا ، وكاد الحبز ان يعدم ^(١) . أما مياه دجلة فقد نقصت كثيرا في السنة التالية ، كما قلت مياه الأنبار ^(٢) في كل مكان ، وبلغ الحال من شدة القحط في العراق سنة ٤١١ هـ ، ان اضطر الناس الى اكل الكلاب ^(٣) . واشتد البرد سنة ٤١٧ هـ الى درجة لم يعهد الناس مثلها ، اذ جمدت المياه عدة اشهر في حافات نهر دجلة ، وامتنع الكثير من الناس عن العمل والحركة ، وفي الوقت ذاته قل نزول الامطار ، حتي لم يزرع احد في ارض السواد الا القليل ^(٤) . وفي سنة ٤٢٥ هـ هبت ريح سوداء بنصيبين ، وهي لبنى عقيل ، فاقطعت واتلفت الكثير من اشجارها ومساكنها ^(٥) ، وبالإضافة لذلك فقد كان لعبت العيارين ونهبهم البلاد وخاصة سنة ٤١٦ هـ ^(٦) ، اثر سيء على النشاط التجاري في البلاد ، وكذلك الحال بالنسبة للزراعة والصناعة .

كان للظروف السياسية وعدم الاستقرار أيام دولة العقبين ، والفساد الإداري والاختلاف العنصري والمذهبي أيام دولة البويهيين ، اثر كبير على اقتصاد البلاد العام ، وايقاف حركة التجارة والصناعة ، لحسوف الناس على ما يدهم من المال ، فضلا عن انتشار النظام الاقطاعي في سواد العراق ، اذ عم الفساد ، وضعفت همة الفلاح الذي تقع عليه مسؤولية زراعة هذه الارض واصلاحها وتسميتها ^(٧) .

- (١) ابن الجوزي/المنتظم ج ٧ ص ٤٧
- (٢) ابن الجوزي/المنتظم ج ٧ ص ٥١
- (٣) البيهقي/مرآة الجنان ج ٣ ص ٢٥
- (٤) ابن الجوزي/المنتظم ج ٨ ص ٢٥
- (٥) المصدر السابق ج ٨ ص ٧٧
- (٦) المصدر السابق ج ٨ ص ٢١
- (٧) محمد الحصري/تاريخ الأمم الإسلامية ص ٣٨١ - ٣٨٢

أن ضعف اقتصاد دولة العقيلين الانتاجي والتجاري امر طبيعي لها ،
ذلك شأن جميع الدول والامارات ذات الطابع العسكري ، اذ تعتمد مثل هذه
الدول في مواردها على الغنائم الكثيرة التي تحصل عليها من جراء الحروب
والغزوات الكثيرة التي هي ميزة حياة جميع الدول ذات الطابع العسكري
الحربي ، فضلا عن النهب والسلب الذي يرافق ذلك .

* * *

الزراعة :-

بعد العراق من بين الاقطار الزراعية ، ذلك لخصوبة ارضه ووفرة
مياهه ، ونظرا لاختلاف طبيعة ارضه ، وكثرة امطارها او قلتها ، فقد اختلفت
معها طرق الري والزراعة فيها ، فالقسم الشمالي من العراق ، والذي يشمل
الموصل والجزيرة الفراتية وما والاها من الاعمال الواقعة شرق نهر دجلة ،
يعتمد على الامطار في الزراعة ، وكثيرا ما تعرضت المحاصيل الزراعية في
بالموصل للتلف نتيجة قلة الامطار ، حتى ضعف انتاج الاراضي الزراعية في
كثير من نواحي الموصل سنة ٤٢٣ هـ ، وكذا كان الحال بالنسبة للاهواز
وواسط^(١) .

وقد استخدمت النواعير (ومفردها ناعور أو ناعورة) في شمال العراق
كواسطة للري فضلا عن الامطار ، ولا زالت هذه النواعير تستخدم حتى الآن
في اعالي الفرات ، وخاصة في هيت وحديثة عانة ، وفي اعالي نهر دجلة
شمال مدينة تكريت .

ولهذه النواعير حركة لطيفة واصوات عاطفية مؤثرة ، تسمع ليلا حيث

(١) ابن الجوزي/ المنتظم ج ٨ ص ٦٧

تهدأ الطبيعة إلا منها ، وقد تغنى الشعراء في وصفها ، ومنهم (١) أبو حفص
ابن وضاح القائل :-

لله دولا بيطوف بسلسل	في روضة قد آمنت اقانا
قد طارحت فيه الحمام شجوها	بنحيها وترجع الالحانا
فكانه دنف يطوف بمعهد	يبكي ويسأل عمن بانا
ضائق مجارى طرفه عن دمه	فتفتحت اضلاعه اجفانا

ومنهم الموفقى القائل :-

ناعورة تحسب من صوتها	متيماً يشكو الى زائر
كانما كيزانها عصبه	رموا بطرف الزمن الوائر
قد منعوا ان يلتقوا فأغسدوا	اولهم يبكي على آخر

وقال آخر :-

وناعورة قد ضاعفت بنواحيها	نواحي واجرت مقلتي دموعها
وقد ضعفت مما تن وقد غدت	من الضعف والشكوى تعد ضلوعها

أما القسم الجنوبي والقسم الاوسط من العراق ، فكانت معظم اراضيه
تروى بواسطة الآلات الرافعة البسيطة أو السبع حيث تقل الامطار في هذه المنطقة
لدرجة كبيرة ، ولا يمكن الاعتماد عليها في الزراعة مطلقاً .
وقد تميز اقليم الموصل بوفرة خيراته الزراعية ، لكن كثرة الاضطرابات
التي تعرض لها هذا الاقليم ايام العقيلين كان لها أثر بالغ في قلة موارده
الرئيسية ، مما جعل امراء هذه الدولة يهتمون كثيراً بما يحصلون عليه من
غنائم الحروب الكثيرة التي سادت فترة حكمهم في الموصل .

(١) النويري/ نهاية الارب ج ١ ص ٢٧٧

أما أهم الحاصلات الزراعية في إقليم الموصل فهي الحنطة والشعير ، إذ تعتبر المواد الأساسية في معيشة السكان هناك ، بالإضافة الى اللبن وبعض المواد الغذائية البسيطة الأخرى ، التي ميزت معيشة العرب المتقلبين بصورة خاصة ، وعامة الشعب في الدولة الإسلامية بصورة عامة ، ولا شك فإن ارتفاع أسعار القمح بصورة مستمرة في تلك الفترة دليل على غلاء المعيشة وانخفاض مستواها^(١) .

أما أنواع الأراضي في الدولة الإسلامية فهي خمسة أصناف رئيسية بصورة عامة هي :-^(٢)

١ - الضياع السلطانية : وهي أملاك الخليفة أو السلطان ، وهي أراضي الملوك الساسانيين والبيزنطيين التي أخذها المسلمون ، واعتبرت بعد ذلك ملكاً للدولة .

٢ - الأقطاع : وهي الأراضي التي أقطعها الخلفاء للأمراء وموظفي الدولة الكبار بدل مرتباتهم بعد أن عجزت الدولة عن دفعها ، وقد مر الأقطاع في العراق خلال القرن الرابع الهجري بفترة عسكرية هامة ، إذ وزعت الأراضي على الجند على نطاق واسع نتيجة إفلاس الخزينة وفوضى الحكم الإداري للبويعيين وفساده .

٣ - أراضي الملك : وهي ملك صرف وخاص لأصحابها ، أتهم عن طريق الوراثة أو الشراء ، أو الهبة من الخلفاء والأمراء لطبقة الشعراء والفنانين وغيرهم ، لكن هذه الأملاك كانت مهددة بالمصادرة التي انتشرت خلال القرن الرابع الهجري ، وخاصة في حالة إفلاس الخزينة أو كثرة الوشايات والخصومات السياسية التي سادت آنذاك .

(١) آدم متز/ الحضارة الإسلامية ج ٢ ص ٢٢١

(٢) الدوزي عبدالعزيز/ العراق الاقتصادي ص ٢٥ - ٤٧

٤ - اراضي الوقف : وهي الاراضي التي يوقفها اشخاص من املاكهم الخاصة لمساعدة الفقراء والمحتاجين ، او توقفها الحكومة للغرض ذاته .

٥ - ارض المشاع :- وهي الاراضي الغير مستغلة زراعياً ، وارضى البور ، ويكون القسم الاول صالحاً للرعي والديم وخاصة في شمال العراق كالموصل والجزيرة وما والاها من الاعمال شرق نهر دجلة ، ويحق لجميع سكان المنطقة الرعي والتجول فيها دون قيد أو شرط ، اما اراضي البسواد فتكثر جنوب العراق حيث الأهوار والمستنقعات .

وكان لاهمال القنوات ونظام الري في عهد امارة الامراء في العراق أثر كبير على تدهور الزراعة في البلاد ، أما أهم الملاكين لهذه الاراضي الواسعة على اختلاف اصنافها ، فهم الخلفاء والامراء وكبار الموظفين ، والسلاطين من البويهيين والسلاجقة ، أما سبب اتساع هذه الاملاك الخاصة فيرجع الى عملية الاجلاء التي ظهرت في هذه الفترة ، بعد ان عجز الملاك الصغار عن حماية وادارة املاكهم واضطروا الى تسجيلها باسماء الخلفاء والامراء والولاة في دواوين الدولة لغرض حمايتها لهم من كثرة الضرائب والجبايات .

* * *

الصناعة :-

ان رسوخ الصناعة في الامصار ، انما هو رسوخ الحضارة وطول امدها فيها ، والنسب في ذلك ظاهر ، وهو ان هذه كلها عوائد العمران ، والعوائد ترسخ بكثرة التكرار وطول الامد ، فتستحكم صبغة ذلك وترسخ في الاجيال ، واذا استحكمت الصبغة عسر نزعها ، ولذلك فان الامصار التي استمرت فيها الحضارة ، لما تراجع عمرانها ونقص ، بقيت فيها آثار من هذه الصنائع ليست في غيرها من الامصار الحديثة العمران^(١) .

ولما كانت مدينة الموصل من الامصار القديمة التي طالت صحتها للزمن ،

(١) ابن خلدون/ المقدمة ص ٤٤٩

وكانت ذات حضارة وعمران ومركز سياسي دائم طيلة العهود الإسلامية التي سبقت حكم بني عقيل ، وبعدهم ، فلا بد أنها احتفظت بمخلفات بعض مصنوعاتا في عهد العقيليين ، رغم الاضطراب السياسي وعدم الاستقرار الذي كان طابع دولتهم ، ولا بد ان تكون الصناعة في عهدهم امتداد لبعض الصناعات التي سبقتهم ، رغم الركود العام الذي شمل جوانب الحياة العامة لدولة بني عقيل .

لاشك ان الامصار اذا قاربت الحراب ، انتقصت منها الصنائع ، ذلك لأن الصنائع تستجد اذا احتيج اليها ، وكثر الطلب عليها ، فاذا ضعفت احوال المصر واضطربت ، واخذ بالهرم ، بانتقص عمرانه ، وقلة ساكنيه - نتيجة للجروب أو الفحط أو المرض - تناقص في ذلك المصر ، الترف ، ورجع الناس في الاقتصاد على الضروري^(١) للحياة ، وباقتصار الانسان على الضروري تضعف الصناعة بصورة عامة .

وقد أفاد عصر السلاجقة ، صناعة النسيج وتقدمها الواضح ، وذلك نتيجة لتأثير تيارين مختلفين ، الاول ، ما افاده الايرانيون على السلاجقة من الاساليب الصينية التي تتجلى في دقة الرسم للنباتات والطيور والحيوانات والثاني مما ازدهر في الجزيرة من اساليب اسلامية ، في استخدام الفروع النباتية والاشربة بدلا من الموضوعات الزخرفية الساسانية^(٢) .

ولما كانت مدينة الموصل ذات حضارة وعمران طيلة العهود الإسلامية التي سبقت حكم العقيليين لذلك فقد احتفظت بشهرتها ببعض الصناعات ، واصبح لها مركز هام في صناعة التحف المعدنية المنزلية المزينة بالذهب والفضة ، وقد تميزت منتجاتها بدقة الزخارف المطعمة بالذهب ، واصبح لمدرسة الموصل

(١) ابن خلدون/ المقدمة ص ٤٥١

(٢) زكي محمد حسن/ الفنون الايرانية ص ٢١٦

الصناعية في العصر السلجوقي أكبر الأثر في تطور صناعة المعادن في سائر
الاقطار الاسلامية ، حيث رحل منها صناع كثيرون الى القاهرة وحلب ودمشق
وبغداد ، وأسسوا مدارس جديدة هناك لصناعة التحف بأسلوب فني جديد
يظهر فيه التأثير بأساليب مدرسة الموصل في هذا الميدان^(١) .

ومن المرجح ان يكون طراز الموصل في صناعة التحف المعدنية قد نقل
بعض اساليب هذه الصناعة عن ايران ، ذلك لان الفرق بين الطراز الايراني
والطراز الموصل في هذه الصناعة ، لا يزال غير واضح ، وان التمييز بينهما
امر غير يسير^(٢) .

اشتهرت الموصل بصناعة النسيج القطنى المعروف بـ : « الشاش »
 واصبحت لها شهرة واسعة في هذا المضمار ، وقد انتشرت صناعة الشاش الى
الغرب بأسم « موسلين » كما كان يصنع بالموصل ايضا نوع من المنسوجات
يدعى « المبرج » وهو عبارة عن نسيج مخطط تصنع منه الملابس ويستعمل
في صناعة البسط ، كما تبغ اهل الموصل ايضا في صناعة الخرز والسكاكين
والسلاسل والشناب^(٣) .

وقد وجدت في الموصل مطاحن كبيرة للحبوب تقوم على نهر دجلة ،
كما وجدت هذه المطاحن ايضا في تكريت ، والحديثة ، وعانة ، وعكبرا ،
وكذلك في بغداد ، لكن اشتهر هذه المطاحن هو الموجود في مدينة الموصل ،
وكان يطحن بهذه المطاحن ، الحنطة والشعير ، ثم تنقل من الموصل الى
العراق .

* * *

(١) تيمور باشا/التصوير عند العرب ص ٢١١

زكي محمد حسن/الفنون الايرانية ص ٢٣

(٢) زكي محمد حسن/الفنون الايرانية ص ٢٤٤ - ٢٤٥

(٣) البوزي عبد العزيز/العراق الاقتصادي ص ٨١ ، ٩١ ، ١٠٢

التجارة :-

كان لموقع الموصل الجغرافي أهمية كبرى في جعلها مركزاً تجارياً هاماً فهي ملتقى طرق المواصلات بين الشرق والغرب ، وبين الشمال والجنوب ، وهي بذلك جسر تفرع عليه القوافل التجارية ، ففيها تلتقي طرق التجارة من أذربيجان والشام ، ومن أرمينية وجنوب العراق ، وتعتبر الموصل ، باب العراق ، ومفتاح خراسان ، ورأس طريق أذربيجان ، وكانت الموصل تزود العراق بالحبوب في اوقات الضائقة الاقتصادية^(١)

ومما لا شك فيه ان تكون التجارة في الموصل قد قل نشاطها أيام الدولة العتيلية عما كانت عليه أيام الحمدانيين من قبل ، نظراً لاضطراب الحياة السياسية لهذه الدولة ، وانشغال امرائها باخماد الفتن والاضطرابات الداخلية ، حتى صارت الموصل أقل بلاد العالم فاكهة ، وتأخرت زراعتها^(٢) وقد كان لكثرة الأحياء المجاورة لمدينة الموصل ، والنبوادي التي كان أهلها يصطافون في الموصل ويشتون في مشائهم ، اثر كبير في جعل هذه المدينة مركز تجاري كبير في العالم^(٣) في مختلف العصور .

وعلى العموم فقد كان الشرق الأدنى في جميع العصور التي نعرفها من تاريخه بعيداً جداً عن مبدأ تقسيم العمل ، ذلك المبدأ الذي تقضي به الطبيعة ، والملاحظ ان الشعوب الحربية المتعاقبة كانت تنظر الى التجارة نظرة الاحتقار ، حتى القرن الرابع الهجري ، حيث أصبحت التجارة الإسلامية مظهراً من مظاهر عظمه الاسلام ورفقه ، وأصبحت سفن المسلمين وقوافلهم تجوب كل البحار والبلاد ، وأخذت تجارتهم المكان الأول في التجارة العالمية وأصبحت

(١) الدوري عبدالعزیز/العراق الاقتصادي ص ٩١

(٢) مجلة سومر ج ١ مجلد ٧ ص ٩١

(٣) الديوهجي سعيد/الموصل في العهد الاتايتكي ص ١١ - ١٢

الاسكندرية وبغداد هما اللتان تقرران الاسعار العالمية في ذلك العصر لمضائع الكمالية على الأقل^(١) .

وقد ذكر ابن حوقل الذي زار الموصل سنة ٣٥٨ هـ ، ان اسواقها كانت واسعة ، وكان فيها لكل جنس من الاسواق ، الاثنان ، والثلاثة ، والأربعة ، وقد يفصل عدد الحيوانات في كل سوق من هذه الاسواق المائة جانبون وزائد .^(٢)

وكانت الموصل تصدر الكثير من المحاصيل المختلفة الى البلدان والاقاليم المجاورة لها ، كالخطة ، والشعير ، والعسل ، والشحوم ، والملح ، والساق ، والحديد ، والاسطال ، والسكاكين ، والنشاب ، اما الجزيرة الفراتية ، فكانت تصدر الخيل الاصيل ، ينسب يصدر من سنجار ، الموذن ، والرمان ، والقصب ، كما يصدر من الرقة الصابون ، والزيت^(٣) .

اما الواردات التي كانت ترد الى اقليم الموصل ، فهي جزء من واردات العراق بصورة عامة واهمها : البسط والسجاد من ايران ، والمنسوجات الحريرية من بلاد ما وراء النهر ، والتوابل والعقاقير من الهند ، والديباچ من الصين والمنسوجات الحريرية والقطنية وزيت الزيتون من بلاد الشام ، وبعض المنسوجات القطنية والصوفية من مصر^(٤) .

اما المكاييل والمقاييس التي كانت تستعمل في التجارة بالعراق فهي كثيرة ومنها : المد ، والمكوك ، والففيز ، والكارة ، والمكوك خمسة عشر رطلا ،

(١) آدم متز/ الحضارة الاسلامية ج ٢ ص ٢٧١ - ٢٧٢

(٢) الدوري عبدالعزیز/ العراق الاقتصادي ص ١٣١

(٣) المقدسي/ احسن التقاسيم ص ١٣٥

(٤) الدوري/ العراق الاقتصادي ص ١٣١ ، ١٣٥ - ١٣٨

والمد ربعه ، واما الكازة فتعادل (٢٤٠) رطلاً ، والقفيز ربعها ، وارطالهم
بغدادية ، وقرقهم بغدادية ، ومقداره ستة وثلاثون رطلاً^(١) .

وبالرغم من وجود بعض المعلومات في المصادر عن اسعار الحاجيات ، الا
انها لا تساعد على عمل سلم بالاسعار بصورة جيدة جداً ، لكنها تفيد في
تكوين اساس بسيط لدراسة مستوى المعيشة ، ومعرفة نصيب كل فئة من
الناس من خيرات هذه البلاد^(٢) .

لم يلاق اهل العراق صعوبة كبيرة في استيراد البضائع من الخارج ،
وذلك لوقوع كثير من البلاد والطرق في قبضتهم ، وخاصة الموصل وبغداد
وبصرة ، كما تيسر لهم تزويد اسواقهم بالتاجر وخامات الصناعة بفضل
نهرى دجلة والفرات اللذين كثرت عليهما حركة النقل ، حيث كانت المراكب
تسير في نهر الفرات محملة بخشب البناء الوارد من ارمينية ، وزيت الزيتون
من الشام ، كما كانت تسير في نهر دجلة المراكب المحملة بالبضائع الى بغداد
مارة بالموصل ، وقد أحصى في اوائل القرن الرابع للهجرة عدد السفن التي
تنقل الناس والتجارة في بغداد ، فبلغت ثلاثين الفاً^(٣) . ومن المرجح ان معظم
هذه السفن كانت تسير بين الموصل وبغداد في نهر دجلة .

* * *

المعاملات المالية والتجارية (النقود) :-

لقد كانت معاملات البيع والشراء بين الناس تجري بالمقايضة قبل معرفة
النقود ، والمقايضة تعني البيع والشراء العيني الذي يتم باتفاق الطرفين
البائع والمشتري ، اما بعد ان استخدم الناس النقود ، فقد أصبحت العملة على

(١) المقدسي/ احسن التقاسيم ص ١٣٥ - ١٣٦

(٢) الدوري/ العراق الاقتصادي ص ٢٢٨ - ٢٣٩

(٣) محمد جمال الدين سرور/ الحضارة الاسلامية في الشرق ص ١٠٤

نوعين هما : الدينار ويضرب من الذهب ، وهو عملة البيزنطيين ، ثم انتشر الى بلاد الشام ، والدرهم ويضرب من الفضة ، وهو عملة الفرس ، ثم انتشر الى العراق ، ولما جاء الاسلام أقر التعامل بهاتين العمليتين ^(١) . أما بسبب تعامل العراق بالعملة الفارسية فلأنه خضع سياسياً لنفوذهم قبل الاسلام ، بينما خضعت مصر والشام للبيزنطيين فأصبحت عملتهما بالدينار الذهبي ^(٢) .

أما السكة فهي الختم على الدينار والدرهم المتعامل بهما بين الناس بطابع حديد تنقش فيه صور او كلمات مقلوبة يضرب فيها على الدينار والدرهم ولفظ السكة كان اسماً للطابع ، وهي الحديدة المتخذة لذلك ، ثم نقل الى أثرها ، وهي النقوش المائلة على الدينار والدرهم ، ثم نقل الى القيام على ذلك والنظر في استيفاء حاجاته وشروطه ، وهي الوظيفة ، فصار علماً عليها في عرف الدول ، وهي وظيفة ضرورية ، اذ بها يتميز الخالص من النقود عند التعامل بين الناس ، وان الدينار والدرهم مختلفا السكة في المقادير ، والموازين بالآفاق والامصار وسائر الاعمال ^(٣) .

وقد ظل العرب يتعاملون بالنقود البيزنطية والفارسية ، واخذوا معها اسماءها الأجنبية وهي الدينار والدرهم ، وما زال الامر كذلك حتى ضرب عبدالملك بن مروان النقود الاسلامية بخط عربي كوفي عندما قام بتعريب العملة والدواوين ، وكان ذلك سنة ٧٦ هـ ^(٤) .

والدرهم كلمة فارسية معربة ، وربما قالوا درهام ، والدرهم الاسلامي اسم للمضروب من الفضة ، وهو ستة دنانق ، والدرهم نصف دينار وخمسة

(١) مجلة سومر/السنة الاولى ج ٢ ص ١١٦

(٢) منز/الحضارة الاسلامية ج ٢ ص ٢٧٥ - ٢٧٦

(٣) الكرملني انتساس/النقود العربية وعلم النميات ص ١٠٣

(٤) البلاذري/فتوح البلدان ص ٤٥٢ - ٤٥٣

وكانت الدراهم في الجاهلية مختلفة الوزن ، بعضها خفيف والآخر ثقيل ، فجمعوا وأخرج منهما درهم واحد متساوي ، وقالوا ان عمر بن الخطاب هو أول من فعل ذلك^(١) .

اما الدينار فهو كلمة رومية ، ومعناها : نقد ذو عشرة آسات والآس من النقود النحاسية عندهم ، وورد اسم الدينار عندهم بمعنى النقود من أي معدن أو جواهر كان ، وقد اختلف سعر الدينار باختلاف معدنه^(٢) .

ولهذه النقود اوزان ثابتة ومعلومة ، والتعامل فيها بالعدد ، وأحياناً بالوزن للسهولة ، ولها دور خاصة للضرب تسمى « دار الضرب » تحتوي على عيار معين ثابت يسمى « الأمام » لكل من الدرهم والدينار^(٣) .

اما المصارف^(٤) ، فقد اتخذت في القرن الرابع الهجري شكل بيوت مالية نشأت عن ضرورات التجارة من جهة ، وعن حاجة الدول الى النقود من الجهة الأخرى . وكانت لاتزال في طور النمو ، اما اصول هذه المصارف فترجع الى مصدرين هما :

- ١ - تجار اخذوا يشتغلون بالصيرفة والايمان ، ويسمون الجهابذة .
- ٢ - صيارفة يشتغلون بصرف النقود ثم رجعوا معاملاتهم الى قبول الودائع وتسليف النقود .

من ذلك يبدو ان المعاملات في انحاء الدولة الإسلامية لم تكن موحدة ، ففي البلاد الإسلامية التي خضعت للدولة البيزنطية قبل استيلاء العرب عليها ، كبلاد الشام ومصر ، شاع استعمال الدينار الذهبية ، اما في بلاد فارس

(١) الكرملی/النقود العربية ص ٢٣
(٢) الكرملی/النقود العربية ص ٢٥ - ٢٦
(٣) الدوري/العراق الاقتصادي ص ٢٢٢ - ٢٢٥
(٤) المصدر السابق ص ١٥٩

والعراق ، فعملتها الجارية الدراهم الفضية ، وقد اخذت العملة الذهبية منذ بداية القرن الرابع للهجرة ، تنشر في شرق الدولة الاسلامية ، حتى دخلت بغداد ، وصار حساب الحكومة بالدنانير ، ومع ذلك ظلت البلاد الاسلامية الشرقية تتعامل بالفضة^(١) .

وعندما ضعف امر الدولة العباسية وانقسمت الى عدة دول وامارات ، اذن الخلفاء العباسيون لأمرأ هذه الاقاليم وحكامها بأن ينقشوا اسماءهم على السكة مع اسمائهم^(٢) ، فنقش امرأ بني عقيل اسماءهم على النقود في دولتهم الى جانب اسماء الخلفاء العباسيين ، بعد ان كانت النقود وضربها من صلاحيات الخلفاء في جميع مراحل الدولة الاسلامية ، وكان نقش الاسماء عليها من صلاحياتهم وخاصة في عصر الراشدين الذين جمعوا بين السلطتين الدينية والزمنية ، كما سار خلفاء بني امية على نهجهم ، وما أن انتقلت السلطة الى بني العباس ورسخ قدمهم فيها حتى افرقت الكلمة وانقسمت المملكة الى عدد من الدول والامارات تجمعها رابطة عامة ضعيفة ، ولما استبد هؤلاء الولاة والامراء في اقاليمهم اذن لهم بنو العباس بوضع اسمائهم على النقود مع اسماء الخلفاء^(٣) .

كان ابنو الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب أول امرأ بني عقيل الذين نقشوا اسماءهم على النقود ، ثم الامير سنان الدولة ثم حكام الدولة ، ثم معتمد الدولة ، وفي تعيين سك الامير جناح الدولة العقيلي عميلة نقش عليها اسمه^(٤) ، وذكر ابن خلدون^(٥) : ان امير الموصل مسلم بن قريش العقيلي نقش اسمه على السكة عندما استولى على حلب وحران واطاعه صاحب الرها ، وكان ذلك سنة ٤٧٤ هـ .

(١) محمد جمال الدين سرور/ الحضارة الاسلامية في الشرق ص ١٥٧

(٢) الكرمل/ النقود العربية ص ١٢٢

(٣) الكرمل/ النقود العربية ص ١٢٢

(٤) المصدر السابق ص ١٢٦ - ١٢٧

(٥) تاريخه ج ٤ ص ٥٧١ - ٥٧٢

لكن احداً من امراء بني عقيل لم يجرأ على ضرب النقود بأسمه خالية
 من اسم الخليفة العباسي ، مما يؤكد على ان هذه السلطة كانت خاصة بالخليفة
 العباسي نفسه مهما تداعت اموره ، وهي دليل على ميل امراء العقيليين السني
 العباسيين بصورة عامة وحرصهم على اقامة الخطبة لهم على منابرهم ، رغم ما كانوا
 يتمتعون به من استقلال في اعمالهم ، وكان كل ما يطمع فيه هؤلاء الامراء
 نقش اسمائهم على السكة الى جانب اسم الخليفة .

وفيما يلي بيان عن مسكوكتين ترجعان الى بعض امراء بني عقيل ، وهما
 مصوران في دليل النقود في المتحف البريطاني^(١) :-

Catalogue of Orient Coins in the British Musum Vo. III

(١)

London 1877 p. 21 - 22 pl, I 45, 46, 47.

(١) حسام الدولة المقلد سنة ٣٨٦ هـ ، سنة ٩٩٦ م

فضة

٤٥

الموصل - سنة ٣٨٧

Obv. Area لا اله الا الله

وحده لا شريك له

الملك بهاء الدولة

حسام الدولة

ابو حسان

ح

(Margin inner) بسم الله صنف ٠٠٠٠٠ هم بالموصل سنة

سبع (٩) وثمانين وثلاثة

(Outew) المؤمنون الى الله الامر

Rev. Area الله

محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

القادر بالله

القادر بالله

جناح الدولة

ابو الحسن

ح

Margin الخ Pl. 1. AR, 1^p 1, Wt. 574 محمد رسول الله

بالموصل سنة تسع وثمانين وثلاثة ٠٠٠٠٠ الموصل سنة ٣٨٩

Mscription as m (45)

(Outen Magin Meanly Effaced)

AR. 1. O, T. 47

(٢) معتمد الدولة قرواش سنة ٣٩١ هـ / سنة ١٠٠٠ م

فضة

٤٧

Mint Obscure Dated Obliteratid

لا اله الا الله

Obv. Area وحده لا شريك له
معتمد الدولة
ابو العزيز

Omin [بسم الله ضرب هذا الدرهم بالكسر]

Outur Munr Effaced

الله

Rev. Area محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم
القادر بالله
الملك بهاء الدولة

٥

Manion Effaced

★ ★ ★

اما الموارد الثابتة للدولة الاسلامية ، فهي الحراج والصدقات والجزية ، وكذلك الخلال كان بالنسبة للولايات والامارات التي استقلت عن الخلافة ، كما كانت غنائم الحروب من الموارد الهامة لهذه الدول ، وخاصة دولة العقيليين بالموصل التي تميز عهدها بكثرة هذه الحروب .

وعلى العموم ، لم تكن موارد دولة بني عقيل وفيرة من الزراعة والصناعة والتجارة ، مع انها تخضع لنفس النظم السائدة في الخلافة العباسية ، ويرجع السبب في ذلك الى عدم تمتع هذه الدولة بالاستقرار السياسي ، كما لم تكن مصروفات هذه الدولة منتظمة للعوامل نفسها ، باستثناء بعض المشاريع التي قاموا بها ، كبناء الدور ، والمنارات ، والاسوار على بعض المدن ، وخاصة اسوار الموصل والانباد ، والتي ما زالت آثارها ماثلة حتى الآن ، كما كانت الدولة العقلية تنفق كثيرا على الحروب والغزوات ، وخاصة ما يتعلق بتجهيز الجيوش بالعتاد والاسلحة ، فضلا عن ارزاق الرجال المقاتلين ومرتباتهم في بعض الاحيان ، مضافا اليها تلك الاموال التي تعطى الى رؤساء العشائر الذين يشتركون معهم في حروبهم هذه .

ومن مصروفات بني عقيل ايضا ، الاموال الطائلة التي كان يدفعها امراؤهم الى البويهيين ومن بعدهم السلاجقة ، مقابل استقلالهم في الموصل وما والاها من الاعمال ، فضلا عن الاموال التي كان الامراء العقلليون يؤدونها الى الخلافة العباسية ضمانا عن اعمالهم التي استبدوا بها .

٣ - الحياة الاجتماعية والثقافية في الموصل

كان المجتمع العباسي خليطاً من اقوام مختلفة ومتعددة امتزجت مع بعضها وتصارعت ، وعملت سوية على انتاج الحضارة الاسلامية ، ويرجع هذا التنوع في عناصر المجتمع الى عهد الفتوحات الاسلامية التي امتدت من شمال افريقيا حتى حدود الصين ، وكان العراق اكثر اقاليم الدولة الاسلامية تعدداً في عناصر سكانه ، ومما لاشك فيه ، ان هذا الاختلاف الشديد بين عناصر السكان شكل وما زال يشكل الكثير من المتاعب والاضطراب الجسيمة على أمن هذا القطر واستقراره .

عناصر السكان في الموصل :

تعرضت مدينة الموصل لموجات متعددة من عناصر السكان التي دخلتها فاتحة ، او سكنتها حاكمة منذ زمن طويل ، ذلك لان الموصل منطقة التقاء تجاري هام ، فضلاً عن وقوعها في منطقة التحول العنصري بين العرب من الجهة الغربية ، والاكراد من الجهة الشرقية ، ومن ورائهم الفرس والترك ، ولا غرابة ان يكون المجتمع في الموصل ايام حكم دولة بني عقيل فيها ، يل وفي جميع عصورها الاسلامية خليطاً من هذه الاقوام .

١ - العرب :-

يشكل العرب العنصر الغالب على مدينة الموصل في عهد الدولة العقيلية ، بل وفي جميع العصور منذ حركة الفتوح الاسلامية الاولى حتى يومنا هذا ، وقد كانت مدينة الموصل ومنطقة الجزيرة وحلب مناطق استيطان دائمة للقبائل العربية التي نزحت اليها لظروف اقتصادية وسياسية من جزيرة العرب ، كالحمدانيين والعقيليين والمراسين وبني نسير وغيرهم ، ولما قامت دولة بني عقيل في الموصل اصبحت جميع هذه القبائل او معظمها من رعاياهم ، وعنصرأ هاماً من عناصر مجتمعهم ، وكثيرا ما تسببت النزعة القبلية بين هذه القبائل في

اثارة الاضطرابات بهذه المنطقة ، فكان بنو شيان من القبائل العربية التي سببت اضطرابا لهذه المنطقة في القرن الرابع للهجرة ، وكذلك بنو نسير الذين عاشوا قرب حران ، ثم انتشروا الى الموصل ، وبنو تغلب الذين اقاموا على مقربة من مدينة الموصل (١) .

ولقد ضعف شأن العرب في هذه المنطقة لانقسامهم في عهد الدولة العقيلية ، وظهور النزعة القبلية بينهم ، فضلا عن انقسامهم الى بدو وحضر ، غير ان ذلك الانقسام وتلك العصية لم تقض على الروابط المشتركة لهذه القبائل العربية بصورة نهائية وان استطاعت اضعافها في بعض الاحيان ، لان هذه القبائل العربية تربطها ببعضها ثقافة مشتركة وعادات وتقاليد متشابهة ، أما الفوارق الناتجة عن اختلاف الموطن او القبيلة فهي ضئيلة وسطحية (٢) .

كان العرب يتمتعون بكل حقوق المواطن في العهد الاموي ، بخلاف الاعاجم الذين اساء الامويون معاملتهم ، وظل الحال على ذلك حتى اقام بنو العباس دولتهم ، فاقصموا العرب في يادي امرهم لانهم اعتبروا العرب من انصار بني امية ، وقربوا الفرس اليهم ، بل اشركوهم في جميع شؤون الدولة ، الامر الذي ادى الى ازدياد نفوذ الفرس وسيطرتهم على الدولة العباسية ، وكان قيام الدولة العقيلية في الموصل ، رد فعل قومي على انحلال النفوذ العربي ، وعلو شأن العناصر الاجنبية كالاتراك والديلم في الدولة الاسلامية ، وبلغ من شدة التعصب القومي لبني عقيل وجميع القبائل العربية في المنطقة ، ان رفضت الاشتراك في الحروب مع الاتراك والاكراذ والديلم في جيش واحد .

ب - الاتراك :

كثر عدد الاتراك في العراق منذ عهد الخليفة المعتصم بالله العباسي الذي

(١) الدوري عبدالعزيز/العراق الاقتصادي ص ١٦

(٢) المصدر السابق ص ١٧

آلت اليه الخلافة بعد اخيه المأمون سنة ٢١٨ هـ ، اذ بعث في طلب المزيد منهم من بلاد ما وراء النهر ، واستكثر منهم حتى بلغ عددهم في عهده زهاء سبعين ألف ، وجعل لهم مركزاً هاماً في مجال السياسة والحرب ، ولم يزل نفوذهم في ازدياد حتى أصبحوا مصدر قلق واضطراب ، وما زالوا على ذلك حتى دخل البويهيون بغداد سنة ٣٣٤ هـ ، وكان الأتراك قد انتشروا في كثير من مدن العراق والجزيرة ثم سار كثير منهم من بغداد الى الموصل ، وصاروا منذ ذلك الوقت يشكلون عنصراً هاماً من عناصر السكان في هذه المدينة ، وتجلي خطرهم على الموصل أيام الدولة العقيلية حين شرع السلاجقة ، وهم فريق من العنصر التركي - بتوجيه غزواتهم اليها في مستهل القرن الخامس الهجري^(١) .

وصفوة القول ، فان سياسة استخدام الأتراك في الجيش ، واستشارتهم بالمناصب العليا في عهد الخليفة العباسي المعتصم والواثق ، حملت العرب على الانصراف عن تأييد العباسيين ، وخاصة بعد ان اعمل شأنهم وحرّموا من الارزاق التي كانت لهم ، ولم يكن لدى هؤلاء العرب القوة التي يستطيعون بها استعادة سلطانهم ، فقد كانوا متفرقين ، عرب الشام ، وعرب مصر ، وعرب بلاد المغرب ، وكل فريق منهم حريص على العمل لمصلحته دون سواه مما ادى الى فشل القضية التي كانوا يدافعون عنها ، وبقاء الأتراك على استبدادهم بالسلطة ، فكان ذلك نذيراً بظهور اعراض الضعف على الخلافة العباسية^(٢) .

ج - الأكراد :-

يسكن الأكراد في المنطقة الواقعة شمال وشمال شرق الموصل كما يسكن بعضهم في سنجار والجزيرة الفراتية ، وكان أكثرهم رعاة أو في مرحلة

(١) محمد جمال الدين سرور/ الحضارة الاسلامية في الشرق ص ٢٢-٢٣

ابن الجوزي/ المنتظم ج ١ ص ٣٤٠ ، ج ٨ ص ١٠٧

(٢) محمد جمال الدين سرور/ الحضارة الاسلامية في الشرق ص ٢٧-٢٨

الرعي ، ثم استقر بعضهم في القرى القريبة من مدينة الموصل شمالاً ، بينما استقر البعض الآخر في هذه المدينة ،^(١) والاكرد مجموعة من قبائل مختلفة ، تربطهم بعض الروابط المتشابهة ، ومن بين القبائل الكردية التي سكنت بجوار الموصل في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة ، الحبيدية ، والهذبانية ، والرواذية والروانية^(٢) .

ولقد تسبب الاكرد في كثير من المتاعب للدولة الحمدانية في الموصل وخاصة في ايامها الاخيرة ، كما تعرضت مدينة الموصل لغزو الاكرد ايسام العقيلين ، ونظراً لاستيطان بعض هذه القبائل الكردية في المناطق الجبلية الوعرة ، وصعوبة معيشتهم البدوية ، لذلك فقد هاجموا قوافل الحجاج ، وقطعوا الطرق التجارية عدة مرات ، وقد تمتع الاكرد نتيجة لذلك بشيء من الاستقلال الذاتي ضمن سيادة الدولة العقيلية ، واشتركوا في كثير من الاحيان في جيوش العقيلين اثناء حروبهم^(٣) الكثيرة .

د - الديلم والفرس :-

وكان الديلم يقيمون في بعض انحاء العراق قبل دخول البويهيين بغداد سنة ٣٣٤ هـ ، اما موطنهم الاصلي فهو جنوب شرق بحر الخزر ، وقد ظهر كثير منهم في مدينة الموصل منذ بدأت حروبهم مع الحمدانيين وازدادت شوكتهم في المنطقة في عهد الدولة العقيلية في الموصل ، حتى انهم استولوا على هذه المدينة (الموصل)^(٤) عدة مرات .

وكان هناك جماعة من الفرس من غير الديلم سكنوا العراق والموصل ،

- (١) الدوري عبدالعزيز/العراق الاقتصادي ص ١٩ - ٢٠
- (٢) ابن العبري/تاريخ مختصر الدول ص ٣١٤
- (٣) الفارقي/تاريخ ميفارقين ص ٤٩ حاشية رقم (١)
- (٤) ابن الجوزي/المنتظم ج ٨ ص ٤٩ - ٥٠
- (٥) الفارقي/تاريخ ميفارقين ص ٥١ - ٥٢
- (٦) الدوري عبدالعزيز/العراق الاقتصادي ص ١٨ - ١٩

ولعل هؤلاء القوم كانوا أحفاد من بقي في العراق من الساسانيين^(١) .

* * *

الطوائف الدينية :-

اشتد الخلاف بين السنة والشيعة في العراق ، وبخاصة في القرنين الرابع والخامس للهجرة ، نظراً لنشاط دعة الفاطميين في نشر دعوتهم بهذه البلاد ، حيث مال بعض امراء البويهيين الى هذه الدعوة ، كما انحاز بعض امراء بني عقيل الى الخلافة الفاطمية بمصر ، فقام الامير قرواش العقيلي امير الموصل ، الدعوة للخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي في الموصل واعمالها سنة ٤٠٩ هـ ، كما عمل الامير قريش بن بدران العقيلي على مساعدة البساسيري التركي في الاستيلاء على بغداد سنة ٤٥٠ هـ^(٢) ، وأقاما الخطبة فيها للخلافة الفاطمية مدة سنة كاملة ، بينما اخرج الخليفة القائم بأمر الله العباسي بأمرهما الى حديثة عانة حيث اقام فيها سنة كاملة .

كان لعدم استقرار امراء بني عقيل في الولاء المذهبي بين السنة والشيعة وترددهم في تأييد كل من الخلافتين العباسية والفاطمية اثر كبير في عدم استقرار حكمهم في المنطقة ، وقد اتخذ الامراء العقيليون من موقفهم المتارجح هذا ، مذهباً سياسياً للحصول على المنافع الخاصة لهم من كلا الخلافتين .

ومن بين الطوائف الدينية التي اقامت في العراق بصورة عامة ، اهل الذمة من اليهود والنصارى ، وقد سمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية في كنائسهم واديرتهم بحرية تامة ، ولم يكن هناك ثمة تزاوج بينهم وبين المسلمين ، وكان لا يجوز للمسيحي ان يصبح يهودياً ، ولا لليهودي ان يصبح نصرانياً ، واقتصر التعبير في الدين على الدخول في الاسلام^(٣) .

(١) الدوري عبدالعزيز/العراق الاقتصادي ص ١٨ - ١٩

(٢) اليافعي/مرآة الجنان ج ٣ ص ٣١

(٣) آدم متز/الحضارة الإسلامية ج ١ ص ٤٤ - ٤٥

وقد أقام اليهود في عدد من مدن العراق الكبيرة كبغداد والموصل والحلة ،
أما النصارى فقد أقام عدد كبير منهم في بغداد أيضاً خلال القرن الرابع
الهجري بصورة خاصة ، كما أقام بعضهم في الرها وتكريت^(١) ، وسكن
عدد كبير منهم مدينة الموصل أيضاً التي تعتبر من مدن العراق المهمة .

وقد زاول أهل الذمة في البلاد الإسلامية ، جميع الأعمال التي تدر عليهم
الأرباح الوفيرة ، فاشتغلوا بالصيرفة ، والتجارة ، وامتلكوا الضياع ، كما نبغ
بعضهم في الطب .

ومن بين الطوائف الدينية التي أقامت في الدولة الإسلامية وخاصة في
أقليم الموصل - المجوس ، وقد اعترف بهم في القرن الرابع الهجري ، بأنهم
من أهل الذمة إلى جانب اليهود والنصارى ، وأصبح لهم رئيس ديني يمثلهم
في قصر الخلافة اسمه بغيرهم من طوائف أهل الذمة^(٢) .

كذلك سكن الزيديون - وهم من الأكراد - شمال الموصل وكانوا
قديمًا ينتحلون الديانة الزرادشتية قبل الإسلام ، ثم أسلموا عندما ظهر التصوف
وكثر الزهاد في الدولة الإسلامية^(٣) .

وكان الصابئة^(٤) ، من بين الطوائف الدينية التي أقامت في العراق ،
خاصة في بغداد والموصل ، وقد اشتهر الصابئة بالصياغة ولا يزالون على ذلك
حتى الوقت الحاضر .

وفي دولة بني عقيل أقامت مجموعات كثيرة من هذه الطوائف الدينية ،

(١) محمد جمال الدين سرور/ الحضارة الإسلامية في الشرق ص ١٧٢

(٢) محمد جمال الدين سرور/ الحضارة الإسلامية ص ١٧٢ - ١٧٣

(٣) هاشم البنا/ الزيديون ص ١٧ - ٢٥

(٤) انظر : هلال الصابئ/ رسوم دار الخلافة ص ٦

الشهرستاني/ الملل والنحل ج ٢ ص ١٠٨

ابن العبري/ تاريخ مختصر الدول ص ٢٦٦

آدم ميز/ الحضارة الإسلامية ج ١ ص ٥٢

وبالأخص في مدينة الموصل ، ولا تزال بقايا هذه الطوائف باقية فيها حتى اليوم ، ولا شك ، فإن اختلاف هذه الطوائف ، وما كان بينها من منازعات ، قد أثار الكثير من المتاعب للدولة العقيلية ، مما أدى الى إضعافها بصورة عامة .

* * *

الحياة العامة والعادات والتقاليد :-

عاشت الدولة العباسية في أيامها الأخيرة فترة اضطراب اجتماعي وتمايز طبقي ، فضلاً عن الاضطراب السياسي وفوضى الحكم ، مما أدى الى انخفاض المستوى المعاشي للسكان ، واقتصرت حياة الترف بالدولة العباسية بصورة عامة على الخلفاء والأمراء ومن يلوذ بهم من الأدباء والعلماء ، وطبقات معينة من الناس في المدن المهمة كبغداد والموصل وغيرهما ، بينما كان عامة الناس يعيشون عيشة الأعراب البسيطة ، وكان النهب والسلب مصدرراً رئيسياً لمعيشة الكثير من القبائل العربية التي أقامت بنواحي الدولة العقيلية في الموصل ، ولم يختلف الحال في الدولة العقيلية ، إذ اقتصرت حياة الترف فيها على طبقة معينة أيضاً قوامها أمراء بني عقيل ورجال دولتهم (١) .

أما طبقات المجتمع في العصر العباسي فهي على العموم طبقتين هما :-
الطبقة الخاصة والطبقة العامة ، أو الطبقة العليا والطبقة الدنيا ولم تكن في هذا المجتمع طبقة وسطى ، وكان لكل من هاتين الطبقتين طبقات واتباع وفروع ، ولا شك أن انعدام الطبقة الوسطى في أي مجتمع إنما يعني وجود التمايز الطبقي والاستغلال الكامل لعامة الشعب من قبل الطبقة الحاكمة أو المتنفذة (٢) .

(١) جرجي زيدان/ التمدن الاسلامي ج ٥ ص ٦٧
الكرملي/ تاريخ العراق ص ١٦٣

محمد جمال الدين سرور/ الحضارة الاسلامية ص ١٧٥

(٢) انظر : جرجي زيدان/ التمدن الاسلامي ج ٥ ص ٢٠ - ٢١ ، ٣١ - ٣٤
٤٩ - ٥١

ولم تكن الخطوط التي تفصل بين هذه الطبقات واضحة بصورة كاملة ، ولم تكن جامدة ، كما انها لا تنطبق تماما على المقاييس الاجتماعية التي كانت تهتم بالنسب والتقاليد الموروثة بصورة اكيدة ، ويمكن القول بأن الناس كانوا يتدرجون في هذه الطبقات حسب ملكياتهم^(١) ، وامكانياتهم المادية .

ان نظرة عامة على الحركات الاجتماعية التي اجتاحت الدولة العباسية في القرنين الثاني والثالث للهجرة وامتداد جذورها الى ما بعد ذلك ، تظهر لنا حركية المجتمع العراقي ، وانه كان مجتمعا ديناميكيا ، وان الحركات الاجتماعية فيه كانت تعمل بنشاط ، وراء ذلك البريق الذي ظهر في ترف الطبقة الغنية ، ولم تقبل الطبقة العامة ظروفها العسة هذه بهدوء ، بل حاولت مراراً ان تثبت كياناتها ، وان تحسن احوالها ، بكل وسيلة كانت ، سلمية أو ثورية مسلحة ، وحاول بعض افراد الطبقة العامة التوصل الى نتائج سريعة بصرف النظر عن التبعات المترتبة على ذلك ، فانضموا الى الحركات الكثيرة المعادية للسلطات الحاكمة كحركة القرامطة وثورة الزنج ، بينما حاول آخرون الحصول على مطالبهم وحقوقهم بالطرق السلمية ، فكونوا الجمعيات والنقابات لهذا الغرض ، وكان عامة المجموعة الاولى التي ارادت الحصول على حقوقها بالقوة ، من الفلاحين والعبيد ، في حين كان عامة المجموعة الثانية ، من اهل الصنائع والحرف الذين تكتلوا وكونوا الاصناف والنقابات^(٢) .

ولم يختلف الوضع الاجتماعي في الدولة العقيلية عن هذا الطراز الذي شمل العالم الاسلامي كله ، ذلك لان الدولة العقيلية ، ومدينة الموصل بصورة خاصة ، حافظت على النظام العام والطراز الاسلامي طيلة العهود المختلفة .

* * *

اما العادات والتقاليد الاسلامية ، فرغم اتسامها بطابع عام متشابه ، الا انها

(١) الدوري عبدالعزيز/العراق الاقتصادي ص ٢٤٨

(٢) الدوري/العراق الاقتصادي ص ٧٩ - ٨٠

تختلف من منطقة الى اخرى بل ومن مدينة الى اخرى ، وقد اختلفت اللهجات المحلية تبعاً لذلك ، وتختلف اخلاق الناس وطبائعهم من عدة وجوه ، احدها من جهة اخلاق اجسامهم ومزاج اخلاطها ، والثاني من جهة تربة بلادهم واختلاف اهويتها ، والثالث من جهة تشوؤهم على ديانات آباؤهم ومعلمهم واسانذتهم ومربيهم ، والرابع من جهة موجبات احكام النجوم في اصول مواليدهم ومساقط نطقهم ، وهي الاصل وباقيها فروع عليها (١) .

واهل الموصل لهم مكارم الاخلاق ، ولين الكلام ، ولهم فضيلة ومحبة في الغريب واقبال عليه ، ولهم اعتدال في جميع معاملاتهم ، وهم على طريقة حسنة ، ويستعملون اعمال البر (٢) .

ولغة اهل الموصل اصح من لغة اهل الشام ، لانهم عرب ، واحسنها اللغة الموصلية ، وهم احسن وجوهاً من غيرهم ، والموصل اصح هواءاً من سائر الاقاليم ، وقد اجتمعت في اقليم الموصل اكثر القبائل العربية ، واغلبهم حارثيون (٣) .

ولظروف مدينة الموصل الطبيعية والبشرية ، واحاطتها باقوام غير عربية كثيرة ، أثر كبير في اسام اهلها بالقوة والعنف ، ولاهل الموصل ادوار ومواقف عربية طيبة منذ اقدم العصور حتى الوقت الحاضر .

اقتدى امراء بني عقيل بالخلفاء العباسيين في الاحتفال بعيدي الفطر والاضحى المباركين ، وكانت مظاهر الاسلام تتجلى في الاحتفال بهذين العيدين في جميع الحواضر الاسلامية . ولم يقتصر احتفال الخلفاء العباسيين والامراء والولاة على هذين العيدين ، فلقد حرصوا منذ بداية القرن الرابع الهجري على الاحتفال بمولد الرسول (ص) بعد ان كان ذلك يعتبر بدعة في

(١) اخوان الصفا/رسائل اخوان الصفا ج ١ ص ٢٩٩

(٢) ابن جبير/رحلة ابن جبير ج ١ ص ١٤٩ ، ٢٢٣

(٣) المقدسي/احسن التقاسيم ص ١٣٦

نظر المتمسكين بالعادات الاسلامية الاولى ، كما اهتم بعض امراء بنى عقيل باحياء الاعياد والمواسم التي احتفل بها الفاطميون بمصر نظرا لميلهم الى هذه الدعوة^(١) .

ان لكل مدينة ايام لهو ومرح في اوقات خاصة من السنة عدا الاعياد الوطنية والدينية العامة ، ولمدينة الموصل ايام خوالي عظيمة تخرج فيها عن وقارها وتبدوا ضاحكة باسمه الثغر ، ولا شك فان فصل الربيع هو وجه الموصل الضاحك ، لذلك سميت أم الربيعين ، كما سميت بالحدباء نظرا لأجساد منارتها الشهيرة التي ما تزال قائمة حتى اليوم .

ففي فصل الربيع يخرج الناس على اختلاف اجناسهم واصنافهم من المدينة الى المنتزهات الطبيعية المجاورة ، مرتدين اجمل حللهم ، مصطحبين معهم طعامهم وشرابهم ومقاعدهم ، وتقوم كل مجموعة منهم بمختلف الالعاب العامة كالركض والقفز وركوب الخيل وغيرها ، وما زالت عادة الاحتفالات هذه في فصل الربيع جارية حتى قبيل الحرب العالمية الاولى^(٢) .

ترك بنو عقيل آثارا لازالت باقية في عادات وتقاليد اهل الموصل حتى الوقت الحاضر ، منها كثرة التسميات للاولاد باسم (عقيل) ، وللبنات (عقيلة) ، كما استمر رجال الموصل باستعمال الكوفية الملونة على رؤوسهم حتى قبيل الحرب العالمية الاولى ، وتصنع هذه الكوفية من قماش الحرير المزيج من الوان خاصة استعملها العقيليون ايام دولتهم بالموصل ، والكوفية متوسطة الحجم تلبس على شكل عمامة ولها خيوط تدلى على وجه الرجل ، وتدعى الى وقت قريب بالموصل بـ (العمامة العقيلية) وقد تكون هذه العمامة شعار الدولة العقيلية .

* * *

-
- (١) محمد جمال الدين سرور/ الحضارة الاسلامية ص ١٨٣ - ١٨٤
(٢) انظر : مجلة بغداد/ عدد شباط سنة ١٩٦٤م ص ٢٨ - ٣١ وهي مجلة تصدرها وزارة الثقافة والارشاد العراقية/ المقال باسم احمد الصوفي ١٧

المرأة العربية :

اتخذت المرأة العربية في عهد بني عقيل في الموصل ، طابعا غير الطابع الذي كان في سائر انحاء الدولة العباسية ، لما امتاز به العقيليون من نزعة عربية خالصة ، فقد حافظت قبيلة بني عقيل على معظم تقاليد العرب البدوية الاصيلية ، وكذلك الحال بالنسبة لطبيعة غزواتهم وحروبهم ، وكان للمرأة العقيلية دور في هذه الحروب ، واسهمت في كثير منها .

وليس ادل على مكانة المرأة العربية في عهد بني عقيل من تدخل اخت المقلد عندما نشبت الحرب بينه وبين اخويه علي والحسن اللذين نازعاه الحكم ، وتجهز كل من الفريقين للحرب ، وقبل بدء الحرب بينهما خرجت اختهما من عسكر الحسن قاصدة عسكر المقلد ، فقال احد القوم مخاطبا المقلد أمير بني عقيل : « ايها الأمير هذه اختك بنت المسيب قريبة منك تريد لقائك » ، فتوجهت الانظار اليها ، واذا هي في هودج على بعد ، فركب المقلد حتى لحق بها ، ولا يعلم احد ما جرى بينهما من حديث ، الا انه حكى فيما بعد ، انها قالت له :- « يا مقلد قد ركبت مركبا وضيعا وقطعت رحلك ، وعققت ابن ابيك ، فأرجع الاولى بك واكفف هذه الفتنة ، ولا تكن سببا في هلاك العشيرة ، ومع هذا فأني اختك ، ونصيحتي لاحقة بك ، ومنى لم تقبل فولي هذا فضحتك وفضحت نفسي بين هذا الخلق من العرب » ، فاجاب المقلد طلبها ، واطلق سراح اخيه علي ، وزال الخلاف بينهما ، ثم اجتمع علي والمقلد وتحالفا ، وسار علي الى حلقته ، بينما عاد المقلد الى الموصل (١) .

ولقد شهدت المرأة العقيلية القتال الذي دار بين بني عقيل والسلاجقة سنة ٤٣٠ هـ حين هاجموا الموصل ، حيث اصبح القتال عند حلق قرواش العقيلي ، وحريمه ونساء بني عقيل يشاهدن القتال على مقربة منهن ، لولا ان

(١) ابو شجاع/ ذيل تجارب الامم ص ٣٠٢
ابن الاثير/ الكامل ج ٧ ص ١٨٧

انزل الله نصره على العرب ، وهزم السلاجقة بعد ان قتل منهم نيفا وعشرين الفاً^(١) .

وقد بلغ اعتزاز المرأة العربية العقيلية بكرامتها وحرصها على شرفها وسمعتها ، انها كانت تلقي بنفسها في النهر او تنحدر خشية وقوعها اسيرة لدى خصوم بنى عقيل وخاصة السلاجقة وغير العرب ، وقد نشبت بعض الحروب بين العقيليين وجيرانهم من العرب وغير العرب ، بسبب المرأة ، من ذلك قيام الحرب بين قرواش العقيلي وابن مروان صاحب ميفارقين بسبب اساءة ابن مروان لزوجته وهي ابنة قرواش العقيلي ، وتجهز كل منهما لحرب الآخر ، لكنهما ما لبثا ان اصطلحا دون حرب ، وذلك سنة ٤٢١ هـ ، وانفقا على ان يتخلى ابن مروان عن نصيبين لبدران بن المقلد العقيلي ، وان يدفع صداقا لزوجته ابنة قرواش مبلغا قدره خمسة عشر الف دينار^(٢) .

* * *

العمران في دولة بنى عقيل :-

ان وجود الآثار والمخلفات العمرانية لاي عهد أو دولة يكشف جوانب هامة من تاريخ ذلك العهد أو الفترة ، واذا كانت الآثار التي تخلفها الدولة تدل على نسبة قوتها في اصلها ومعرفه لاحوالها فانها انما تتحدث عن القوة التي كانت بها تلك الدولة اولا ، وعلى قدرها يكون الاثر ، ومن ذلك المباني والهياكل العظيمة التي تكون على نسبة قوة الدولة في اصلها ، لانها لا تتم الا بكثرة الشغيلة واجتماع الايدي على العمل والتعاون ، فاذا كانت الدولة عظيمة فسيحة الجوانب كثيرة الممالك والرعايا ، كان الشغيلة العاملون كثيرون^(٣) ، وعلى العكس يكون الحال .

(١) ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ٣٤٢ - ٣٤٣

(٢) ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ٣٤٦

(٣) ابن خلدون/المقدمة ص ١٩٦

لقد ازدهر العمران في الموصل منذ عهد الحمدانيين (سنة ٢٩٣ - سنة ٣٦٧ هـ) ولا غرو فقد اتخذوها مركزا لدولتهم ، ومن ثم انشأوا بها دواوينهم ، وكثرت بها الدور ، وزاد عدد السكان فيها ، واقبل الكثير من اهالى العراق والبلاد المجاورة للموصل على الاقامة فيها ، ولما آل حكم الموصل الى بنى عقيل بعد الحمدانيين ، اتخذ امراؤهم دور الامارة في العهد الحمداني مقرا لهم ، وتقع هذه الدور على شاطئ دجلة الغربى بمدينة الموصل ، ولا تزال آثارها باقية حتى اليوم وتدعى «قره سراى» ، أما الدور التى كان يقسم بها العقيليون فكانت على بعد مائتى متر عن نهر دجلة القريبة من دار الامارة ، وما تزال آثار هذه الدور باقية ايضا ، ومعروفة من قبل سكان مدينة الموصل ، ولما قضى السلاجقة على دولة بنى عقيل سكنوا نفس دور الامارة التى اتخذها الحمدانيون والعقيليون مقرا لحكومتهم ^(١) .

ولما أقام العقيليون دولتهم بالموصل اهتموا بتعميرها وتعمير المناطق التى امتدت اليها دولتهم على طول نهري دجلة والفرات وليس ادل على ذلك من العوائر والمباني التى تركوها ومنها : - منارة عانة ، وآثار المشهد الواقعة شمال مدينة عانة بحوالى ثمانية كيلو مترات وهى آثار لمسجد تحيطه مجموعة من الدور ، ثم آثار الحليية الى الجنوب من مدينة عانة وبها مسجد كبير ، وهناك آثار كثيرة لهم على نهر دجلة فى مدينة الموصل وتكريت والدور حيث مشهد الامام محمد الديري او «امام دور» بين سامراء وتكريت ولا تزال قبته قائمة حتى الآن يزورها الناس للتبرك ، ومكتوب فى داخلها اسم الامير مسلم بن قريش العقيلي ، وتشابه هذه الآثار جميعها فى طراز بنائها .

ومن عوائر بنى عقيل فى الموصل سورها ^(٢) الذى ما زالت آثاره باقية

(١) مجلة سنومر ج ١ مجلد ١٠ ص ٩٩ - ١٠٠

(٢) ابن خلكان/وفيات الاعيان ج ٣ ص ٣٥٦

في المدينة ، ذلك السور الذي انشأه الأمير مسلم بن قريش العقيلي ، وما
يجدر ذكره ان آثارا قديمة تقع عند هذا السور مازالت قائمة وهي تصرف
بقايا قصور بني عقيل في الموصل .

وفي شمال غرب مدينة الموصل توجد آثار قبر شيدت عليه قبة يعرف
قبر أو مرقد الامام ابراهيم ، وقد عثر فيه على آثار وكتابات تاريخية يرجع
تاريخها الى سنة ٤٨٩ هـ ، وقد قامت مديرية الآثار العراقية بتصوير هذا
المرقد وابوابه ، ويرى البعض ان الأمير ابراهيم بن مسلم العقيلي قد شرع
في بناء هذا المرقد قبل وفاته سنة ٤٨٦ هـ (١) .

على اني لا اعتقد ان الأمير ابراهيم العقيلي هذا ، هو الذي بنى هذا
المرقد ، ذلك لان فترة حكمه للموصل لم تكن مستقرة اذ انقسم بنو عقيل
على انفسهم وضعت شأنهم ، فضلا عن ازدياد تدخل السلاجقة في شؤونهم
الداخلية بل وسيطرتهم عليها ، علما بأن الأمير ابراهيم العقيلي كان قد امضى
فترة طويلة من حياته في السجن ، فقد اعتقله اخوه مسلم العقيلي عشر
سنوات ، ولم يطلق سراحه الا بعد وفاة الأمير مسلم ، ثم اعتقله السلطان
ملكشاه السلجوقي سنة ٤٨٢ هـ ، ولم يطلق سراحه الا بعد وفاة السلطان
السلجوقي سنة ٤٨٥ هـ .

* * *

ساد الطراز العباسي والزخرفة في الفن والعمارة بصورة عامة في جميع
الاقاليم الاسلامية بعد ان انتقل مقر الحكم الى بغداد ، ومن اهم مظاهر هذا

(١) احمد الصوفي/المباني والآثار الاسلامية ص ٢٩ - ٣٥

الطراز استخدام الآجر والجص في العمايز بدلاً عن الحجارة التي كانت بلاد الشام تشيد بها ، كما امتاز الطراز العباسي باستخدام الزخرفة السفسائية مع تهذيب بسيط يعجز عنها في بعض الأحيان من العنف والقوة ، ولأنك إن بعض الأساليب الأيرانية المعمارية تسربت إلى مصر والشام ثم إلى صقلية وبعض الأنحاء الأوروبية الأخرى (١) .

كان لبني عقيل طراز خاص بهم في العمارة اتشرف في جميع مناطق نفوذهم ، وهو لا يختلف كثيراً عن الطراز العباسي ، رغم أن له صفة خاصة به ، وقد تميز الطراز العقيلي في بناء المنارات بالشكل المثلث الأضلاع ، وقد تجلى هذا الطراز في منارة عانة التي يرجع تأريخ بنائها إلى العهد العقيلي حيث خضعت تلك المنطقة لنفوذهم خلال القرنين الرابع والخامس للهجرة ، وذلك لوجود التشابه الكبير بين طراز هذه المنارة وبين منارة امام دور في المنطقة التي خضعت للنفوذ العقيلي على نهر دجلة في نفس الفترة ، وقد نقش على جدران الامام دور اسم الأمير مسلم العقيلي المتوفي سنة ٤٧٨ هـ ، وإن هذه الطراز المثلثة الأضلاع مبنية كلها من الجص والآجر ، وأنها بنيت جميعها - على الأرجح - في الفترة (سنة ١١٠٠ - ١٢٠٠ م) وهي الفترة التي حكم فيها العقيليون البلاد شمالى بغداد وعلى طوال نهري دجلة والفرات حيث يتشبه هذا الطراز ، وهناك منارات وقبب أخرى تشابه هذه الطراز في حديثة عانة هما (عين علي ، وشيخ شلي) ، كما توجد قبب وعمارات مشابهة أيضاً في الميادين المسماة اليوم « قصر الرقة » (٢) ، على نهر الفرات شمال عانة

(١) انظر : زكي محمد حسن / الفنون الأيرانية ص ١٧ ، ٢٩٤ - ٢٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧

(٢) هر تسقند الألماني / رحلة على نهري دجلة والفرات ج ٢ ص ٣٢٠ باللغة الألمانية .

ويعتقد ان منارة عانة لم تكن من القدم بحيث انها سبقت عهد بني عقيل ، انما شيدت في عهدهم ، ذلك لوجود الصلة والتقارب بين قسميها السفلى والعلوى ، أما استعمال الأقواس الحادة المستنة (المدببة او المقيبية) فهو طراز اسلامي عام يرجع تأريخه الى القرن الثالث الهجري . أما الطراز الكنائسي (او البروكي) الذي يستخدم الأقواس في البناء ، والموجود في منارة عانة ، والموجود في امام الدور والاربعين في تكريت ، وعين علي في حديثة عانة ، والموجود في الرحبة وعدد من القبور في حديثة وعانة ، فانه يعود الى ما بعد القرن الرابع الهجري ، كما ان هذا الطراز المشتمل لم يكن طراز مسيحياً انما هو طراز محلي اسلامي ، وقد وجدت لهذا الطراز مثيلات في الموصل ومصر (١) .

وقد نقشت على جدران امام دور سلسلة من التماثيل والهيكل ، كما وجدت على زواياه بعض الخلايا المليئة بالالواح ، ويتكون بناؤه من قسمين من العمارة ، توجد في الأسفل ابراج ناتئة الى الخارج وهي مجوفة من الداخل على شكل هندسي مثلث الاضلاع ، ويشبه هذا النوع من الطراز ما هو موجود في سنجار وتكريت وعانة ، ويدعي هذا الطراز باسم «البروكي الريفية» او الطراز الكنائسي ، وهو الطراز المعمول به في مناطق النفوذ العقيلي (٢) . وبالرغم من كثرة مشاهداتي لآثار بني عقيل فقد ترددت كثيراً على مديرية الآثار العراقية ومتحفها ، فكان ان تعرفت على الاستاذ فؤاد سفر المقتس العام للآثار والتفتيشات فتقدمت اليه بالسؤال التالي باعتباره زار وساهم في تخطيط وصيانة معظم الآثار الاسلامية في العراق :-

(١) هرتسفلد الالماني ج ٢ ص ٣٣٣

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٣٦٤

الأستاذ فؤاد سفر المحترم

المفتش العام للتنقيبات الأثرية/بغداد

وبعد : من الثابت تاريخياً ان منطقة عانة وما جاورها كانت في وقت ما تحت النفوذ العقيلي ، وما ان مديريكم قامت ببعض التحريات في تلك المنطقة ، ونظرا لاحاطتكم بأمور التنقيب ، ارجو تزويدي بالمعلومات المتوفرة لديكم عن وجود تلك السلالة في المنطقة المذكورة ، مدعومة بالمصورات الخاصة ، وما انعكس لديكم من استنتاجات ومقارنات علمية بهذا الخصوص مع بعض المناطق الأخرى كالدور وحديثة عانة مثلا .

هذا وتقبلوا فائق الشكر والاحترام .

خاشع المعاضيدي

١٩٦٤/٦/١٠

فاجاب سيادته مشكورا ما نصه^(١) :-

الاستاذ خاشع المعاضيدي المحترم تحية طيبة .

وبعد ، فجوابا لرسالتكم المؤرخة في ١٩٦٤/٦/١٠ وما فيها عن بني عقيل في منطقة عانة ، اود ان اذكر ان اول من انتبه الى آثار العقيليين الباحث الألماني هر تسفلد ، حيث وجد تشابها وتقاربا بين الزخارف لأوجه المئذنة المئنة القائمة في جزيرة لباد في عانة وبين زخارف قبة امام دور حيث عثر على كتابة ورد فيها اسم مسلم بن قريش العقيلي ، والمعروف تاريخيا ان حكام الموصل من بني عقيل ، كان قد امتد نفوذهم من ديار بكر وجزيرة ابن عمر الى اطراف بغداد ، وشمل وادي الفرات الاوسط في القرن الخامس الهجري ، وأظن انهم أول من شيد جامعاً في المكان المعروف اليوم بالمشهد شمال عانة حيث اقام الامام علي (رضي) في طريق عودته (٩) من معركة صفين ، أو

(١) كان مفروضا ان يوضع هذا الجواب في ملحق الكتاب لكنه نظرا لعلاقته بهذا الفصل بصورة خاصة لذلك ارتأيت وضعه هنا .

بجامع ابو ريشة ، وانا شخصياً اجهل الاسم القديم لهذا المكان الواقع على بعد ثمانية كيلو مترات شمال عانة ، بالقرب من الضفة الغربية لنهر الفرات ، وفي هذا المكان وحول المشهد توجد خرائب لبلدة لا تقل سعة عن مدينة عانة ، ازدهرت في زمن العقبيلين والأنابكة من بعدهم ، ولم يبق فيها فسى بداية القرن السابع عشر الميلادي سوى مسجدتها .

بدأت مديرية الآثار القديمة حديثاً بصيانة هذا الاثر النفيس ووجدت تحت النقص « القسم الاسفل » من مئذنة مشتمة الاضلاع تعود الى جامع واسع عمر فيه عماد الدين زنكي ، فيما بعد ، قبة نقش جوانبها من الداخل بكتابة هذا نصها بالقدر الذي تمكنت ان اقرأ منها :-

« الضلع الجنوبية | عمرت هذه القبة في أيام الملك العادل عماد الدينس والدين زنكي بن مودود ، الضلع الشرقية | ... خلد الله ملكه الشريف كمال الدين ابي الفضل مفرج بن ، الضلع الشمالية | سفر في سنة تسع وثمانين وخمسة مائة صنعها الاستاذين ، الضلع الغربية | مسلم ويذر ابقاهما الله تعالى » .

وينبغي ان تكون المئذنة التي وجدت بقاياها بالقرب من هذه القبة أقدم زمناً من عهد عماد الدين زنكي ، لأنها تعود الى مسجد قديم أضاف اليه ، أو عمر فيه عماد الدين قبة المذكورة ، والذي احسبه ان هذا المسجد احد اثنين معروفين بأبي ريشة وهما (احمد وقياض) ولعله الان منهما فيه ، وترك لنا على الجدار الكتابة التالية :-

« امر بعبارة هذني القبة الامير أبو ريشة

دام عزهي وعلا سعدهي في سنة سبعة

وسبعين وتسع مائة في شهر جماد الآخر »

ويبدو من كتب بعض الرحلة ومنهم بشرو ديلافالي ، ونافرييه ، ان

عُذِينَ الأميرين المعروفين بأبي ريشه قد نالاً قسطاً وفيراً من الاستقلال إبان حكم العثمانيين الذين تركوا لنا بدورهم في جامع أبي ريشة قبة واسعة مزينة جدرانها من الداخل رسوم نباتية بالوان مختلفة وكتابات جاء فيها اسم السلطان احمد *

ومن المفيد جداً مراجعة البحث الذي نشره كريستول في نحو سنة ١٩٢٣م وما بعد ذلك بإعداد في مجلة بريختون ، تناول فيه تأريخ المآذن وأشكالها وتطورها في مختلف البلدان الاسلامية ، ولم اتسكن الى الآن ان اضع يدي على هذه المجلة ، لأتعرّف على ما قاله كريستول بخصوص منارة عانة . ففي العراق لدينا في سامراء ملوية المسجد الجامع ، وملوية أبي دلف ، وهما اقدم مئذنتين باقيتين ليومنا هذا مع المنار الاول في العراق *

وفي الرقة مئذنة مربعة ليست اعرف تأريخها ، ولعلها من زمن الخليفة المنصور ، وعلى صورتها المآذن في المغرب العربي ومئذنة لأمير الدا في اشبيلية . اما المآذن المسدسة الاضلاع فمن اقدمها والمعروفة لدينا ، تلك المئذنة القائمة في بلدة صلخد من القرن السابع الهجري ، الا ان المئذنة في عانة يرتقي زمنها كما سبق وأن بينت ، الى ما قبل زمن عماد الدين زنكي ، والادرجع انها من مآثر العقيليين في هذه المنطقة وهي مئذنة الاضلاع *

وتوجد مئذنة ثمانية الاضلاع اخرى لم يبق منها الا ارتفاع نحو عشرة امتار ، مزينة زخارف شبيهة بالزخارف في مئذنة عانة ، تعرف بمنارة الحليمية ، وتقع في خرائب واسعة ممتدة على الضفة الشرقية لنهر الفرات ، تعرف حالياً خرائب الحابولية ، (جنوب عانة) ويرجح ان هذه المئذنة هي ايضا من آثار العقيليين ، ويبدو ان مسجدتها اعيد بناؤه في ادوار مختلفة كان آخرها في العهد العثماني ، حيث شيد على مساحة صغيرة جوار المئذنة القائمة الآن بمفردها ،

وهذا المسجد العثماني يمتد بامتداد نهر الفرات طوله نحو ١٧٢٠ م ، وعرضه نحو ٧٢٠ م من الجانب القبلي ، ونحو ١١ م من الجانب الشمالي ، والمحراب مستدير الشكل في وسط الضلع الجنوبي ، وت شاهد هذه المئذنة في الطريق الصاعد الى عانة قبل الوصول اليها بنحو ٥ كيلو متر .
 هذا وتقبلوا اجزى التمنيات .

موقع فؤاد سفر

وبالإضافة لما تقدم ، فهناك عدد كبير من القباب والمنارات المبنية الاضلاع ، قائمة على طول نهر الفرات بين عانة والحديثة ، منها قبة «الامام علي» في قرية المعاضيد الى الجنوب من آثار الحليلية ، وقبة «السيد محمد» و «حبيب النجار» في المنطقة ذاتها وكلها متشابهة من حيث الطراز والعمارة . وليس غريباً ان تكون هذه المنطقة كانت قد خضعت لنفوذ العقيليين أثناء حكمهم للحديثة وعانة .

* * *

الحياة الثقافية في الموصل :-

ساعد اضطراب الخلافة العباسية من الناحيتين السياسية والفكرية على نشر الآراء المختلفة في المجتمع الاسلامي ، على ان هذه الحالة وان جاءت منذرة بسوء المصير ، فانها لم تحل دون تقدم الفكر الاسلامي ، ذلك لان الامراء في الاقاليم كانوا يتنافسون في تقريب العلماء والشعراء اليهم ، ويتعهدون لهم دون التدريس بالبدل والعناية ، وكانت العلوم الدخيلة قد انتشرت في العالم الاسلامي منذ بدء الخلافة العباسية وتداول الناس كتبها المنقولة يتدارسونها ويشرحونها ويعلقون عليها ، حتى اختصرت بها العقول وشرع المفكرون في التصنيف بدلا من النقل ، وظهر الفلاسفة والمفكرون المسلمون ، واصبحت الافكار معدة لقبول المباحث الطبيعية والغيبية تأنس بها وترتاح اليها ، وتجادل فيها موافقة ومعارضة^(١) .

(١) اخوان الصفا/ رسائل اخوان الصفا ج ١ ص ٨ - ٩

ولقد بدأت النهضة الثقافية في الموصل على أيدي العرب الفاتحين ، حيث كانت المساجد مركزا لها ، ثم تأسست بالموصل أول دار للعلم ، أسسها أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصل (سنة ٢٤٠ - ٢٤٤ هـ) وهو من فقهاء الشافعية المشهورين ، وكان بهذه الدار خزانة كتب شملت كثيرا من العلوم ^(١) .

ظهرت في عهد بني عقيل حركة ادبية في الموصل ، بفضل تشجيع امرائهم - الذين كانوا يجيدون نظم الشعر - ، للادباء والشعراء ، ذلك لأن بني عقيل من عرب البادية ، وقول الشعر والبلاغة الكلامية من صفات العرب ، وكان لاختلاط دم العرب في الدولة العباسية وضعف قوة الطبقة الحاكمة منهم ، و بروز الشعوب الشرقية القديمة التي تتألف من اجناس مختلفة ، اثر لأن يتحول العرب الى الادب ، وتجلي ذلك في قولهم الشعر ، ف منذ سنة ٢٠٠ هـ بدأ الادب العباسي يتحرك حركات جديدة ، واصبحت القصيدة التي جرت عادة شعراء العرب القدماء ان يسروا عليها في التقى باسمى ما في حياة البداوة من مشاعر ، شيئاً طويلا على الجيل الجديد ، ومال الشعراء لأن يعيشوا في النفوس ما يرفعها الى آفاق الحياة القوية ، اقل من ميلهم لاختذ عواطف الناس بمادة جديدة للادب ^(٢) .

ان بروز الموصل وبلاد الشام في الناحية الادبية ، وكون شعرائهم اشعر شعرا من عرب العراق ، يرجع الى قرب الشام والموصل من ارض العرب الاصلية . ولا سيما اهل الحجاز ، وبعدهم عن بلاد العجم ، وسلامة ألسنتهم من الفساد العارض لألسنة اهل العراق ، لمجاورتهم الفرس وغيرهم ومداخلتهم اياهم ، وقد جمع شعراء العصر من اهل الشام والموصل فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة ، ورزقوا ملوكا وامراء من آل حمدان وبني عقيل وبني رقاء ، وهم

(١) مجلة سومر ج ١ مجلد ١٣ ص ١٠١-١٠٩

(٢) آدم مشز/ الحضارة الاسلامية ج ١ ص ٣٣٢

بقية العرب المشغوفين بالأدب والمجد والكرم ، والجمع بين السيف والقلم ، وما منهم إلا اديب جواد ، يحب الشعر ويستقده ، وانبعث قرائحهم في الاجادة فيه ، فقادوا محاسن الكلام بألن زمام ، واحسنوا وابدعوا ما شاؤوا^(١) .

لم تقم في الموصل حركة علمية واضحة في عهد العقيليين كما كان الحال عليه ايام الحمدانيين ، او الأتابكة الذين اقاموا دولتهم في الموصل بعد ذلك ، باستثناء الحركة الادبية ، وقد يعود السبب في ذلك الى عدم الاستقرار والفوضى السياسية التي سادت فترة حكم العقيليين لهذه المنطقة واشتباكهم بالحروب العديدة . لكن ذلك لايعني ان التعليم والثقافة ودورها العلمية قد انعدمت ايام بني عقيل ، لان حركة العلوم ولادة اجيال متعاقبة ، ولها صفة الاستمرار وليس غريبا ان تستمر حركة التعليم في بعض الدور والمدارس في عهدهم رغم ضعفها اذا ما قورنت بمن سبقهم او من لحقهم من الدول والامارات .

ومن بين امراء بني عقيل الذين اشتهروا بنظم الشعر الامير المقلد العقيلي وابنه الامير قرواش ، فقد روى ان عمران بن شاهين قال : كنت أسامر معتمد الدولة ابا المشيع قرواش بن المقلد العقيلي ، ما بين سسنجار ونصيبين ، ثم استدعاني بعد الزوال ، وكان قد نزل بقصر هناك ، يقال له ، قصر العباس بن عمر الفنوي ، وكان قصرا عجيبا مطلا على بساتين ومياه كثيرة ، فدخلت عليه ، فوجدته قائما يتأمل كتابة على جدار القصر ، فقرأتها معه ، فاذا هي^(٢) :-

يا قصر عباس بن عمرو	كيف فارقتك بن عمرو
قد كنت تغتال الدهور	فكيف نما لك ريب دهر
واها لعزك بل لجودك	بل لمجدك بل لفخر

(١) الثعالب/ نتيجة الدهر ج ١ ص ١٢ - ١٣

(٢) ابن خلكان/ وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٥٠ - ١٥١

وتحتها مكتوب ، وكتبه علي بن عبدالله بن حمدان بخطه سنة ٣٣١ هـ ،
قلت وهذا الكاتب هو سيف الدولة بن حمدان ، قال الرازي ، وتحت ذلك
مكتوب :-

يا قصر ضعفت الزمان وحط من عليا ففخر
ومحا محاسن اسطر شرفت بهن متون جدرك
واهاً لكاتبها الكريم وقدره الموقى لقدرك

وتحتها مكتوب ، وكتبه الغضنفر بن الحسن بن علي بن حمدان بخطه
سنة ٣٦٢ هـ ، قلت وهذا الكاتب هو عدة الدولة بن ناصر الدولة بن حمدان ،
بن اخي سيف الدولة ، وتحت ذلك مكتوب :-

يا قصر ما فعل الألى ضربت قبايهم بقعرك
اضنى الزمان عليهموا وطواهموا بطويل نترك
واهاً لقاصر عمر من يحتال فيك وطول عمرك

وتحت ذلك مكتوب ، وكتبه المقلد بن المسيب بن رافع بخطه سنة ٣٨٨ هـ
قلت وهذا الكاتب هو المقلد العقيلي ، وكان تحت ذلك مكتوب :-

يا قصر ما صنع الكسرام الساكنون قديم عصر
عاصرتهم فبددتهم ساورتهم طراً بصبر
ولقد اناز تنجسي يا بن المسيب رقم سطر
وعلمت انبي لاحق بك ذاهب في قفو اثر

وتحتها مكتوب ، وكتبه قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي بخطه سنة
٤٠١ هـ ، قال الرازي فعبت لذلك ، وقلت لقرواش ، الساعة كتبت هذا ؟
فقال نعم .

وكان شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي يجيد الشعر ايضاً ، ومن
شعره هذه القصيدة التي استنجد فيها بالامير بهاء الدولة بن مزيد الاسدي^(١)
في احدي حروبه :-

امدرج الدجا خيباً ووخدا	ومزجي العيس أرفالا واشدا
اذا عاينت من اسد جلالا	بها النعماء للوراء تسدي
فبلغ ما علمت من اثباتي	بهاء الدولة الملك المفدي
وقل يابن الذين سموا وشادوا	مناقب زينت مضراً وأدا
أنسيت الوفاء وكنت قدما	عقدت على الوفاء بهن عقدا
وانت فأشرق الامراء بيتاً	واعظم هممة وأعز مجدا
ترقت السرية منك تأتي	بفرسان الوغى شياً ومردا
عوائد قد عهدناها لعوف	فما يوفي بها المحصون عدا
وسرنا موجفين الى تميم	ولم نر من لقاء القوم بدا
وقد حشدت باجمعها كلاب	وكان الصبح للمعين وعدا
وحالفنا الصوارم والعوالي	وخلا كالضياء الحمر جردا
فلما تواجهنا تولوا	كعين عاينت في السرب اسدا
وغرق في الفرات بنو نميم	وقد كانوا لجمع القوم سدا
واسلمت الضعائن فاستغاثت	بخير العالمين اباً وجدا
قريشي الفخار مسيبي	من السحب العذاب نداه أندي
اذا عد الملوك يكون منهم	أجل جلاله وأعز مجدا

وقد أكثر الشعراء في مدح امراء بني عقيل وتقربوا منهم بذلك ، ومن

(١) الاصفهاني/ خريدة القصر ج ٢ ص ٢٦٢ - ٢٦٥

بينهم الشريف الرضي الذي نظم قصيدة في مدح الأمير المقلد العقيلي بعد اغتياله سنة ٣٩١ هـ جاء فيها (١) :-

اعامر لا لليوم انت ولا الغد	تقلدت ذل الدهر بعد المقلد
واصبحت كالخطوم من بعد نزة	من قيد مشاء على الغصم ينقد
وقل للحمى لا حامى اليوم بعد	ولا قائم من دون مجد وسؤدد
فاين الجياد المنجيات على الوعى	سراعا الى تقع الصريح المندد
واين القدور الراسيات كأنها	سماوات ريلان النعام المطرد
أبعد الطوال الشم من آل عامر	الى البيض والادراع والحيل واند
اذا فرعوا للامر ألبو ظهورهم	الى كل طود من نزار مطود
تروح لهم حمير الهوادي كأنها	قواني عروق العندم المتورد
وكانوا احاديث الرفاق فاصبحوا	اغاني للورى والمتنجد
ملوك واخوان كأنهم بعدهم	على قرب من خمس يوم مسرد
أمن بعدهم ارجو الخلود وهذه	سيلبي ومن تلك الشرائع موردي
فقل للباقي بعدهم هالك مقودي	تفضي أياي فأصدري بى أوردي
ودونك فى ظهري وقد خال اسرتي	طريق الردى ظهر الذلول المعبد
بأي يد ارمي الزمان وساعد	وكان يدي اعطينها الخطب عن يدي
وما كان صبري عنهم من جلادة	أبي الوجدة لى بل عادة من تجلدي

ومن بين الشعراء الذين مدحوا الأمير مسلم العقيلي ، ابن جبوس الذي أشاد بمسلم عند فتحه مدينة حلب ومنها (٢) :-

(١) الشريف الرضي/ديوانه ص ٢٨٥ - ٢٨٨

(٢) الاصفهاني/خريدة القصر ج ٢ ص ٢٥٦

ما أدرك الطلبات مثل مصمم
ترك الهويته المضعف مطية
ان هم لم يلمم بعينه كرى
أحرزت ما أعيا الملوك مضارباً
ان الرعايا في جوارك أو منت
قدت الجيوش بصدق بأسك تقتدي
ولقد جمعت فضائل ما استجمعت
في صدق قولك بتدي والى
مثل الكلام تفرقت اجزأؤه
فرقاً وتجمعه حروف المعجم
ان أقدمت اعدأؤه ولا يحجم
من بطشه كفراء ليس بمعتم
أو سيل لم يلوم ولم يتلوم
غير الحوادث واحتمال المغرم
كيد العسوم وفكة المتقشرم
وبها الفجاج الى مرامك ترتمي
يفنى الزمان وذكرها لم يهدم
مقالك تنتهي واليك اجمع تنتهي
فرقاً وتجمعه حروف المعجم

كما اجاد بعض العقيلين من غير بيت الامارة ، نظم الشعر نذكر من
بينهم عبدالله العقيلي ، وهو ابن جرادة العقيلي الانطاكي من أهل حلب ، سكن
باب انطاكية ، وكان ادبياً عالماً باللغة والحساب والنجوم ^(١) ، ومنهم نجم بن
سراج العقيلي وهو بغدادى الاصل ، ويلقب «شمس الملك» راحل مع اهله
الى مصر صغيراً ، واقام بأسنا من بلاد الصعيد ، فشبأ بها ، وكان من شعراء
العصر المجيدين وادبائه المبرزين ^(٢) .

ومنهم ليلي الاخيلية العقلية ^(٣) ، وهي ليلي بنت الاخيل ، جدها الاعلى
من عقيل بن كعب ، وهى اشعر النساء ، لا يقوم عليها غير الحساء ، وكانت
قد هجعت النابغة الجعدي حين هجأها ، وفقدت بهجائها له ، كما نظمت شعراً
فى رثاء عثمان (رضي) وقيل ان ليلي الاخيلية كانت قد دخلت على عبدالملك
بن مروان ، وقد أسنت ، فقال لها : ما رأى فيك ثوبة حين هوىك ؟ فقالت :

(١) الحموى يا قوت/ معجم الادباء ج ١٤ ص ٨٥

(٢) المصدر السابق ج ١٩ ص ٢١٥

(٣) ابن قتيبة/ الشعر والشعراء ج ١ ص ٤١٦-٤١٨

ما رآه الناس فيك حين ولوك ؟ فضحك عبدالملك حتى بدت له سن سوداء
كان يخفيها *

ومنهم معاذ بن كليب العقيلي^(١) ، ويقال إنه ، هو مجنون ليلى بني عامر ،
وقد قال فيها شعرا كثيرا *

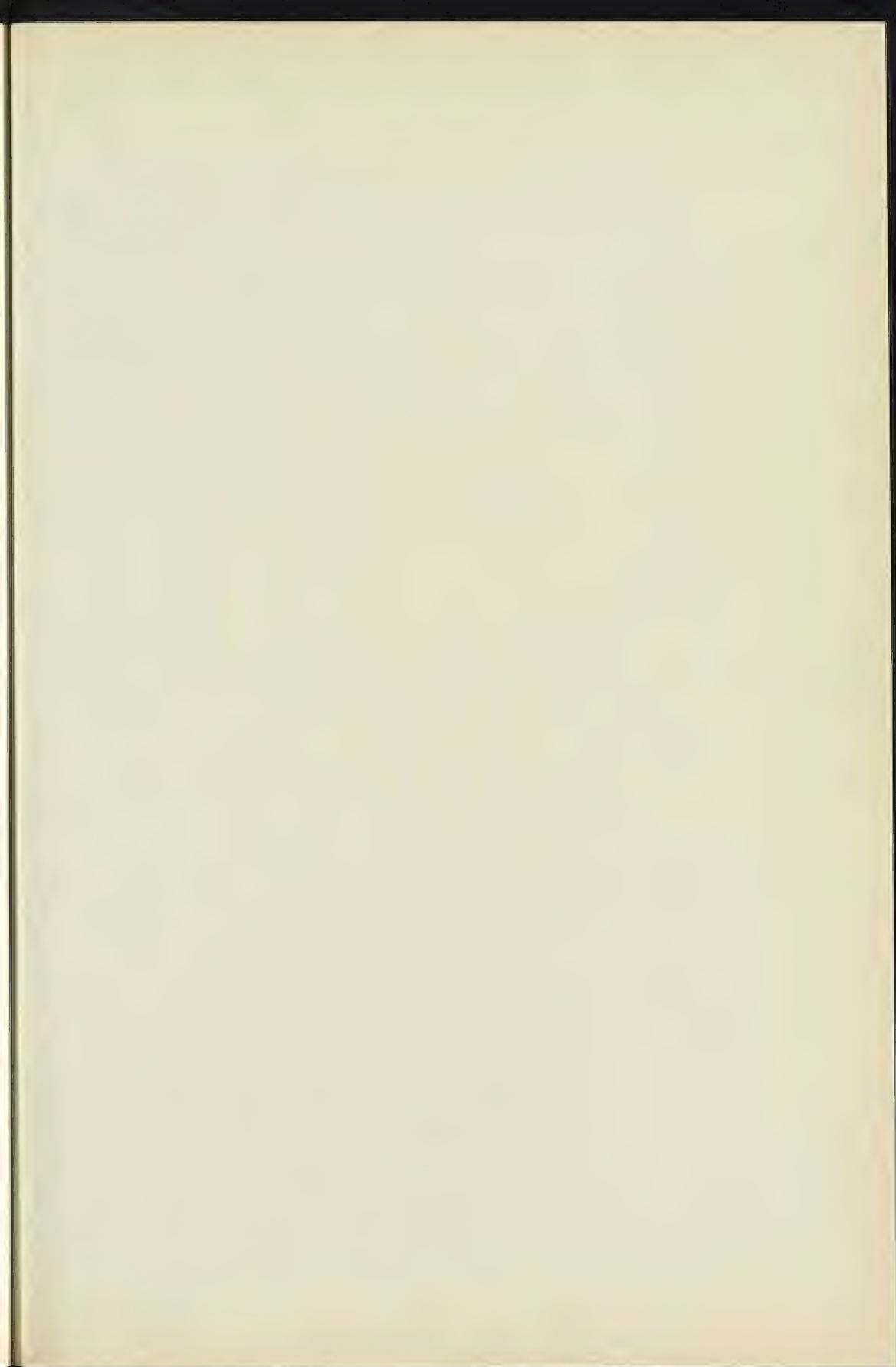
وكان من بني عقيل من اشتهر برواية الحديث وسنده عن الرسول (ص) ،
ومن هؤلاء الرواة ابو الجراح العقيلي ، وابن بيان العقيلي^(٢) ومنهم ابو الوفاء
بن عقيل العقيلي الحنبلي الذي تاب سنة ٤٦٥ هـ عن الاعتزال ، ورجع عن
الاعتقاد بالحلاج^(٣) *

وصفوة القول ، فان الحياة الثقافية في دولة بني عقيل لم تبلغ درجة كبيرة
من الرقي مثلما كانت عليه ايام بني حمدان ، فلقد اقتضت الحركة الادبية
والعلمية فيها على اهتمام افراد قلائل من بني عقيل بنظم الشعر ورواية
الحديث ، وتوافد بعض الشعراء على الامراء العقيليين ونظموا الشعر في
مدحهم ، ولم يعمل العقيليون على تشجيع العلماء والادباء كما فعل غيرهم من
امراء الدول الاسلامية المستقلة في المشرق ، ومن المرجح ان يكون عدم
الاستقرار السياسي في دولتهم ، وكثرة الحروب التي شغلوا بها طيلة عهدهم
من بين الاسباب التي صرفتهم عن النهوض بالحركة العلمية والادبية في بلادهم *

(١) المرزباني/معجم الشعراء ص ٢٩٢

(٢) الاصفهاني/الافغانى ج ١١ ص ٧ ، ٢٣٦

(٣) ابن كثير/البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٠٥ - ١٠٦



(مراجع البحث)

اولا : المراجع العربية

- ١ - ابن الاثير (المتوفى سنة ٦٣٠هـ / سنة ١٢٣٢م) عز الدين ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري :
: الكامل في التاريخ ، تحقيق عبدالوهاب التجار ، دار الطباعة المنيرية
سنة ١٣٥٣هـ .
- : اسد الغابة في معرفة الصحابة ، المطبعة الاسلامية طهران .
- : اللباب في تهذيب الانساب ، نشر مكتبة القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٦هـ .
- ٢ - احمد تيمور : التصوير عند العرب .
- ٣ - احمد الصوفي : الآثار والمباني العربية الاسلامية في الموصل ، مطبعة ام الربيعين بالموصل سنة ١٣٥٨هـ .
- ٤ - الاسحاقى ابو الفتح بن علي : اخبار الاول في من تصرف في مصر من الدول ، المطبعة العثمانية سنة ١٣٠٤هـ .
- ٥ - الاسطخرى ابو اسحق ابراهيم الفارسي : مسالك الممالك ، طبعه لندن برل سنة ١٩٣٧ م . ت سنة ٣٤٦هـ .
- ٦ - الاصفهاني ابو الفرج (المتوفى سنة ٣٥٦هـ) : كتاب الاغانى ، الطبعة الاولى ، دار الكتب المصرية سنة ١٣٥١هـ .
- ٧ - الاصفهاني عماد الدين (ت سنة ٥٩٧هـ) : خريدة القصر وجسر يدة اهل العصر .
- ٨ - الاصفهاني ابو نعيم احمد بن عبدالله (ت سنة ٤٣٠هـ) : حلية الاولياء

- وطبقات الاصفياء ، مطبعة السعادة بمصر الطبعة الاولى سنة ١٣٥٢ هـ .
- ٩ - الآمدى الحسن بن بشر (ت سنة ٤٣٧ هـ) : المؤلف والمختلف ، تحقيق عبدالستار احمد فراج ، طبعة القاهرة سنة ١٣٨١ هـ .
- ١٠ - استاس مازى الكرملى : خلاصة تاريخ العراق ، مطبعة الحكومة بالبصرة سنة ١٩١٩ .
- ١١ - الباخريزى علي بن الحسين (ت سنة ٤٦٧ هـ) : دمية القصر وعصرة اهل العصر ، الطبعة الاولى بالمطبعة العلمية حلب سنة ١٣٤٨ هـ .
- ١٢ - ابن بدران عبدالقادر بن احمد الرومى الدمشقى : تهذيب تاريخ ابن عساكر ، تحقيق احمد عبيد ، طبعة دمشق سنة ١٣٤٩ هـ .
- ١٣ - ابن بطوطة (ت سنة ٧٥٧ هـ) : تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، تحقيق احمد العوامرى ومحمد احمد جاد المولى ، طبعة بولاق القاهرة سنة ١٣٣٨ هـ .
- ١٤ - البغدادى صفى الدين عبدالمؤمن (ت سنة ٧٣٩ هـ) : مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والباق ، تحقيق علي محمد الجاوى ، دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الاولى سنة ١٩٥٤ م .
- ١٥ - البغدادى ابو منصور عبدالقاهر بن ظاهر التميمى (ت سنة ٤٢٩ هـ) : الفرق بين الفرق .
- ١٦ - البكرى بن عبيد بن عبدالله الاندلسى (ت سنة ٤٨٧ هـ) : معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، الطبعة الاولى سنة ١٩٥٤ م ، لجنة الترجمة والنشر بالقاهرة .
- ١٧ - البلاذرى ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر (ت سنة ٢٧٩ هـ) : فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان .

: النقود العربية وعلم النميات ، تحقيق ونشر الاب انستاس الكرملى ،
الطبعة المصرية بالقاهرة سنة ١٩٣٩ م .

١٨- البندارى محمد : تواريخ آل سلجوق ، مطبعة الموسوعات بمصر سنة
١٣١٨ هـ ، وطبعة ليدين برل سنة ١٨٨٩ .

١٩- الثعالبي ابو منصور عبدالملك (ت سنة ٤٢٩ هـ) : يتيمة الدهر فى محاسن
أهل العصر ، تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد ، مطبعة حجازى
بالقاهرة ، الطبعة الاولى سنة ١٩٤٧ م .

: خاص الخاص ، مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٦ م .

٢٠- الجاحظ ابو عثمان بن عمر بن بحر (ت سنة ٢٥٥ هـ) : البيان والتبيين ،
تحقيق حسن السندويى ، الطبعة الثانية بالقاهرة ، المطبعة الرحمانية
سنة ١٣٥١ هـ .

٢١- ابن جبير : رحلة ابن جبير .

٢٢- جرجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى ، مطبعة الهلال بمصر سنة
١٩٣١ م .

٢٣- ابن الجوزى ابو الفرج عبدالرحمن بن محمد بن علي (ت سنة ٥٩٧ هـ) ،
المنتظم فى تاريخ الامم والملوك ، طبعة دار المعارف العثمانية ، حيدر
آباد الدكن ، الطبعة الاولى سنة ١٣٥٩ هـ .

: صفوة الصفوة ، طبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن
سنة ١٣٥٦ هـ .

٢٤- الجهشيارى محمد بن عبدوس (ت سنة ٣٣١ هـ) : الوزراء والكتاب ،
تحقيق مصطفى السقا وجماعته ، الطبعة الاولى ، مطبعة مصطفى الباتى
الحلبى واولاده بالقاهرة سنة ١٩٣٨ م .

٢٥- ابن حزم علي بن احمد (ت سنة ٤٥٦ هـ) : جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار المعارف سنة ١٣٨٢ هـ .

٢٦- حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى .

• النظم الاسلامية :

٢٧- الحلبى ابو الفلاح عبدالحى بن العماد (ت سنة ١٠٨٩ هـ) : شذرات الذهب فى اخبار من ذهب ، نشر مكتبة القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ .

٢٨- الخطيب البغدادي احمد بن علي (ت سنة ٤٦٣ هـ) : تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، الطبعة الاولى ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ومطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩ هـ .

٢٩- ابن خرداذبة ابو القاسم عبيدالله (ت سنة ٣٠٠ هـ) : المسالك والممالك .

٣٠- ابن خلدون عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت سنة ٨٠٨ هـ) : تاريخه المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر ، طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ بالقاهرة .

• مقدمة ابن خلدون ، المطبعة الشرقية بمصر سنة ١٣٢٧ هـ .

٣١- ابن خلكان ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت سنة ٦٨١ هـ) : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان .

٣٢- الخوارزمي ابو جعفر : كتاب صورة الارض .

٣٣- داود الموصلي الحلبي : الآثار الآرامية فى لغة الموصل ، مطبعة النجف الكلدانية بالموصل سنة ١٩٣٥ م .

٣٤- ابن دريد ابو بكر محمد (ت سنة ٣٢١ هـ) : كتاب الاشتقاق ، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٧٨ هـ .

- ٣٥- الذهبي الحافظ شمس الدين (ت سنة ٧٤٦ هـ) : دول اسلام في التاريخ ،
دائرة المعارف الاسلامية حيدر آباد الدكن سنة ١٣٣٧ هـ .
- ٣٦- ابن رسته ابو علي احمد بن عمر (كان حيا حوالى سنة ٢٣٠ هـ) :
الاعلاق النفيسة طبعة ليدن برل سنة ١٨٩٢ م .
- ٣٧- زكى محمد حسن : الفنون الايرانية في العصر الاسلامي .
- ٣٨- ابن الساعي البغدادي (ت سنة ٩٧٤ هـ) : كتاب مختصر اخبار الخلفاء ،
المطبعة الاميرية بولاق مصر سنة ١٣٠٩ هـ .
- ٣٩- ابن سعد محمد (ت سنة ٢٣٠ هـ) : الطبقات الكبرى ، دار الطباعة
والنشر بيروت سنة ١٣٧٧ هـ .
- ٤٠- سعيد الديودجي : الموصل في العهد الاتاكي ، مطبعة شفيق ببغداد
سنة ١٩٥٨ م .
- ٤١- سليمان الصايغ الموصلى : تأريخ الموصل ، المطبعة السلفية بمصر سنة
١٣٤٢ هـ .
- ٤٢- السمعاني ابو سعيد التميمي المروزي (ت سنة ٥٦٢ هـ) : كتاب
الانساب ، طبعة ليدن لندن سنة ١٩١٢ م .
- ٤٣- السبيدي البغدادي ابو الفوز محمد امين : سبائك الذهب في معرفة
قبائل العرب ، المكتبة التجارية بمصر .
- ٤٤- ابن شاكر الكتبي (ت سنة ٩٧٤ هـ) : فوات الوفيات .
- ٤٥- ابو شجاع ظهير الدين الروذراوري (ت سنة ٣٨٩ هـ) : ذيل كتاب
تجارب الامم ، تحقيق هـ . ف آمدروز ، مطبعة شركة التمدن الصناعية
بمصر سنة ١٣٣٤ هـ .

٤٦- الشهرستاني ابو الفرج محمد (ت سنة ٥٤٨ هـ) : الملل والنحل ،

الطبعة الاولى ، مكتبة حجازي بالقاهرة ، سنة ١٩٤٨ م .

٤٧- الصايي ابو اسحق بن هلال (ت سنة ٤٤٨ هـ) : تحفة الامراء في تاريخ

الوزراء ، مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٠٤ م .

: المختار من رسائله : تحقيق شبيب ارسلان ، المطبعة العثمانية في

صيدا لبنان سنة ١٨٩٨ م .

: رسوم دار الخلافة ، تحقيق ونشر ميخائيل عواد ، مطبعة العاني ببيروت

سنة ١٣٨٣ هـ .

٤٨- الصاحب بن عباد (ت سنة ٣٨٥ هـ) : رسائل الصاحب بن عباد .

٤٩- ابن الصيرفي علي بن منجب (ت أواخر القرن الخامس هـ) : الاشارة

الى من قال الوزارة ، تحقيق عبدالله مخلص مطبعة المعهد العلمي الفرنسي

بالقاهرة سنة ١٩٢٤ م .

٥٠- الطبري محمد بن جرير (ت سنة ٣١٠ هـ) : تاريخ الامم والملوك ،

مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٥٨ هـ .

: صلة تاريخ الطبري والمختب من كتاب ذيل المذيل .

٥١- ابن طباطبا الطفطقي احمد بن علي (ت سنة ٧٠٩ هـ) . الفخرى في

الاذاب السلطانية ، مطبعة الموسوعات مصر سنة ١٣١٧ هـ .

٥٢- عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ، الطبعة الاولى ، مطبعة

بغداد المدنية سنة ١٩٣٦ م .

٥٣- ابن عبد ربه احمد بن محمد الاندلسي (ت سنة ٣٢٨ هـ) : العقد

الفريد ، تحقيق محمد سعيد العريان ، مطبعة الاستقامة بمصر
سنة ١٣٢٩ هـ .

٥٤- عبدالرحمن بن حسن بن زينة : الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب ،
مطبعة المدني المؤسسة السعودية بالقاهرة .

٥٥- عبدالعزيز الدوري : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، مطبعة
السريان بغداد سنة ١٩٤٥ م .

: تأريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، مطبعة المعارف
بغداد سنة ١٩٤٨ م .

٥٦- ابن العبري غريغوريوس ابي الفرج الملقبي (ت سنة ٦٨٤ هـ) : تأريخ
مختصر الدول ، المطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٨٩٠ م .

٥٧- ابن عساكر ابو القاسم علي بن الحسن هبة الله بن عبدالله بن الحسين
بن عساكر الشافعي (ت سنة ٥٧١ هـ) .

: تأريخ دمشق .

٥٨- علوي ناصر خسرو : سفرنامه ، ترجمة يحيى الخشاب .

٥٩- عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، المطبعة
الهاشمية دمشق سنة ١٩٤٩ م .

٦٠- العمري بن خيرالله الخطيب : منية الازباء في تأريخ الموصل الجدياء ،
تحقيق سعيد الديوهجي مطبعة الهدف بالموصل سنة ١٩٥٥ م .

٦١- ابن العميد ابو القاسم محمد (ت سنة ٦٧٢ هـ) : تأريخ المسلمين ، طبعة
لندن سنة ١٦٢٥ .

٦٢- الفارقي احمد بن يوسف بن علي بن الارزق (ت سنة ٥٩٠ هـ) :

تأريخ الفارسي ، تحقيق دكتور بدوي عبداللطيف عوض ومحمد شفيق
غريال ، المطابع الاميرية بالقاهرة سنة ١٣٧٩ هـ .

٦٣- ابو الفدا الملك المؤيد عمادالدين صاحب حماه (ت سنة ٧٣٢ هـ) :
المختصر في اخبار البشر (تأريخ ابي الفدا) ، المطبعة الشاهانية ،
القسطنطينية سنة ١٢٨٦ هـ .

٦٤- ابو الفوارس ناضر بن علي الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ، تحقيق
محمد اقبال ، طبعة لاهور سنة ١٩٣٣ .

٦٥- ابن قتيبة الدينوري (ت سنة ٢٧٦ هـ) : الشعر والشعراء ، تحقيق احمد
محمد شاكر ، القاهرة سنة ١٣٦٤ هـ .

: المعارف المتأخرة ، تحقيق ثروة عكاشة ، طبعة دار الكتب المصرية
سنة ١٩٦٠ .

٦٦- القرمانى ابو العباس الدمشقي (ت سنة ١٠١٩ هـ) : اخبار الدول وآثار
الاول ، مطبعة المرزا عباس النيرى بغداد .

٦٧- القزويني زكريا بن محمد بن محمود (ت سنة ١٢٨٣ هـ) : آصار
البلاد واخبار العباد ، دار بيروت للطباعة والنشر سنة ١٣٨٠ هـ .

٦٨- القزويني معزالدين الحسيني : انساب القبائل العراقية وغيرها ، الطبعة
الاولى ، المكتبة المرتضوية ومطبعها بجران .

٦٩- القلقشندي ابو العباس احمد (ت سنة ٨٢١ هـ) : كتاب صبح الاعشى
في صناعة الانشاء ، دار الكتب السلطانية ، المطبعة الاميرية بالقاهرة
سنة ١٣٣٥ هـ .

نهاية الارب في معرفة انساب قبائل العرب : تحقيق ابراهيم الاباري
الطبعة الاولى بالقاهرة سنة ١٩٥٩ .

٧٠- القمي الشيخ عباس (ت سنة ٣٨١هـ) : الكنى والألقاب ، المطبعة
الحيدرية بالتخيف سنة ١٣٧٦ هـ .

٧١- ابن القلاسي (ت سنة ٥٥٥ هـ) : ذيل تاريخ دمشق .

٧٢- ابن كثير عماد الدين اسماعيل الدمشقي (ت سنة ٧٧٤هـ) : البداية
والنهاية ، مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٢٣ م .

٧٣- الكندي ابو عمر محمد بن يوسف (ت سنة ٣٥٠ هـ) : كتاب النواة
والقضاة ، تحقيق رفق گنت ، مطبعة الابهاء اليسوعيين بيروت سنة
١٣٠٨ هـ ، وطبعة ليدن لندن سنة ١٩١٢ برل .

٧٤- الماوردى علي البصري البغدادي (ت سنة ٤٥٠ هـ) : الاحكام السلطانية ،
المطبعة المحمودية بمصر .

٧٥- المبرد ابو العباس محمد بن يزيد (ت سنة ٢٨٥ هـ) : نسب عدنان
وقحطان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر سنة ١٣٥٤ هـ .

٧٦- آدم متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري .

٧٧- ابو المحاسن جمال الدين يوسف (ت سنة ٨٧٤ هـ) : النجوم الزاهرة
في ملوك مصر والقاهرة ، الطبعة الاولى ، مطبعة دار الكتب المصرية
سنة ١٣٥٢ هـ .

٧٨- محمد امين زكي : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان .
: تاريخ الدول والامارات الكردية .

٧٩- الدكتور محمد جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمي في بلاد الشام
والعراق .

: تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق .

: النفوذ الفاطسي في جزيرة العرب •

: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية •

: مصر في عصر الدولة الفاطمية •

٨٠- محمد جواد مغنية : الشيعة والتشيع ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر •

٨١- محمد جواد المفطري : تاريخ الشيعة ، الحلقة •

٨٢- محمد علي كرد : الاسلام والحضارة العربية ، الطبعة الثانية ، لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة سنة ١٩٥٠ م •

٨٣- المسعودي علي بن الحسين (ت سنة ٣٤٦ هـ) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٦٧ هـ •

٨٤- مسكويه ابو علي احمد (ت سنة ٣٦٩ هـ) : تجارب الامم ، طبعة القاهرة سنة ١٩١٥ م •

٨٥- مصطفى مراد الدباغ : قطر ماضيها وحاضرها ، دار الطليعة بيروت ، الطبعة الاولى سنة ١٩٦١ م •

٨٦- المقدسي شمس الدين ابو عبدالله محمد الشافعي (ت سنة ٢٨٧ هـ) : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم •

٨٧- المقرئ تقي الدين احمد (ت سنة ٨٥٠ هـ) : الخطوط المقرئية ، مطبعة الشياح لبنان ، وطبعة اخرى قديمة •

: السلوك لمعرفة دول الملوك ، مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٤ م •

: اتعاظ الخفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، نشر وتحقيق جمال الدين الشيال سنة ١٣٦٧ •

• الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك •

٨٨- المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي (ت سنة ٤٧٠ هـ) : سيرة المؤيد في

الدين ، تحقيق كامل حسين ، دار الكاتب المصري سنة ١٩٤٩ م •

: ديوان المؤيد في الدين ، تحقيق كامل حسين ، دار الكاتب المصري

سنة ١٩٤٩ م •

٨٩- ابن النديم محمد بن اسحق البغدادي (ت سنة ٣٨٥ هـ) : كتاب

الفهرست •

٩٠- النويري شهاب الدين احمد (ت سنة ٧٣٣ هـ) : نهاية الارب ، الطبعة

الثانية ، دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٧ هـ •

٩١- هاشم البنا : الزيدون ، الطبعة الاولى ، مطبعة الامية بغداد سنة

١٩٦٤ م •

٩٢- ابن هشام ابو محمد عبد الملك (ت سنة ٢١٨ هـ) : سيرة النبي ، الطبعة

الثانية بمصر سنة ١٣٧٥ هـ •

٩٣- الياضي عبدالله بن سعد اليمنى المكي (ت سنة ٧٦٨ هـ) : مرآة الجنان ،

مطبعة دار المعارف النظامية حيدر آباد سنة ١٣٣٨ هـ •

٩٤- ياقوت الحموي (ت سنة ٦٢٦ هـ) : معجم البلدان ، طبعة ليون سنة

١٩٢٤ م •

: معجم الادباء ، الطبعة الاخيرة ، دار المأمون •

٩٥- يعقوبي احمد بن واضح الاخباري (ت بعد سنة ٢٩٢ هـ) : تاريخ

اليعقوبي ، مطبعة الغري بالنجف سنة ١٣٥٨ هـ •

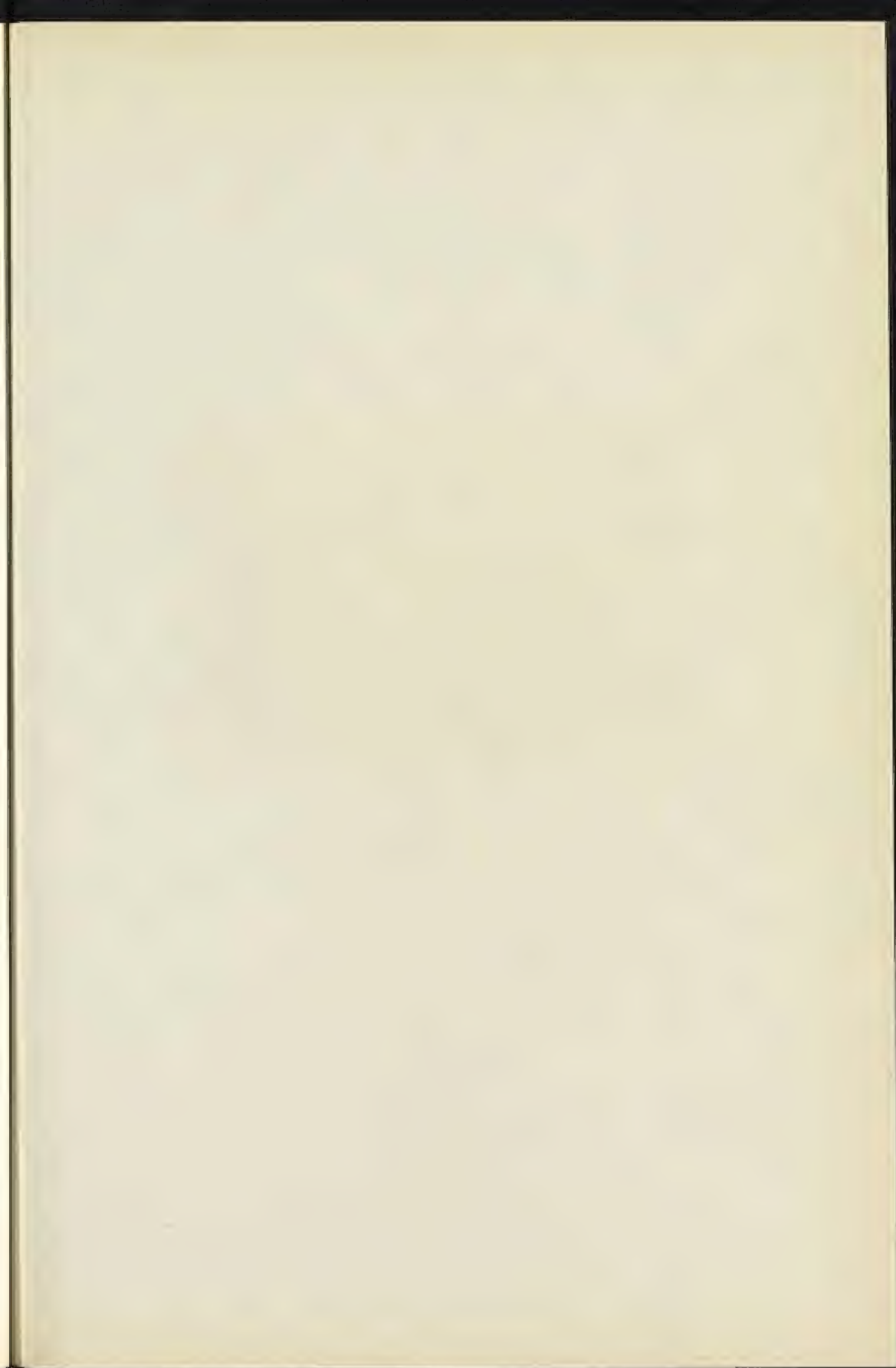
- ٩٦- ابو يوسف القاضي يعقوب بن ابراهيم (ت سنة ٢٢٧ هـ) : كتاب
الخراج .
- ٩٧- زامباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة ، ترجمة زكي محمد حسن
والدكتور حسن احمد محمود .
- ٩٨- مجلة سومر : تصدرها مديرية الآثار العراقية - اعداد مختلفة .

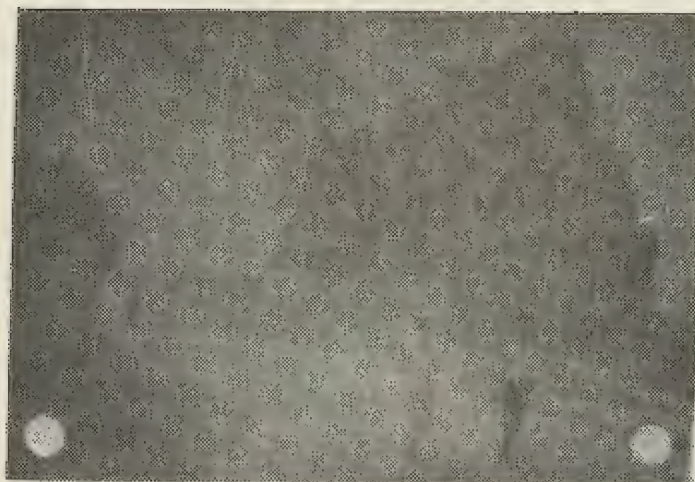
ثانيا : المراجع الاجنبية

1. Catalogue of Oriental Coins in the British Museum, Vol., III
London 1877.
2. The Encyclopaedia of Islam, Vol. III, p. 971 - 972 London 1936.
3. F. Sarre und E. Herzfeld Archaologische, Reise in Euphrat-
und Tigris Gebiet Vol II, Berlin, 1920.
4. Lane-Poole, The Mohammadan Dynasties, p. p. 116 - 117.
Paris, 1925.

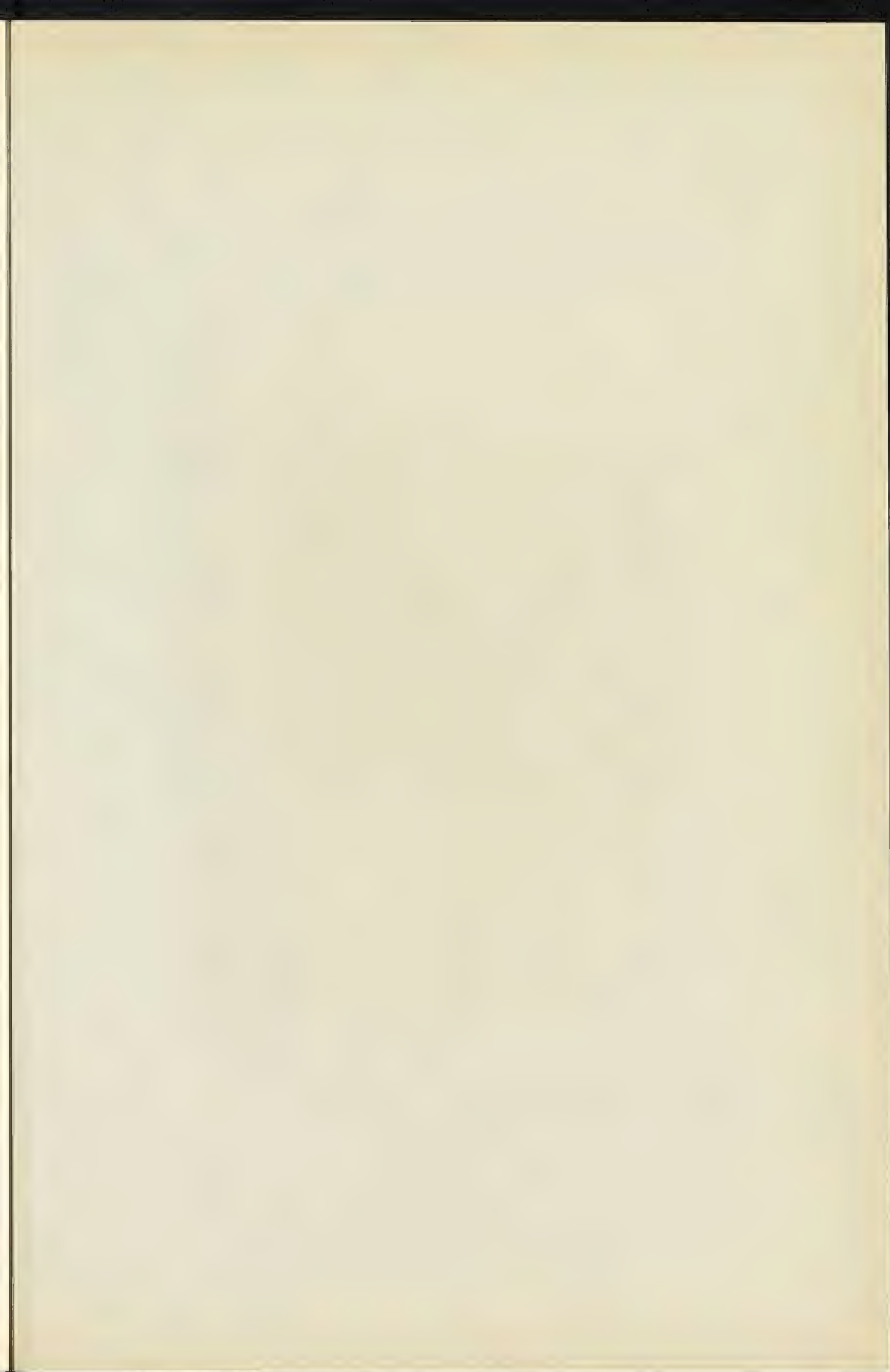


صورة لوجهي مسكوكة نقود
باسم الامير حسام الدولة المقلد العقيلي



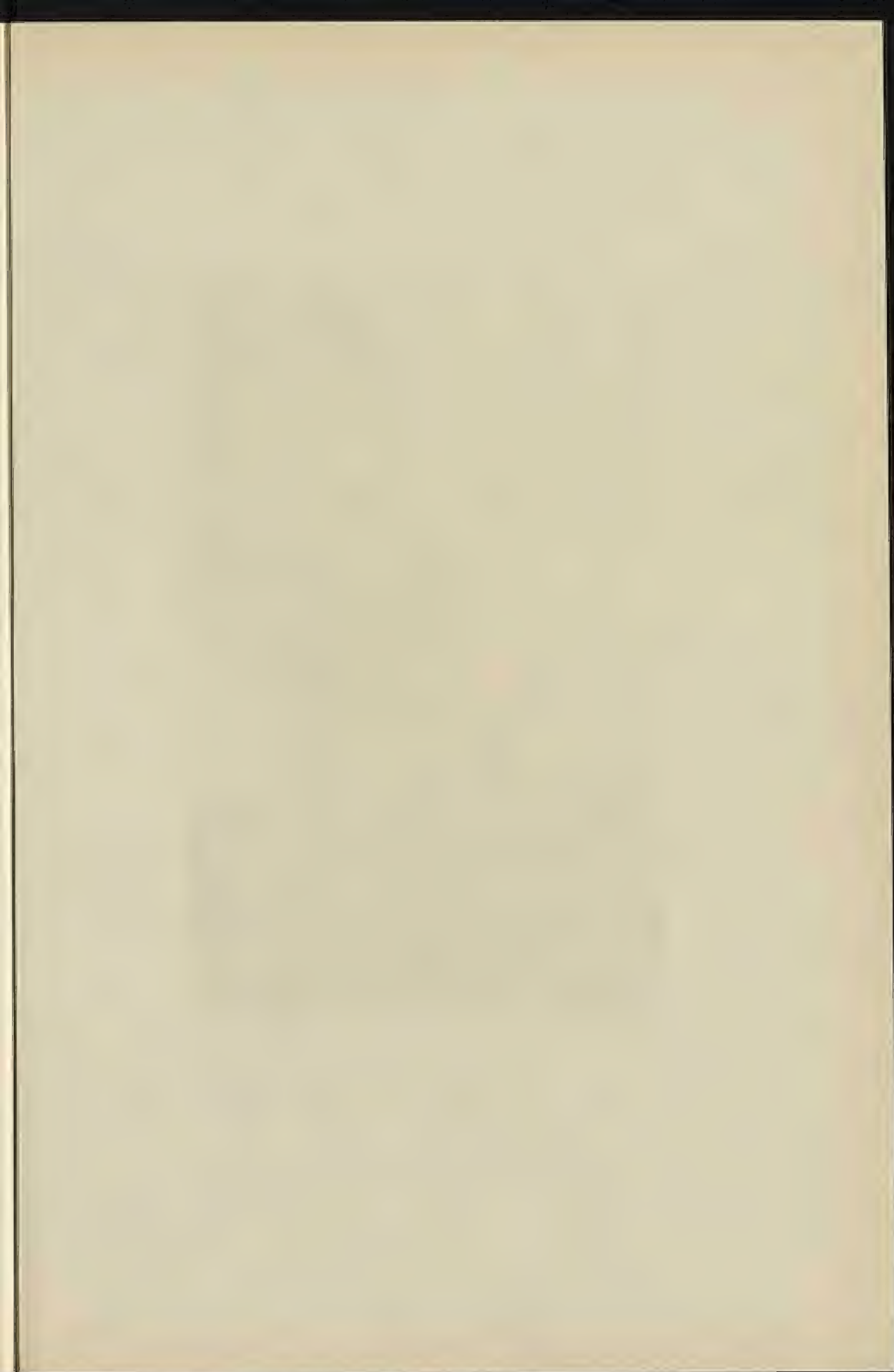


بقايا آثار دور الامارة في الموصل « قره سراي »
اتخذها الحمدانيون والعقيليون والأتابكة مقرا لحكمتهم



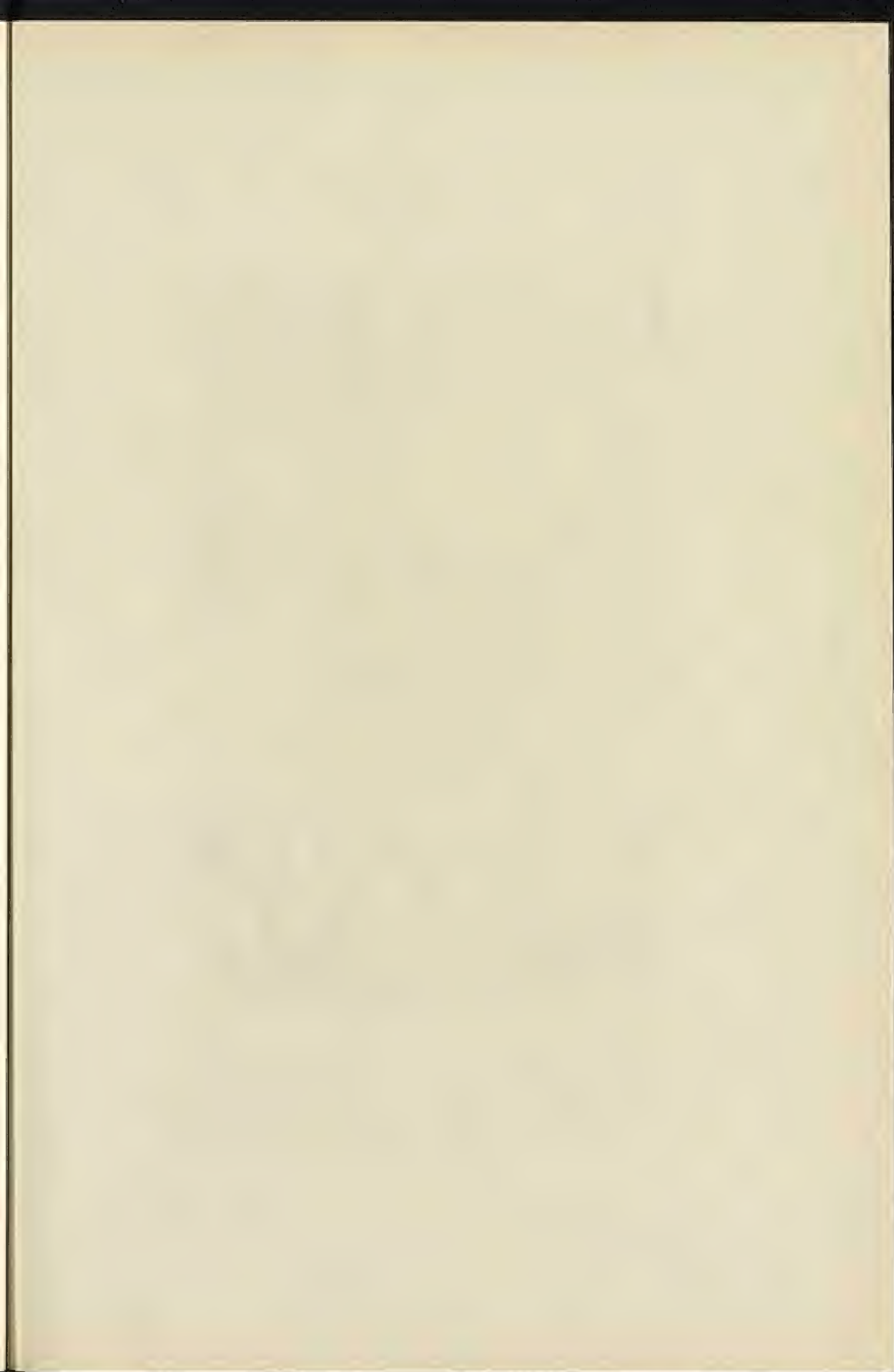


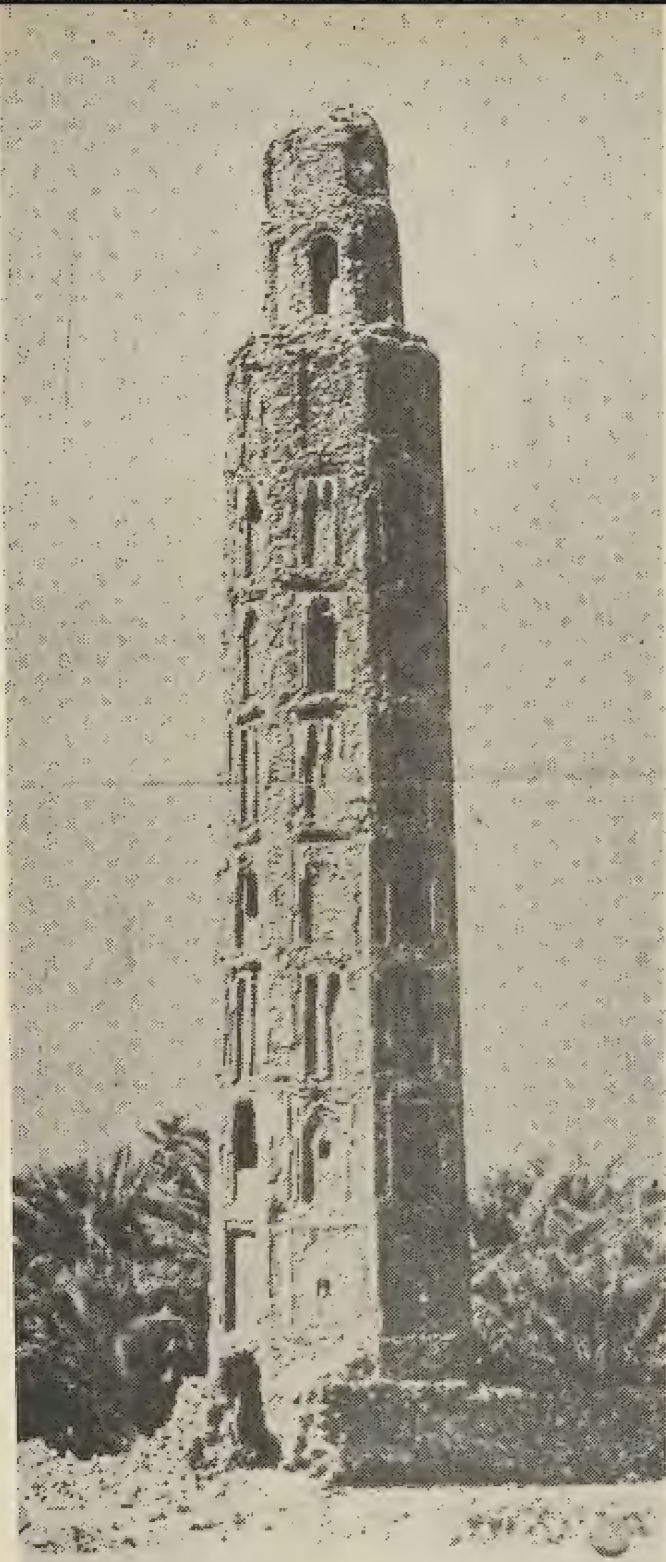
بقايا منارة مشمسة الاضلاع في « الحليلية »
جنوب عانة يعتقد انها ترجع الى العهد العفيل



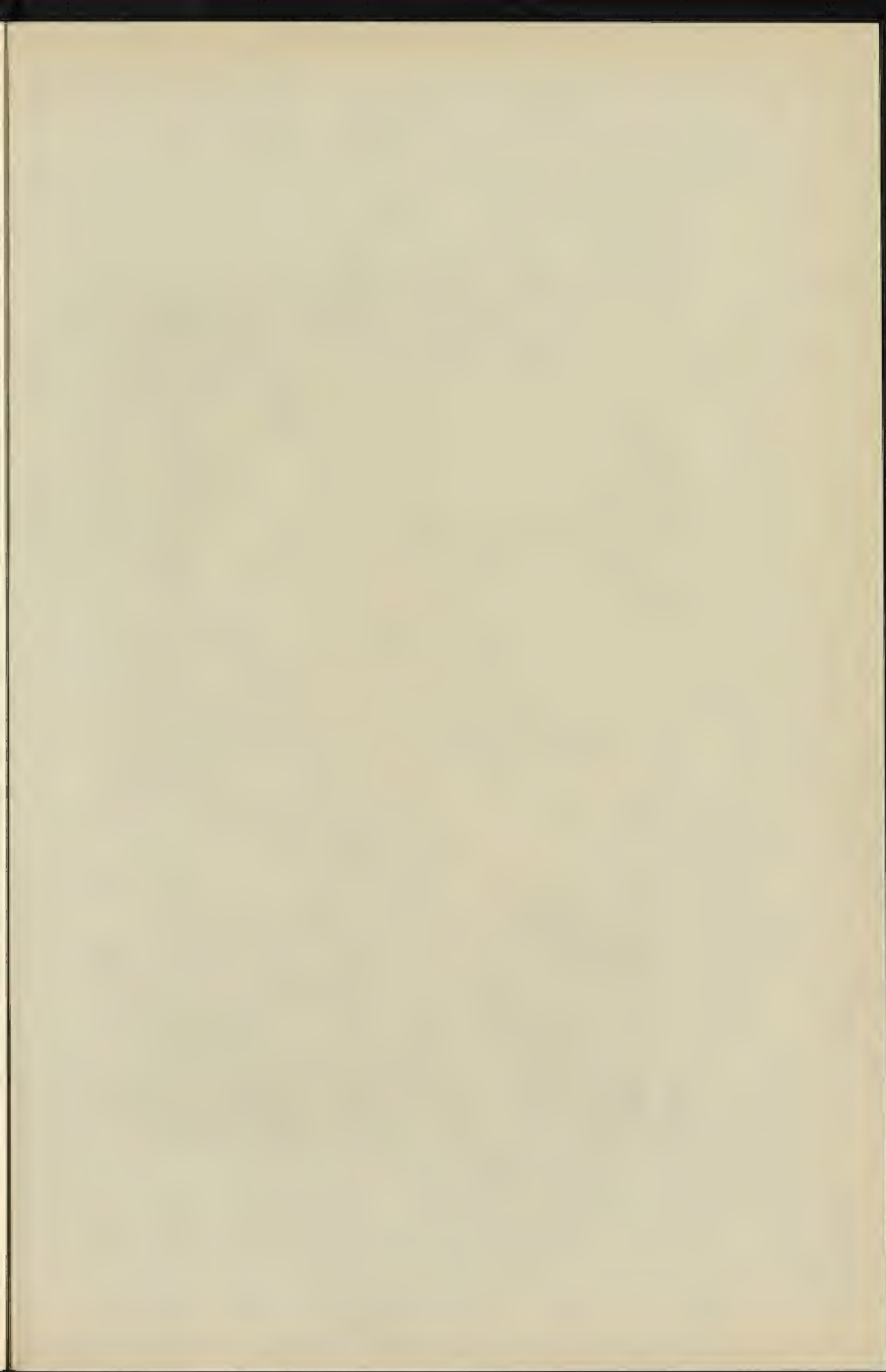


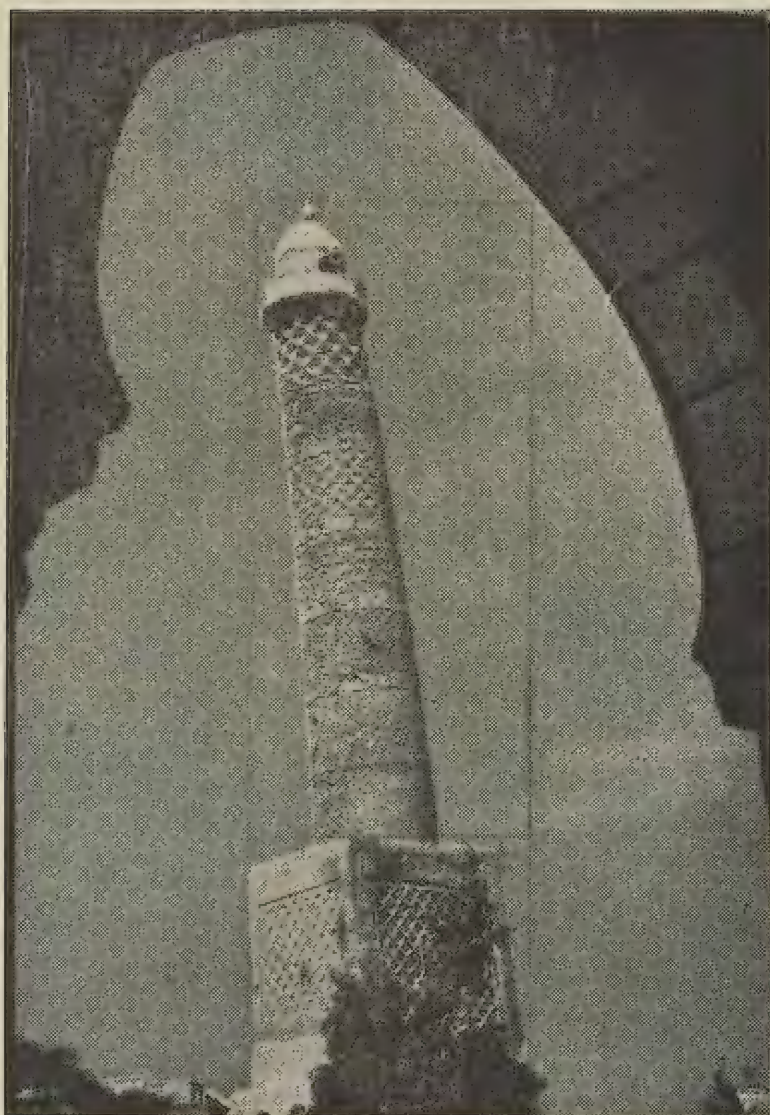
قبة الامام « محمد الدري » في ناحية الدور بين سامراء
 وتكريت ، مئذنة الاضلاع ، مكتوب على جدرانها
 من الداخل اسم الامير مسلم بن قريش العقيلي المتوفى سنة ٤٧٨هـ



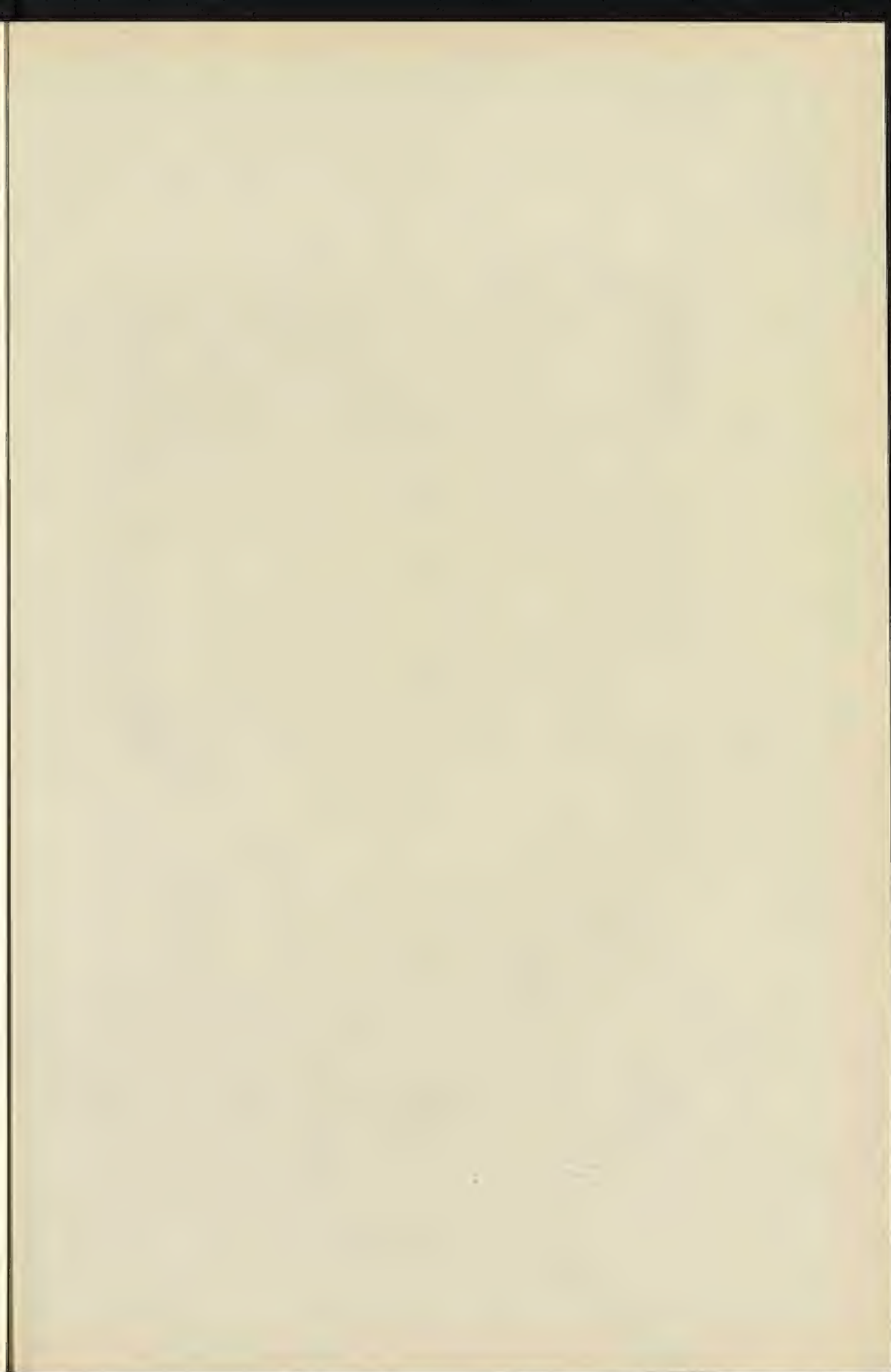


منارة القلعة في « حامة » مشهنة الاصلاح ، يعتقد انها
ترجع الى العهد العقبلي





منارة « الجامع الكبير او الحدباء » في الموصل



تصويب

الصفحة	الصواب	الخطأ
٢٨	تنتسب	تنتسب
٢٩	ابن دريد	ان دريد
٤٣	السياسة	السياسية
٤٨	جمال الدين سرور	جمال سرور
٥٦	ضريح رسول الله	صريح رسول الله
٥٨	خمسون الف	حمسون الف
٦٣	وباجر ما	وباجر ما
٦٤	'بني فيه	'بني قيه
٦٥	الاعلاق النفيسة	الاعلاق النفسية
٦٦	نصر الدولة	نصير الدولة
٨٠	اتعاط الحنفا	اتعاض الحنفا
٨٨	يترك بالموصل	يترك الموصل
١٠٧	أتسز	أسز
١١٨	انحاز	احاز
١١٨	قرواش	قرواش
١١٨	معن	مقن
١٢٠	فرسه	فرسه

الصفحة	الصواب	الخطأ
١٢٦	تحفة الامراء	تحفة الامراء
١٢٧	بن معن	بن مقن
١٢٧	علي بن ثمال	علي بن ثمال
١٢٨	غريب بن معن	غريب بن مقن
١٣٠	وجواهر	وجواهر
١٣١	قرواش	قرواش
١٣٢	ص ٣٤٢-٣٤٣	ص ٢٤٢-٢٤٣
١٣٣	تمكن	بمكن
١٣٤	الفارقي	الفارقي
١٣٨	وهي ام علي	وهي ام محمد
١٣٩	وابنها الامير علي	وابنها الامير محمد
١٥١	اخيها الحسن	اخيها الحسين
١٧٨	القادر بالله	القادر بالله
٢٢٣	مقرا لحكمهم	مقرا المحكمهم

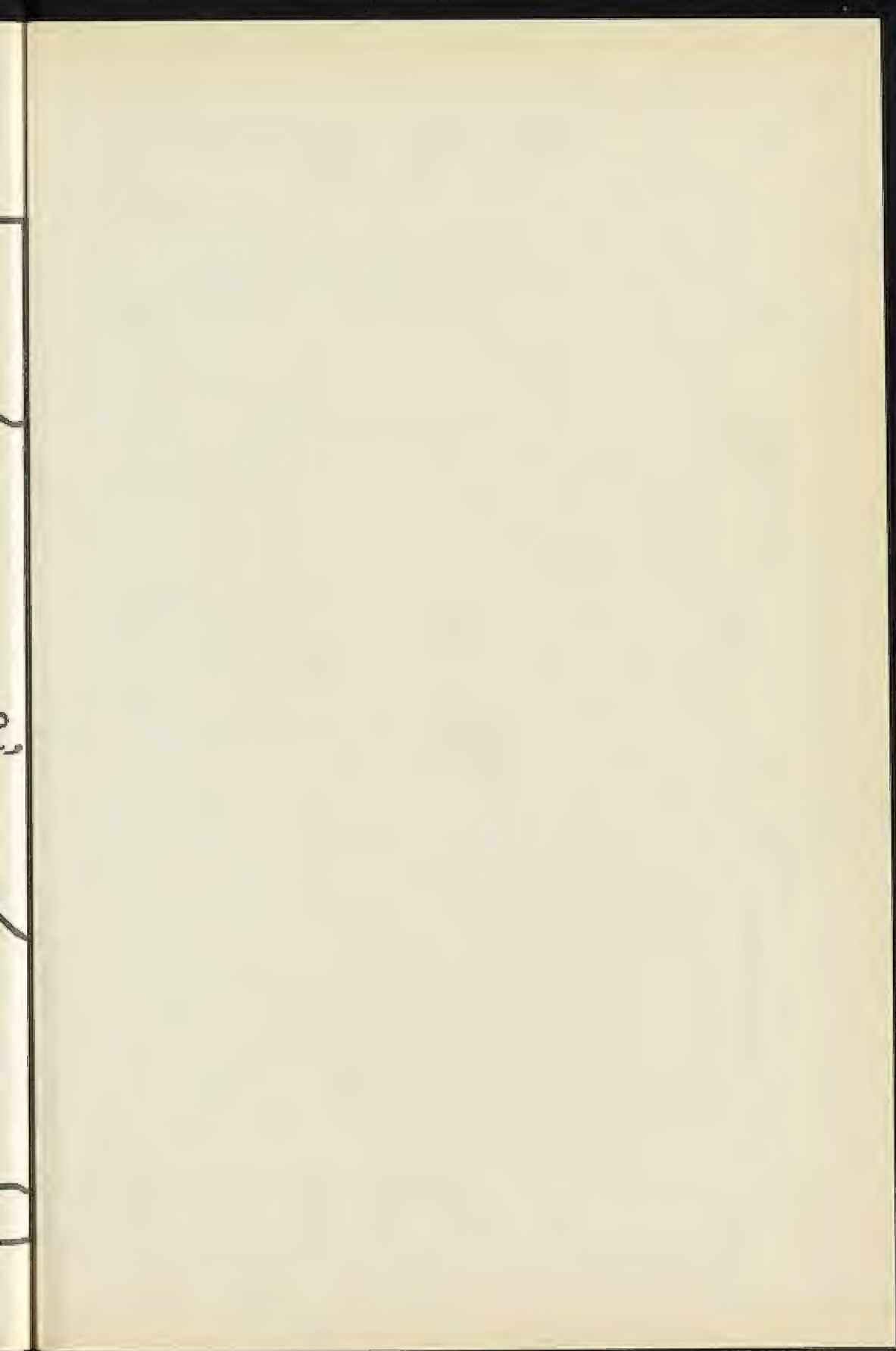
فريضة الموصل

"القلع وهدم الامارة"



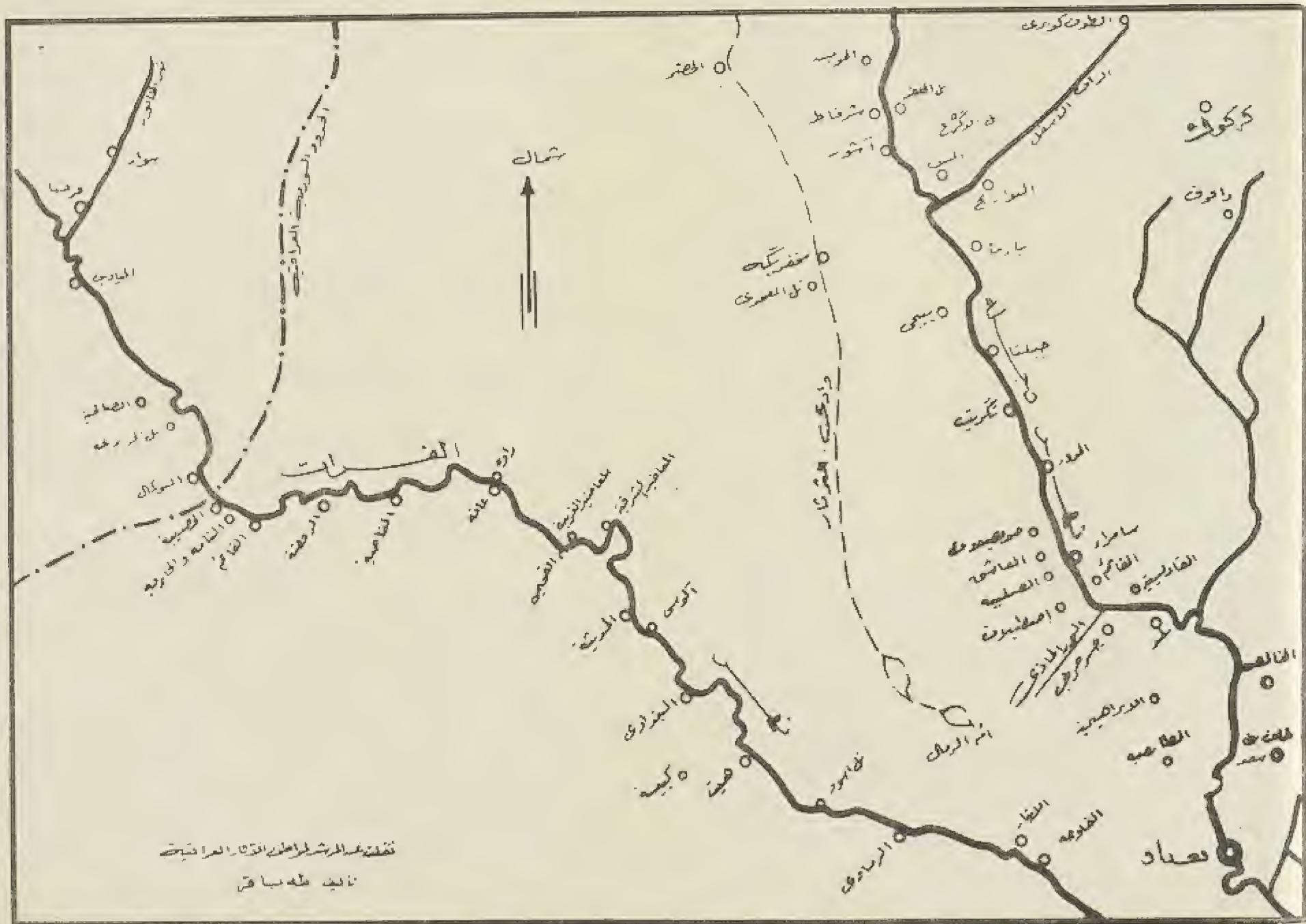
- | | |
|-----------------------|--------------------------------------|
| (١) الجامع الزعفراني | (٦) الجسر المنجد |
| (٢) باب القلعة | (٧) قلعة المنجد |
| (٣) باب الحيد | (٨) قلعة الموصل "المنطقة الزعفرانية" |
| (٤) القلعة الزعفرانية | (٩) باب رشيد |
| (٥) باب الجسر | (١٠) باب الحيد |

نقلت عن كتاب الموصل في العهد العثماني
تتمة (٥٣)



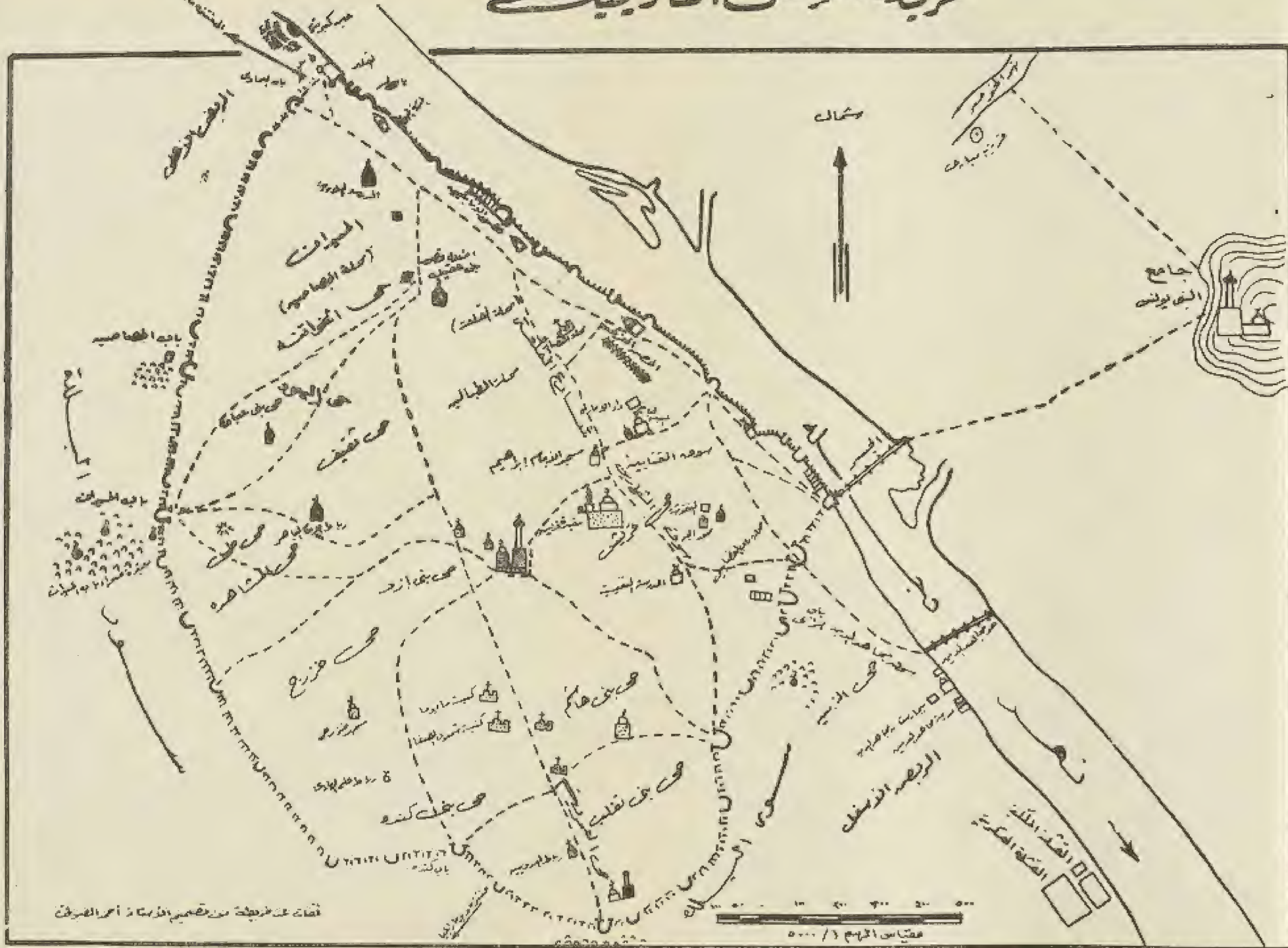


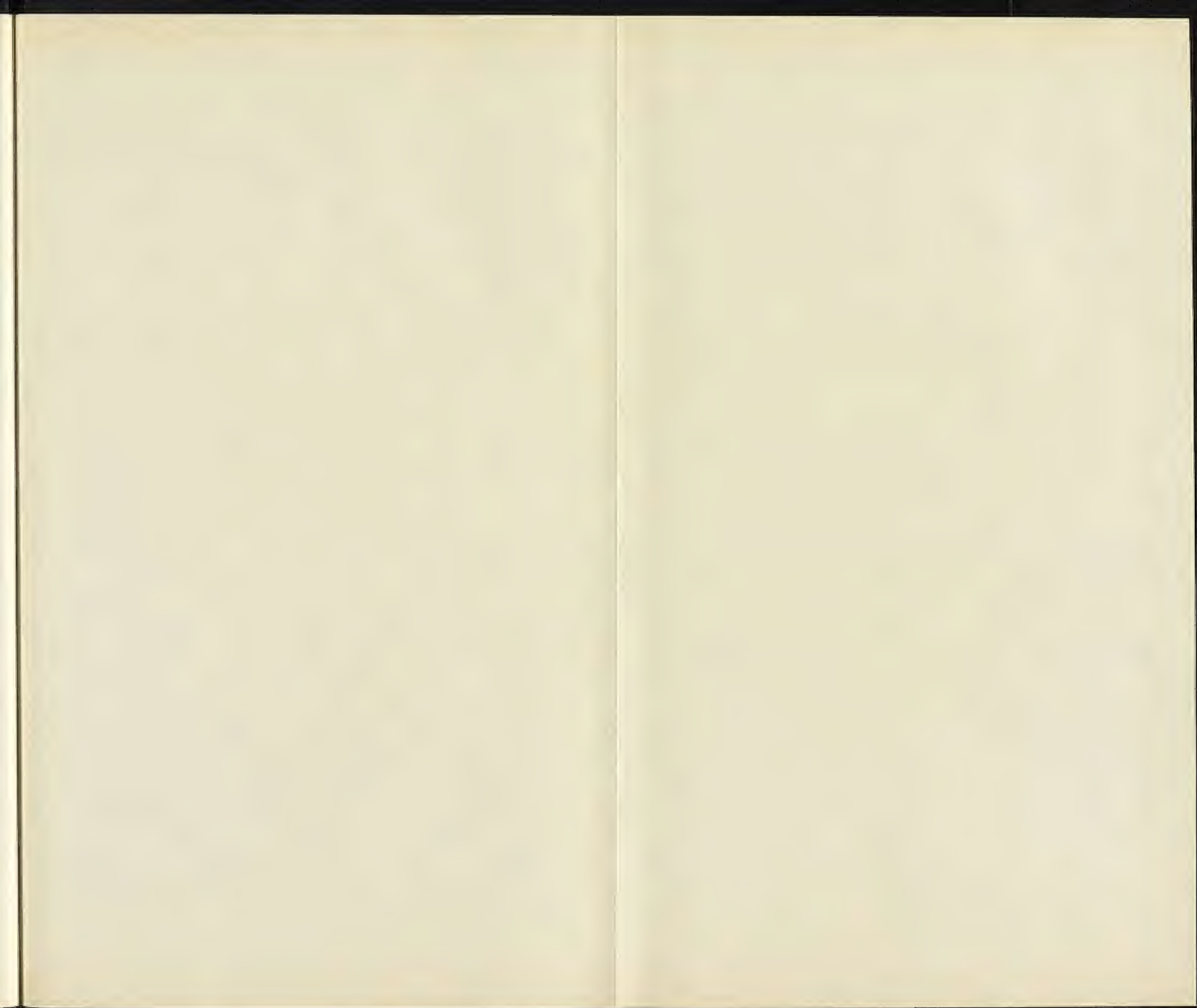
خريطة دولة بني عقيل





فريضة الموصل التاريخية





The Okeelyan had a certain type of buildings which had eight faces. There are some of these buildings which had the same shape are found in Ana, Heat, Tikreet, Al-Dour and Mosul.

The cultural activities in Bany Okeel state did not flourish as in Bany Hamdan rign. The literary and scientific movement only included poetry outobiography the poets went to Mosul in order to prasic Okeelyan princes.

The Okeelyan princes did not encourage scientists or literary people as other Moslem princes in the east. The political disputes and war might not help them to encourage scientific or literary movement in their state.

mercial activities deteriorated. That deterioration was because of the confusion which overshadowed Bany Okeel's reign.

When the influence of Abbaside Kaleaph weakened, they allowed to the governor of their states to write their names on coins beside name of the Kaleaph. The Okeelyan princes wrote their names on the coins but none of them dared not to cancel the name of the Abbaside Kaleaph. That assured the loyalty of Okeelyan to Abbaside.

The society in Mosul formed from different races, because Mosul was the centre many Arabs, Akrad and Turks. But the Arabs were the most prevailing power especially the Okeelyan state was a national reaction to the fall of the Arab influence.

The Turks lived in Mosul and their number increased after the Boweshyan seized Baghdad. when Saljoukan began to invade Mosul, the Turks's influence increased and they formed danger to the Okeelyan state, Akrad also who were citizens in Okeelyan state or near it formed the same danger.

The religious disputes had its great impact on the Okeelyan state. The Okeelyan princes took side of both Fatomyan and Abbaside Kaleaph which created many disputes between Fatomyan and Sunna. Christians and Jawe lived also in Mosul, and they practised their religious prayer freely. Sabaa also lived in Mosul and they worked in jewellers up till now.

Society in Mosul formed from two classes:— Okeelyans princes and their men who led a happy and rich life, while the other class led a simple and poor life. Many Arab tribes depended in their life on stealing and seizing other's properties.

The Okeelyan kept most of the Arab traditions, women played an important role in the Okeelyan society. She had a high prestige in Okeelyan state, and she took part in war and disputes.

The Okeelyans attention to buildings in their state. Their building are still existing until now. They occupied the Hamdan princes Castles and made them centres of their government.

Although they followed sometimes kingly system yet it did not appeal them. It was the reason of many disputes among Okeelyan.

The princes of Bany Okeel appointed representatives in their states, many of these representatives were their relatives or their friends. The authority of these representative was not great, because of the Okeelyan's wish to rule alone. they had also representatives in Baghdad and other countries. It was said that Mostem Al-Okeely had his own men in every village.

Some Okeelyan representatives were nearly independent and they belonged to Okeelyans in Mosul.

The Okeelyan princes appointed ministers like Abbaside and Hamdan princes, but those ministers had not real authority because the Okeelyan princes had whole authority.

Bany Okeel had no steady army, but all the Okeelyan became soldiers when war broke out. Their army included Arab and Akrad tribes. However Al-Mokallad Al-Okeely had a steady army which consisted of Dylam, Akrad, and others, and which amounted to three thousand soldiers who had weapons and equipments. that army had troupes which looke military bands that army increased or decreased according to scope of war, sometimes it amounted to thirteen thousands.

The leader of this army was the Okeelyan prince himself, guided by the chief of tribes who took part in the war. In their wares Okeelyans built strong fences and they used boats.

The economical system of Okeelyan followed the Abbaside one, agricultur's under went many troubles according to the confusion which prevailed during their reign. Shortage of water had its impact on crops which dependent on rain like corn and barley.

As for industry, Mosul still kept some of its traditional industries in spite of the political confusion which prevailed there. Some of these industries were mineral antiquities and grinding corns.

Although Mosul was the centre of many trade and routes. Com-

The foreign powers played an important role in putting an end to the Okeelyan state, especially the Saljukans whom. attacked Mosul many times befor seizing Baghdad in 447, and they defeated the Okeelyan in Mosul and occupied their state.

Akrad also had their own influence in Mosul when they attacked it in the last years of the fourth century, Akrad made arouses disputes in Hamdan's reign and also in Okeelyan one, they were considered citizens in Okeelyan state. But they did help Okeelyans in their war against Boweehyans. But on the contray they left the Okeelyan army and took side of Boweehyans, and they also interferred in the disputes between Okeelyan princes.

But the fall of Okeelyan state dated back to the increase of Saljoukans influence beside the local differences between the Okeelyan themselves and the weekness of their princes especially after the assisintion of prince Moslem Al - Okeelly 478.

Bany Okeel's influence disappeard in Iraq and Syria when the Saljoukans seized Mosul in 489 their lands were occupied by Saljoukans and other power.

The Okeelyans went back to their original home in Bahrein and they over came Bany Taglib, and they established their capital in Al - Ihsa. But it did not mean that Bany Okeel were wholly sent out of Iraq. some of them lived near Basrah, others in the desert, and some of them lived between Al-Zab to the east of Mosul. Nowadays some Okeelyan still lived in Mosul, Baghdad, and in other parts of Iraq, and they are called Al-Okeely.

CHAPTER — IV —

CIVILIZATION AND SYSTEMS IN BANY OKEEL'S STATE

The system of government in Okeelyan state to the tribel one which prevailed among Arabs befor Islam.

This relationship began when Saljoukians emerged to Abbaside lands. The Okeelyan prince in Mosul declared his loyalty to Saljoukians especially when he realized that he could not attack them.

Sometimes the relationship between them improved. But in fact it continued to be harsh especially when Okeelyans looked for seizing Syria which was under the control of Saljoukians.

When prince Moslem Al-Okeely died 478 the Saljoukians interfered in Okeelyan rulers in Mosul, then they occupied Mosul wholly and put an end to Okeelyan state 489 in Iraq.

CHAPTER — III —

THE FALL OF BANY OKEEL'S STATE IN MOSUL

The competition between the Okeelyan princes to rule Mosul was considered an important element of the fall of their state. Although the tribal system prevailed there, yet the Okeelyans had no steady system of ruling, sometimes there appeared a kingly system led to many wars between the Okeelyan Princes, they quarrelled among themselves over who was to be ruler especially after the death of prince Moslem Al-Okeely in 478. They were divided into three parties until the Saljoukians put to an end to their state.

The participants played an important role to increase these disputes and did their best to arouse distrust and hatred among Okeelyan princes during their reign.

The Arab tribes also had their own role in arousing disputes among Okeelyan princes helping one against the other. Bany Mesyad and Bany Khafage were the most important tribes which aroused those disputes.

Although Okeelgan princes disputed with these Arab tribes yet the latter helped those princes against foreign powers like Boweehyan, Akrad and Saljoukians. Bany Mesyad tribe was the most tribes which helped the Okeelyans against foreign powers.

Fatomyans and they became spokesmen of Fatomyans ideals. The Okeelyan princes in Mosul declared their loyalty to Fatomyans in Their religious speeches, especially Mokallad and Korwash Al-Okeely, but that did not assure their true loyalty for Fatomyan's ideals as long as it showed their own interests for soon they declared loyalty again to Abbasid.

The disputes between Abbaside and Fatomyans rulers helped the Okeelyan princes to declare their independence for they took side of both of them.

The political relationship between Al-Okeelyans and Boweehyan was quite different from their relationship with Abbaside and Fatomyans, for the Boweehyan, represented foreign race came to occupy the Abbaside lands. Both Boweehyans and Okeelyans had their own different point of view according to how to control. The Boweehyan looked for controlling Baghdad and the other parts, but the Okeelyans wished to rule Mosul and the other parts by themselves.

The Okeelyan princes in Mosul tride hard to favour Boweehyans and Abbaside together because they wished to spread their control over Mosul. Although they sent for Boweehyans representatives to take part with them in Mosul, they isolated those representatives and did not allow them to rule.

The Okeelyans relationship with Boweehyan passed peaceful time, but it did not succeed to establish continual peace for many wars took place between them and sometimes Boweehyans could seized Mosul dispute continued between both parties until Saljoukans seized Baghdad 447.

The relationship between Okeelyans and Saljoukans did not differ from their relationship with Boweehyans. While Boweehyans were Fatomyans, Saljoukans were Sunnies. The Saljoukans were eager to re-unite Abbaside state under their own control. While the Okeelyans wished to continue their control over own state. These different view made the relationship between both sides based on military factors.

When the foreign race seized the government during Abbaside reign, the Arabs worked hard to get back their influence and many Arab states appeared between Mosul and Halab like Bany Hamdan and Bany Okeel.

Bany Okeel's influence became great when Bany Hamdan's state weakend, especially when Naser Al-Dawlah Al-Hamdany died in 358, and when his sons could not agree how to reign their state, and also when Bowedhyans and Romans looked for seizing Hamdan state.

When Hamdany state in Mousl was attacked by Akrad, They asked Bany Okeel's help. when war took an end Okeelyan seized the Hamdany state and occupied Mosul in 380.

The Okeelyan state included beside Mosul, the lands between Euphrate and Tigris north of Baghdad and extended to Baghdad itself. Al Madayen, Kufa, Halab and Antakia's borders.

CHAPTER — 11 —

THE FOREIGN RELATIONSHIP OF BANY OKEEL'S STATE.

The Okeelyan's relationship, with Abbaside based on national factors especially when the latter weakend. Abbaside Kaleaph took side of Okeelyans for they represented the Arab point of view.

When Al-basaery seized Baghdad in 450, the Abbaside Kaleaph asked Koraysh Al-okeely's help who sent for him to Hadeethet Ana, where he lived for a year with Moharesh Al-Okeely. When Togrilbeck Al-Saljouky returend to Baghdad and defeard Al-Basaery he sent for the Abbaside Kaleaph to come to Baghdad, Moharesh and Koraysh al-okeely helped him to get his control over Baghdad in 451.

Although the Okeelyan tookside of Abbaside, but they also were allies of Fatomyan Kaleaph according to their own personal interest.

The Fatomyan were zealous to apread their ideals in Iraq and Persia When Bowyheen seized Baghdad in 334 they took side of

BANY OKEEL STATE IN MOSUL

380 — 489

CHAPTER — 1 —

THE RISE OF BANY OKEEL STATE

Bany Okeel tribe was one of the Arab tribes which came from Arab paninsula for political and economical circumstances. They lived in Iraq, Syria, and Arabian gulf. Some of them lived in Egypt and Moracco.

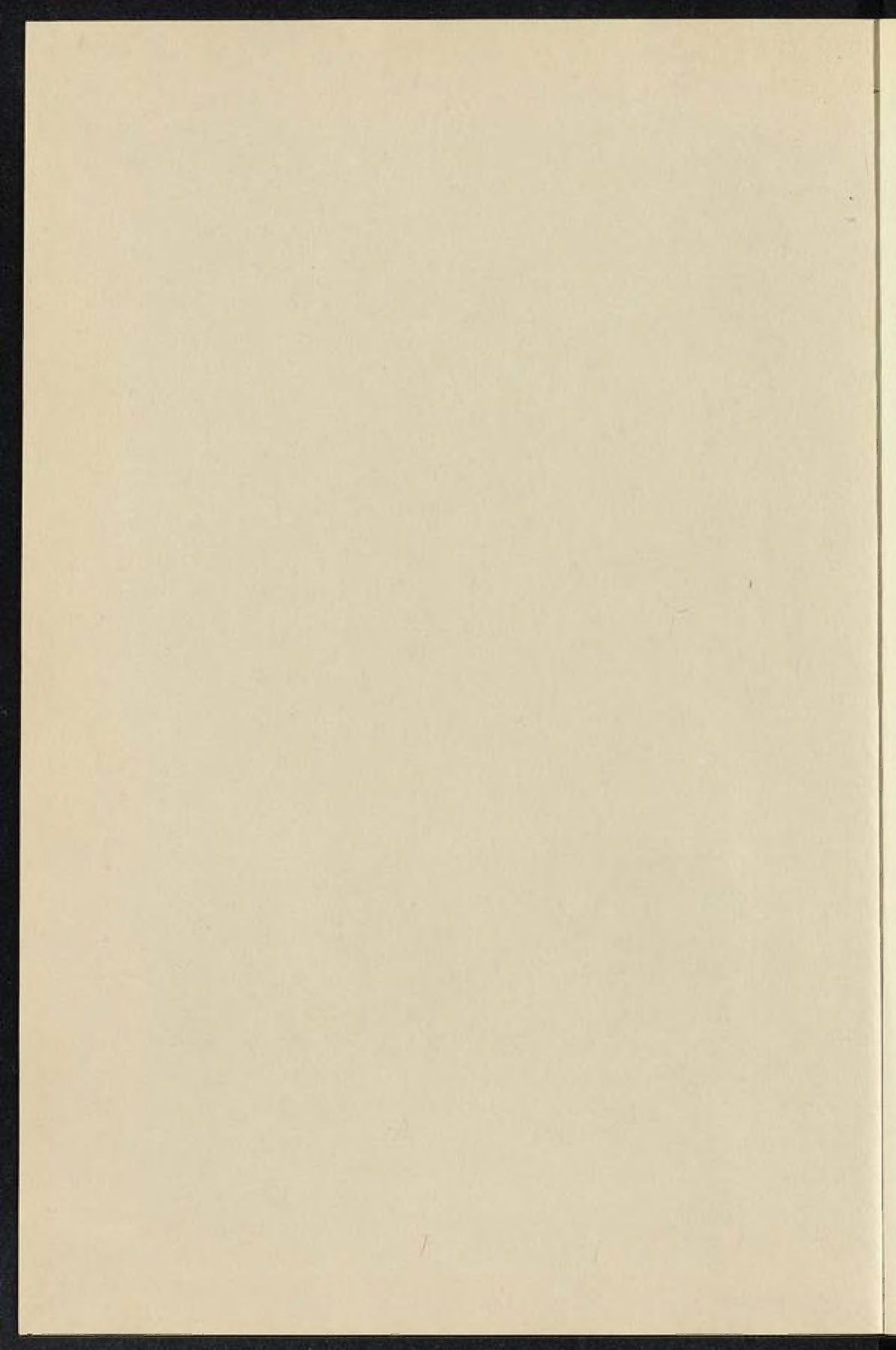
They went to Euphrate island and became citizens in Bany Hamdan's state. When Bany Hamdan's control weakend, Okeelyens succeeded to seize Mosul, and established their own state.

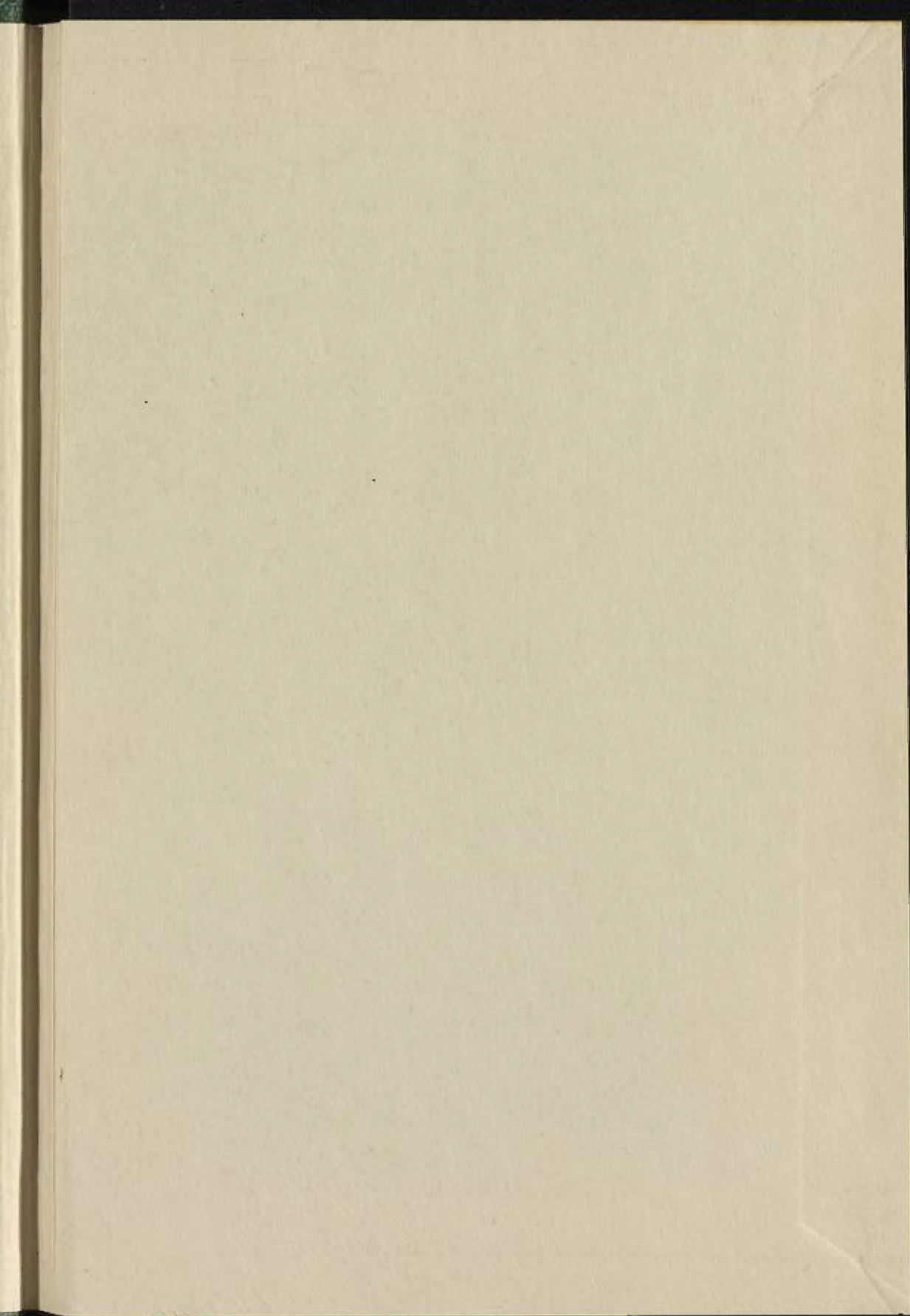
Many Okeelyans lived in Iraq during Abbasside reign, and many of then went to the southern parts, for example, Bany Montefik liver round Basrah, Bany Khafaga in Iraq desert, and Bany Abada in Kufa, Wasit, and Basrah.

In Syria Bany Okeel played an important rôle in political affairs, they rebelled against Al-Maamoun in favour of Al-Amin his brather, the leader ship of Nasr Ben Shabath Al-Okeely, many Arab tribes took his side, he was advised to take side of Omyyade Kaleaph or Fatimyan Kaleaph instead of Abbaside one, but he refused to carry out that advise saying that he preferred Abbaside Kaleaph, although he rebelled against them when they preferred Persians to Arabs.

On of the Okeelyan in Syria was Zalem Ben Mawhoub Al-Okeely who seized Damascus about 307, Fatinyans could win his agreement and made him ruler of it then he was sentout of it after the Moracco armyis rebell in Damascas. After that the Okeelyans came from Syria and lived near Mosul.







DS
51
.M7
M33

02951894

DS 51
.M7 M33

JUN 14 1971

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU52882560

DS51.M7 M33

Dawlat Bari Uqayt fi